بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية فى صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم رباعيا : احمد حسن الكباشة الزهراني — القسم : التربية الاسلامية والمقارنة

الدرجة العلمية : الماجستير — التخصص : تربية اسلامية ومقارنة

عنوان الاطروحة : " الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتى تمت مناقشتها بتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٠هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ٠

فان اللجنة توصي باجازة الاطروحة فى صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق ٠

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : د ٠ ماجدعرسان الكيلاني	د ٠ فرغلي جاد أحمد	د ٠ احمد عطية الزهراني
التوقيع :		

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د ٠ نجم الدين عبدالغفور الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة فى كل نسخة

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية ـ الدراسات العليا

قسم التربية الاسلامية والمقارنة

=====

" الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب "

اعداد الطالب

أحمد حسن الكباشه الزهراني

اشراف الدكتور

ماجد عرسان الكيلاني

دراسة مقدمة الى قسم التربية الاسلامية والمقارنة

بكلية التربية ـ جامعة أم القرى ـ كمتطلب تكميلي

لنيل درجة الماجستير في التربية الاسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني

لعام ١٤٠٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

اسم الباحث : أحمد حسن الكباشة الزهراني
عنوان البحث: "الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب" .

تدور محتويات هذه الدراسة حول الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والآثار التي ترتبت على هذا الفكر ، خاصة في نظم التربية القائمة في المملكة .

ولقد ابتدأ البحث باستعراض أهمية دراسة هذا الموضوع ثم اتبعه - في الباب الأول - بعرض الأحوال التربوية التي كانت سائدة في نجد قبيل دعوة الشيخ ، بغية الوقوف على مدى حاجة البيئة المحيطة للتجديد التربوي - ومدى تلبية أفكار الشيخ نفسه لهذه الحاجات المشار إليها.

وخلال هذا الباب عالج الباحث فصولا معينة تناولت كلا من : التعليم في نجد قبيل دعوة الشيخ ، وحياة الشيخ واعداده العلمي والثقافي ، ودعوته ، ومنهجه العلمي كعوامل أثرت كلها في تصوراته التربوية .

أما في الباب الثاني فقد عالج البحث : غاية التربية وأهدافها عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وما ينبثق عن ذلك من تصورات في : محتوى المنهاج الدراسي ، والأساليب التربوية ، ومبادىء التعليم . وأخلاق المربي .

وأما الباب الثالث فقد تناول الآثار التربوية لأفكار الشيخ خاصة في الحركة التعليمية القائمة في المملكة العربية السعودية وفي الأنشطة التربوية المصاحبة .

وأخيرا خلص البحث الى مجموعة من الملاحظات والتوصيات أهمها :

١ - ضرورة الاهتمام بدراسة رجال الاصلاح والعلم المسلمين للاسهام في بلورة الأصول التاريخية للمبادىء والنظم التربوية التي تجد في بلورتها التربية المعاصرة في الأقطار العربية والاسلامية .

٢ - الحاجة الى التوسع في دراسة الآثار التربوية لأفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دراسة مستقلة سواء أكان ذلك داخل المملكة العربية السعودية أم خارجها .

يعتمد ،

الطالب	المشرف	عميد كلية التربية بجامعة أم القرى
أحمد حسن الكباشة الزهراني	د. ماجد عرسان الكيلاني	د . هاشم بن بكر حريري

شكـــــــــر

أتوجه بالحمد والشكر الى مولاي عز وجل الذي رباني ، وعلمني، وكان معي حتى استطعت اخراج هذا البحث .

ثم أشكر من عباده من ساهم معي ـ بجهد قل أو كثر ـ في اخراج هذا البحث ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"(1) . وفي مقدمة أولئك :ـ

١ ـ أستاذي الفاضل سعادة الدكتور ماجد عرسان الكيلاني ، الذي أشرف على هذه الدراسة ، وأشرف قبل ذلك على خطة البحث ، وكان لتوجيهاته المخلصة الصائبة الأثر الكبير في اخراج هذا البحث .

٢ ـ أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد خير عرقسوسي ، وسعادة الدكتور محمد جميل خياط ، اللذين أسهما بمناقشة خطة البحث ، وتقويمها .

٣ ـ سعادة الدكتور فرغلي جاد أحمد
وسعادة الدكتور أحمد عطيه الزهراني
اللذين تفضلا بمناقشة هذا البحث وابداء التوجيهات التي كان لها أثرها في تطوير هذا البحث واخراجه في الصورة النهائية .

٤ ـ سماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، وابنه الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

٥ ـ سعادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الباني (جامعة الملك سعود) .

٦ ـ سعادة الدكتور عبد الله يوسف الشبل وكيل جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

---

(١) أبو داوود ، السنن ، ج ٤ ، "كتاب الأدب" ، (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) ، ص ٢٥٥ .

٧ ـ سعادة الدكتور عبد الله محمد الزيد مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية .

٨ ـ سعادة الدكتور محروس سيد مرسي (جامعة أم القرى) .

٩ ـ سعادة الدكتور محمد الربيّع ، عميد البحث العلمي بجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية .

لكل هؤلاء أقدم شكري وتقديري لما أعطوني من وقتهم وخبراتهم للاجابة عن مايتعلق بمصادر الدراسة خاصة تلك المتعلقة بأعمال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وآثاره .

الطالب

أحمد حسن الكباشة الزهراني

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الباب الأول	
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، شخصيته وبيئته العامة	
الفصل الأول : أهمية البحث في الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٢
الفصل الثاني : التعليم في نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٢
الفصل الثالث : حياته حتى بدء دعوته	٢٤
الفصل الرابع : بدء الدعوه ومنهجه في الاصلاح	٣٩
الفصل الخامس : منهجه العلمي	٦٧
الباب الثاني	
الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب	
الفصل السادس : غاية التربية وأهدافها	٨١
الفصل السابع : محتوى المنهاج	١١٠
الفصل الثامن : أساليب التربية	١٣٥
الفصل التاسع : مفهوم التعلم	١٥٣
الفصل العاشر : أخلاق المربي	١٦٣
الباب الثالث	
الآثار التربوية لمباديء الشيخ محمد بن عبد الوهاب	
الفصل الحادي عشر : الأثر التربوي لمباديء الشيخ التربوية في التربية والتعلم في المملكة	١٨٠
الفصل الثاني عشر : موجز للأثر التربوي لمباديء الشيخ خارج المملكة العربية السعودية	١٩٠
الفصل الثالث عشر : الخاتمة والتوصيات	١٩٧
قائمة المراجع	٢٠١

الباب الأول

الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، شخصيته وبيئته العامة

الفصل الأول : أهمية البحث في الفكر التربوي عند الشيخ .

الفصل الثاني : التعليم في نجد قبيل دعوته .

الفصل الثالث : حياته حتى بدء دعوته .

الفصل الرابع : بدء الدعوة ومنهجه في الاصلاح .

الفصل الخامس : منهجه العلمي .

الفصل الأول

أهمية البحث في الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ،وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أنبياء الله ومرسليه ، وعلى من شاء من آلهم وصحبهم ، عدد ما يحب لكلٍ ويرضى وكما يحب لكلٍ ويرضى .. وبعد :-

عند دراسة الفكر التربوي في أي مجتمع انساني وعند أي شخصية تربوية لابد أن نأخذ بعين الاعتبار القطبين الرئيسيين في الفكر التربوي وهما الغاية والمصدر . فأما من حيث الغاية فان الفكر التربوي الاسلامي غايته تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له .وأما من حيث المصدر فان هناك مصدرين أساسيين للفكر التربوي هما الوحي والعقل ، فالوحي تمثله الرسالات السماوية والتطبيقات النبوية لها الفعلية منها والقولية ، وأما العقل فيمثله ما أنتجته العقول البشرية في مختلف مجالات الحياة .

وتتباين النظم التربوية في استمداد فكرها التربوي من هذين المصدرين ، فالتربية الاسلامية تجعل من الوحي والعقل مصدرين متلازمين متكاملين لا ينفصلان ، فالوحي انما هو بصائر تنير للعقل الطريق ، أما العقل فما جاء الوحي الا من أجله ليحقق الخلافة على الأرض . وقد تحقق ذلك التلازم بين الوحي والعقل في عصر صدر الاسلام فأنتجت التربية الاسلامية خير أمة أخرجت للناس في جميع مجالات الحياة بما فيها العلوم التطبيقية والتجريبية . وذلك النموذج التربوي الذي يتلازم ويتكامل فيه الوحي والعقل هو ما يحتاجه المسلمون اليوم لتحقيق رقيهم بين الأمم .

أما اذا اقتصر الفكر التربوي على أحد هذين المصدرين فانه يحدث عندئذ خلل يتعسر اصلاحه بل يستحيل الا بالرجوع الى الأخذ بالمصدرين معا ، فالتربية الغربية تقتصر على مصدر العقل دون بصائر الوحي ، لذا أنتجت حضارة تكنولوجية طائشة لا تحكمها القيم ولا الفضائل . والتربية الاسلامية منذ عصور انحطاط المسلمين عطل فيها اجتهاد العقل فانحرف نشاطه الى أوهام

التصوف والفرق ، وهذا بالتالي صبغ التربية الاسلامية بهذه الصبغة فابتعدت عن الاستنارة الصحيحة ببصائر الوحي ، واكتفت بالتقليد والتعصب له [١].

فقبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية الاصلاحية ارتكس أكثر المسلمين في البلاد الاسلامية ومنها الجزيرة العربية في الشرك ، وأنطفأ في نفوسهم نور الهدى لغلبة الجهل عليهم واستعلاء ذوي الأهواء والضلال ، فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا ضلالات آبائهم ، وعبدوا الأولياء والصالحين أمواتهم وأحياءهم ، ورأوا في الجمادات كالأحجار والأشجار القدرة على تقديم النفع ودفع الضرر وأنها تقربهم الى الله عز وجل [٢].

الا أن لله في خلقه سننا ثابتة تحكمه ، ومنها سنة التغيير قال الله تعالى : "ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" الرعد - ١١ - فلم يكن من وسيلة للاصلاح الاجتماعي وتغيير هذه الأحوال السيئة الا الاصلاح التربوي وتغيير ما بالأنفس تحقيقا لسنة التغيير هذه ، وهذا بالضبط ما بدأ به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته السلفية الاصلاحية في الجزيرة العربية ، حيث بدأ بتغيير ما بالأنفس من شرك وجاهلية وفساد عقيدة مؤمنا بأن تغيير الأحوال سيتبع تغيير ما بالأنفس .

وكان قوام الاصلاح لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو التربية الاسلامية التي ظهر أثرها في حركة الجهاد التي أدت الى تكوين الدولة السعودية وصبغتها بصبغتها الاسلامية الخاصة .

وقد قام الباحث في هذه المحاولة بدراسة الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ملتمسا العون من الله قبل سواه .

---

(١) د.ماجد عرسان الكيلاني ، فلسفة التربية الاسلامية ، الطبعة الثانية ، (مكة المكرمة ، مكتبة هادي ، ١٤٠٩هـ) ص ٢٦١ .

(٢) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ج ١ ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، الطبعة الثالثة ، (الرياض : مطابع شركة الصفحات الذهبية ، ١٤٠٣هـ) ص ١٠ .

أهميـة الموضـوع :

ان البحث في الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب مهم من عدة جوانب هي :

١ - المكانة العلمية والتربوية للشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كان مربيا ناجحا الى جانب كونه داعية ومصلحا دينيا استطاع أن يجدد أمر الدين وينشر العلم ويصحح المفاهيم ، ويحدث تغيير ما بالأنفس ، وكان له تلاميذه ومتبعوه في الجزيرة العربية وخارجها .

٢ - منذ زمن تعمل المؤسسات التربوية في المملكة العربية السعودية - والمتمثلة في الجامعات ووزارتي التعليم العالي والمعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، والمدارس ، ومؤسسات التوجيه والارشاد - على تجسيد والتزام المبادئ والأصول التي تضمنتها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية السلفية ، فالبحث فيها يساعد على وضوح الاجراءات التخطيطية والتنفيذية في المناهج والطرق والأساليب .

٣ - عقد عدة مؤتمرات اسلامية لتأصيل التعليم الاسلامي ، منها :

- المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي ، المنعقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية ، المنعقد في مكة المكرمة عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

وهدف هذه المؤتمرات هو تأصيل التعليم الاسلامي ، وأسلمة المعرفة . ولقد كان من توصيات هذه المؤتمرات تشجيع البحث التربوي والعلمي لتأصيل التعليم الاسلامي . ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية تقف في مركز المصادر التي تمدنا بالمبادئ التربوية من الكتاب والسنة ، والتي يمكن أن تحقق تأصيل التعليم الاسلامي وأسلمة المعرفة في البلاد العربية والاسلامية .

تحديد موضوع البحث :

يتحدد موضوع هذا البحث في دراسة الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي قاد الحركة الاصلاحية السلفية في الجزيرة العربية منذ القرن الثاني عشر الهجري ، وذلك من عام ١١٥٣ هـ عندما بدأ بنشر دعوته في بلدة حريملاء ، ثم تحالفه مع عثمان بن معمر أمير العيينة ، ثم تحالفه مع محمد بن سعود أمير الدرعية وجد الأسرة السعودية — بعد تخلي ابن معمر عنه — الى أن توفاه الله تعالى عام ١٢٠٦هـ وذلك من خلال النظر في مؤلفاته ورسائله وماكتب عنه لتحليل مايتعلق منها بالتربية لاستخراج الأصول والمبادئ والآراء التربوية عنده ، مع التعرض لحياته ومنهجه في الاصلاح ، ولحالة نجد قبيل دعوته ، وللأثر التربوي لدعوته في المملكة العربية السعودية وخارجها .

أهداف البحث :

١ — ابراز الأصول والمبادئ التربوية التي تضمنتها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية .

٢ — الاسهام في تجسيد مقررات السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية والتي توجه الى تأصيل التربية وتطبيقاتها .

٣ — الاسهام في تسهيل مهمة العاملين في ميادين المناهج والطرق والوسائل التعليمية في صبغ التربية في المملكة العربية السعودية بالصبغة الاسلامية الصحيحة التي أكدتها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بشكل أعمق .

٤ — الاسهام في الجهود القائمة لتأصيل المعرفة وأسلمتها ، وتعميق الروح الاسلامية لمناهج المعرفة والبحث والتربية .

منهج البحث :

اشتملت مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أصول ومباديء وأفكار تربوية اسلامية أصيلة ، كما ساهمت بعض المؤلفات عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في توضيح شيء من تلك المباديء والأصول .

وقد استخدم الباحث في هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي ، الذي يستخدم لوصف وتحليل الأحداث ، أو الأشخاص ، أو الأفكار ، أو الحركات ، في ضوء العلاقات بين هذه العناصر ، وفي ضوء الزمان والمكان تأثيرا وتأثرا ، وذلك للوقوف على حالة نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولتتبع حياة الشيخ وفكره وبخاصة الجانب التربوي فيه ، وللوقوف على الأصول والمباديء والأفكار التربوية لديه ، وذلك من خلال النظر في مؤلفاته ورسائله ، وما كتب عنه ، وتحليل ما يتعلق منها بالتربية لاستخراج تلك المباديء والأصول والأفكار التربوية .

وقد اتبع الباحث الخطوات الاجرائية التالية :

١ - حصر ما يمكن حصره من آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
٢ - تحليلها للوقوف على ما تتضمنه من مباديء وأفكار وآراء تربوية .

الدراســات السابقــة :

ويمكن تصنيفها كمايلــي :

أولا : دراسات في التربيــة :

١ - مقال للدكتور عبد الله محمد العجلان بعنوان "حركة التجديد والاصلاح في نجد" تناول فيه شيئا من الجانب التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحت عنوان "منهاجه التربــوي" .

٢ - مقال للأستاذ ابراهيم عبد الله العمار بعنوان "الملامح التربويــة في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهــاب" .

الا أن هذين المقالين كانا جزئيين ومختصرين ولم يفصــلا فــي الموضوع ولم يستقصيا جميع مكوناته وتفاصيلــه .

ثانيا : دراسات ليست في التربيــة :

١ - الكتب ، ومنها مايلي :

- "عنوان المجد في تاريخ نجد" لعثمان بن بشــر .
- "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غـزوات ذوي الاسلام" لحسين بن غنــام .
- "الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره" لعبد اللــه بن صالح العثيميــن .
- "محمد بن عبد الوهاب ، مصلح مظلوم ومفترى عليه" لمسعــود النــدوي .
- "محمد بن عبد الوهاب" لأحمد عبد الغفــور عطــار .
- "داعية التوحيد ، محمد بن عبد الوهاب" لعبد العزيز سيــد الأهــل .
- "الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ودعوتــه الاصلاحية وثناء العلماء عليه" لأحمد بن حجر آل بوطامي .

- "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي" لمحمد بن عبد الله السلمان .
- "الامام محمد بن عبد الوهاب ، أو انتصار المنهج السلفي" لعبد الحليم الجندي .
- "امام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الدعوة والدولة" لأحمد القطان ، ومحمد الزين .

٢ - الرسائل العلمية ، ومنها مايلي :

- رسالة دكتوراه لأحمد بن عطيه بن عبد الرحمن الزهراني ، بعنوان "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأثرها في العالم الاسلامي" جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،عام ١٤٠٢هـ .
- رسالة ماجستير لمحمد بن عبد الله السكاكر ، بعنوان "الامام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في الدعوة "،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة ،عام ١٣٩٩هـ .
- رسالة ماجستير لعبد العزيز بن محمد بن عبد اللطيف ، بعنوان "دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية أصول الدين ،عام ١٤٠٧هـ .
- رسالة ماجستير لنوال طلال الشريف ، بعنوان "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلاقتها بأهم حركات الاصلاح في العالم الاسلامي"، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،عام ١٤٠٢هـ .
- رسالة ماجستير لصالح بن محمد الحسن ، بعنوان "فقه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب "،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية الشريعة ، عام ١٤٠٠هـ .
- رسالة ماجستير لرجب حجازي محمد حجازي ، بعنوان "الجانب الاعلامي في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،كلية الدعوة والاعلام ، عام ١٤٠٤هـ .

- رسالة ماجستير لعبد الرحمن بن سليمان الفاضل ، بعنوان " الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته في شبه الجزيرة العربية "،جامعة الأزهر ، عام ١٣٩٨هـ .

٣ - البحوث المنشورة ، وفي مقدمتها "بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب" الذي عقدته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ،عام ١٤٠٢هـ ، وتبلغ تسعة عشر بحثا ، وهي :

- بحث للدكتور التهامي نقرة ، بعنوان "محمد بن عبد الوهاب ودعوته الى التوحيد".
- بحث لمحمود شيت خطاب ، بعنوان " الامام محمد بن عبد الوهاب في مدينة الموصل" .
- بحث للدكتور عبد الله بن صالح العثيمين ، بعنوان "الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب" .
- بحث للشيخ اسماعيل محمد الأنصاري ، بعنوان "حياة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وآثاره العلمية " .
- بحث للشيخ حمد الجاسر ، بعنوان "المرأة في حياة امام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" .
- بحث للشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، بعنوان " اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة " .
- بحث للشيخ مناع القطان ، بعنوان " اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة " .
- بحث للشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم ، بعنوان " اعتماد فقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة ".
- بحث للدكتور عبد الوهاب ابراهيم أبو سليمان ، بعنوان"خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب" .

- بحث للدكتور عبد الرحمن عميرة ، بعنوان "الشبهات التي آثيرت حول دعوة الشيخ الامام محمد بن عبد الوهـاب" .
- بحث للأستاذ عبد الركيم الخطيب ، بعنوان "الشبهات التي آثيرت حول دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب والرد عليهـا" .
- بحث للشيخ محمد يوسف ، بعنوان "الشبهات التي آثيرت حـول دعـوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومماثلتها بشبهات آثيرت حول دعـوة الشيخ المودودي رحمهما اللـه" .
- بحث للدكتور وهبة الزحيلي ، بعنوان "تأثر الدعوات الاصلاحيـة الاسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـاب" .
- بحث للأستاذ عبد الفتاح الغنيمي ، بعنوان "أثر دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في غرب أفريقيـا" .
- بحث للشيخ اسماعيل أحمد ، بعنوان "تأثر الدعوات الاصلاحيـة الاسلامية في تايلاند بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـاب" .
- بحث للأستاذ نجيح عبد الله ، بعنوان "تأثر الدعوات الاصلاحية فـي أندونيسيا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـاب" .
- بحث للدكتور مصطفى سعد ، بعنوان ، أثر دعوة الشيخ محمـد بـن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الاصلاحية في غرب أفريقيا" .
- بحث للدكتور محمد السعيد جمال الدين ، بعنوان "دعوة الشيـخ محمد بن عبد الوهاب وأصداؤها في فكر محمد اقبـال" .
- بحث للدكتور عبد الحليم عويس ، بعنوان " أثر دعوة الشيخ محمد بـن عبد الوهاب في الفكر الاسلامي الاصلاحي بالجزائـر" .

ويلاحظ على تلك الدراسات قديمها وحديثها - حسب استقصاء الباحث - أنها تناولت الترجمة لحياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كما تناولت جوانب الدعـوة والفقه والتفسير والاعلام في دعوته ، كما تناول بعض منها الدفاع عن الشيـخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية وكشف الشبهات حولها ، كما تناول بعـض

منها شيئا من الجانب التربوي في دعوة الشيخ. الا أنه لم يخصص أي منها لدراسة الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب بشكل مفصل ومن منظور تربوي ، أي أن هناك نقصا في دراسة شخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفكره يتمثل في عدم ايفاء دراسة الفكر التربوي ، وهذا هو منطلق دراسة الباحث هذه .

تحديد مصطلحات الدراسة :

السلفية :

السلف في اللغة : جمع سالف ،وهم الجماعة المتقدمون(١). وفي الاصطلاح تعني السلفية "الاقتداء بمنهج السلف من الصحابة ،والتابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى وكل من تبعهم من الأئمة الأربعة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينه والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن وشمل شيوخ الاسلام المحافظين على طريقة الأوائل مع تباين العصور وتفجر المشكلات وتحديات جديدة أمثال ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وكذلك أصحاب أغلب الاتجاهات السلفية المعاصرة بالجزيرة العربية والقارة الهندية ومصر وشمال أفريقيا وسوريا "(٢).

والسلفية — في هذا البحث — تعني الاقتداء بمنهج النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته وخلفائه الراشدين ومن اقتدى بهم في الاعتقاد والفكر والعمل ،وهذا يجنبنا الخلط الذي حصل ويحصل بين الاقتداء بمنهجهم والاقتداء بمحتوى حياتهم وعصورهم ، وهذا هو عدتنا في مواجهة الظروف الجديدة في أي زمان ومكان وحضارة. والسلفية بهذا المعنى تتطلب الاعتماد على النقل ، واجتهاد العقل اجتهادا لا يخرج عن نص شرعي أو يخالفه .

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ،القاموس المحيط ،جز٣، (بيروت : دار الجيل ، بدون تاريخ) ،ص ١٥٨.

(٢) د. مصطفى حلمي ،الحركة السلفية (الرياض : مجلة الدارة ،ربيع أول ، ١٣٩٩هـ) ، ص ٧٤ — ٧٥ .

الفصل الثاني

التعليم في نجد قبيل دعوة الشيخ

من الصعوبات التي تواجه الباحث عند القيام ببحث موضوع ما ، انعدام أو ندرة المصادر والمراجع حول ذلك الموضوع . لكن التزام الباحث يفرض عليه أن يقدم كل مايمكنه تقديمه في حدود امكاناته ، وفي حدود ماتوفره المكتبة له .

وهناك مشكلة تواجه الباحث في تاريخ نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتكون هذه المشكلة أكبر عند البحث في التعليم في نجد في تلك الفترة ، تلك المشكلة هي ندرة المعلومات التاريخية [١]. ويستمر شح المعلومات في تلك الحقبة حتى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري[٢].

ويعلل الدكتور عبد الله الشبل شح المعلومات هذا بمايلي[٣]:

١ - عدم قيام حضارة أو تجارة خارجية في هذه المنطقة كتلك التي قامت في اليمن فسجلت تاريخها القديم بالنقش والكتابة .

٢ - انتقال مركز الخلافة من المدينة المنورة الى خارج الجزيرة العربية ، مما جعل الجزيرة تفقد كثيرا من أهميتها السياسية والتاريخية .

٣ - اقصاء العرب عن الحكم في الدولة العباسية ، واسقاطهم من ديوان العطاء ، وتسلط الأتراك في عهد المعتصم ، مما حدا بالعرب الى التراجع الى بلادهم ، والقيام بثورات ، واقامة دويلات منفصلة عن العباسيين كالدولة الأخيضرية في اليمامة ، ودولة القرامطة في شرق الجزيرة ، فعدوا خارجين على الخلافة فأهملوا تاريخيا .

---

(١) د. عبدالله الشبل ، مقدمة تحقيق كتاب الأخبار النجدية للفاخري ، (الرياض ، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بدون تاريخ) ، ص ١٩ .

(٢) الشيخ عبد الله البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج١ ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ) ، ص ١٣ .

(٣) د. عبدالله الشبل ، المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢٢ .

٤ - اهمال منطقة نجد من قبل الخلافة العباسية والمماليك والعثمانيين لأنه ليس لها مكانة دينية كالحجاز. مما حدا بالمؤرخين الى كتابة تاريخ الحكومات ومنطقة الحجاز تقربا الى الحكام ، مع اهمال منطقة نجد .

٥ - سيطرة الجهل والأمية في نجد ، وعدم نبوغ علماء يهتمون بالكتابات التاريخية ويسجلون الأحداث .

وهذا لا يعني عدم وجود علماء في تلك الفترة ولكنهم لم يقوموا بالتدوين والتأريخ بالقدر المناسب(١).

وفيمايلي محاولة لالقاء الضوء على موضوع هذا الفصل بالقدر الذي تتيحه المعلومات المتوفرة .

أولا : الحالة العامة في نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

لا يمكن تصور دراسة النواحي الثقافية والتعليمية في أي مجتمع في معزل عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية لذلك المجتمع ، لذا فلابد من الاشارة الى حالة نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من تلك الجوانب ، حتى تصبح الصورة أكثر وضوحا .

من الناحية الاجتماعية والسياسية :

تشير المصادر الى أن المجتمع النجدي كان مجتمعا بسيطا ، يعيش متنافرا متناثرا بين أرجاء الصحراء . ومنذ القرن الخامس الهجري أصبحت بلاد نجد مقسمة الى امارات صغيرة متنازعة (٢). وكانوا في صراع مستمر ، وثأر لا ينقطع ، يتربص بعضهم ببعض الدوائر ، حتى ذهب في تلك الحروب على صغرها

---

(١) الشيخ عبد الله البسام ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٤ .

(٢) د. محمد عبد الله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي ، (بريدة ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ) ،ص ١٨ .

أعداد كبيرة لكثرة وقوعها ، وكان الصراع على السلطة على أشده ، ولقد تطور ذلك الصراع الى داخل القرية الواحدة ، بل بين أفراد الأسرة الواحدة[(١)].

ومثل هذه الأوضاع تجعل الحالة النفسية لكل من الفرد والجماعة تفتقد التوافق والاستقرار ، نظرا لانعدام الأمن والاستقرار الاجتماعي في حالتي الحرب والسلم ، ففي الحرب قتل ودمار ، وفي السلم قطع طريق ونهب وغصب .

من الناحية الاقتصادية :

منطقة نجد من الناحية الجغرافية عبارة عن هضبة مرتفعة يحدها من الشمال جبال شمر ، ومن الجنوب الربع الخالي ، ومن الشرق صحراء الدهناء ، ومن الغرب الحجاز . وتتخللها أودية خصبة[(٢)]. الا أن مصادر المياه في نجد قليلة ، وتتمثل في مياه الأمطار والمياه الجوفية التي يتم الحصول عليها بحفر الآبار.

أما من الناحية المناخية فان منطقة نجد تتميز بمناخ قاري شديد الحرارة صيفا ، بارد شتاء .

ونظرا لتلك العوامل الجغرافية والمناخية فقد تحددت الأنشطة الاقتصادية في نجد آنذاك في زراعة المحاصيل الزراعية القائمة على مياه الآبار والأمطار. كما اشتغل الناس بالرعي والتنقل طلبا للماء والكلأ عقب سقوط الأمطار .

أما التجارة فمن المتوقع في مجتمع بسيط كمجتمع نجد أن تكون تجارته بسيطة بحسب المتطلبات البسيطة لذلك المجتمع ، ولقد كان لمنطقة نجد اتصال تجاري مع سواحل الخليج العربي ، ومع الشام ، ومع الحجاز .

أما الصناعة فلم تكن مزدهرة لأن التقاليد التي سادت أدت الى احتقارها ونسبة العيب الى المحترفين بها[(٣)].

---

(١) محمود شاكر، شبه جزيرة العرب ، (بيروت ، المكتب الاسلامي، ١٣٩٦هـ) ، ص ١٧٤.

(٢) الشيخ مناع القطان، "اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة"، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) ، ص ٢١٤ .

(٣) محمد الخضري ، تاريخ الأمم الاسلامية ، الجزء الأول ، (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٩م) ، ص ١٦ .

من الناحيـة الدينيـة :

سادت العقائد الوثنية في المنطقة خلال قرون الركود التي مرت على العالم الاسلامي حتى أصبح الناس يظنون تلك الخرافات نموذجا صحيحا للدين[١] .فتوجهوا الى القبور والأشجار والأحجار معتقدين فيها جلب النفع ودفع الضرر . ومن تلك الضلالات التي كانت في نجد آنذاك :(قبر زيد بن الخطاب) الذي كانوا يأتونه رغبا ورهبا ، و(نخل فحال) الذي كانت تأتيه المرأة المتأخر عنها الزواج وتضمه قائلة : يافحل الفحول ، أريد زوجا قبل الحول . و(شجرة الطرفية) التي كانت تعلق عليها الخرق حتى يسلم الولد . ومغارة في جبل في بلدة الدرعية يقال أنها انفلقت لأمرأة تدعى (بنت الأمير) عندما أرادها بعض الناس بسوء ، فلم يستطع عليها . ورجل يدعى (تاج) كان يرغب اليه ، ويرهب منه لادعائه الولاية ، والقدرة الخارقة على النفع والضرر ، مع أنه كان منحل خلقيا أشد مايكون الانحلال[٢].

وبالعموم فقد غشيت الدين غاشية سوداء ، فألبست الوحدانية سجفا من الخرافات ، وقشورا من الصوفية . وكثر عدد الأدعياء الجهلاء ، وكثر عدد المشعوذين والذين يحملون في اعناقهم التمائم والتعاويذ ، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ، واتجه كثير من الناس الى قبور الأولياء يلتمسون منهم الشفاعة . وابتعد الناس عن فضائل القرآن[٣].

ولاشك أن محصلة هذه الضلالات ،وسوء الاعتقاد هو ضعف الوازع الديني. ولا يضعف الوازع الديني في مجتمع الا ساءت أحواله واستمر في ذلك السوء حتى يحدث تغيير في بنائه العقائدي والفكري والنفسي نحو الصواب .

---

(١) مسعود الندوي ،محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ،الطبعة الأولى ،(مكة المكرمة ،مطبعة زمزم ،١٣٩٧هـ) ص ٣٤ .

(٢) عبد الرحمن بن قاسم القحطاني ،الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،(جمع) ، الجزء الأول ،الطبعة الثالثة ،(بيروت ،دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص ١٨٥ .

(٣) Lothrop Stroddad, The New World of Islam, Second Impression (London, Chapman and Hall Ltd., 1922). P. 20 - 21.

ثانيا : التعليم في نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

اذا كانت المعلومات التي تقدمها لنا المصادر عن الجوانب السياسية والحالة العامة في نجد شحيحة ،فان المعلومات عن التعليم في نجد أكثر شحا (١).

ونتيجة لعدم وجود حكومة تنظم الشئون العامة ،فقد كان سوء الظروف العامة ، وضعف الامكانات المادية ، وتردي الأوضاع الأمنية ، هو ما امتازت به هذه الفترة . لذا فلم يكن هناك تعليم حكومي نظامي ، وانما كان التعليم أهليا يعتمد على الجهود الفردية الذاتية ، ومقصورا على قلة من السكان ، وهم الذين استطاعوا أن يجتزئوا من وقت السعي في طلب الرزق جزءا للتعليم ، مع مقدرتهم على دفع الأجر الرمزي للمعلم الذي غالبا مايكون أجرا عينيا ، وقد يكون نقديا (٢).

ومع وجود التعليم بهذا الشكل البسيط في عدد من بلدان نجد ، فانه كان هناك مركزان علميان بارزان هما (٣):

١ - بلدة أشيقر : وهي احدى بلدان الوشم في نجد ، وقد زخرت بالعلماء والفقهاء ، حتى لقد كان يجتمع فيها في الوقت الواحد مايقارب أربعين عالما كلهم يطلحون للقضاء يوم كان لا يصل اليه الا فطاحل العلماء وكبارهم .

٢ - العيينة ، وقد كانت أكبر من بلدة أشيقر في عدد السكان وفي العمران، وكانت عاصمة نجد قبل نهضة الدرعية . ولقد كان فيها - قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - أكثر من ثمانين عالما يدرسون العلم في جوامعها .

---

(١) د.عبدالله الشبل،التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بدون تاريخ) ، ص ٥٠٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠٧ .

(٣) الشيخ عبد الله البسام ، المرجع السابق ، ج١، ص ١٤ - ١٥ .

ولقد كان من سمات التعليم في نجد في هذه الفترة كونه مقصورا على البنين دون البنات(١). ولعل ذلك يرجع الى النظرة المفرطة الى قضية العرض ، وصيانة المرأة .

ويمكن تصنيف مراحل التعليم في بلاد نجد في تلك الفترة الى مستويين هما : مستوى التعليم الأولي ، ومستوى التعليم المتقدم(٢). وسيحاول الباحث هنا تناول مكونات العملية التعليمية آنذاك في ضوء هاتين المرحلتين .

أهداف التعليم :

لاشك أن البنية الاجتماعية بخصائصها الثقافية والعقدية تشكل فلسفة المجتمع وتصوراته وتوجهاته وأهدافه ، ولقد تشكلت أهداف التعليم في المجتمع النجدي قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفق ذلك ، فلم تتجاوز أهدافه بساطة ذلك المجتمع ومتطلباته .

ولقد كانت أهداف مستوى التعليم الأولي تتمثل في تعليم مبادىء القراءة والكتابة والحساب . وعندما يحس ولي أمر الطالب أن ابنه قد حصل على الحد الذي يراه كافيا لسد الحاجة يسحب ابنه من الدراسة ليساعده في مهنته ، زراعية كانت أو تجارية أو نحوها(٣).

نستنتج من هذا أن خدمة المهنة هدف أساسي للتعليم في هذا المستوى ، أي أن ولي الأمر يرسل ابنه ليتعلم مايستطيع به خدمة مهنة والده. ولاشك أن هناك هدفا آخر وهو هدف اجتماعي ، فولي أمر الطالب يفتخر حتما بأن ابنه تعلم ، ويكون هذا رافدا من روافد علو المكانة الاجتماعية في ذلك المجتمع البسيط الذي يقتصر التعليم فيه على القلة القادرين .

---

(١) د.عبدالله الشبل،التعليم في نجد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥٠٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٠٩ .

أما أهداف التعليم المتقدم فتتمثل في اعداد القيادات الدينية التي تتولى مناصب القضاء ، والامامة ، والخطابة ، والتدريس ، والافتاء ، وكتابة العدل ، وكتابة عقود الأنكحة وغيرها [١].

يتبين لنا أن التعليم الأولي يغلب عليه تلبية الحاجات الفردية . أما التعليم المتقدم فانه يسد الحاجات الاجتماعية اضافة الى الحاجات الفردية .

محتوى المنهاج :

من المسلمات أن فلسفة المجتمع وتصوراته وتوجهاته تصوغ أهدافه . وفي ضوء تلك الأهداف يتحدد محتوى المنهاج التعليمي سعيا الى تحقيق تلك الأهداف.

لذا فقد شكلت بساطة المجتمع النجدي المصدر الرئيسي لمحتوى المنهاج في تلك الفترة ، من أجل تحقيق أهدافه ، وسد حاجاته .

ولأن ذلك المجتمع كان يعاني من ضيق العيش ، وفقدان الأمن ، فان مقتضيات السعي في طلب الرزق ، والدفاع عن البلد ، قد فرضت الاقتصار على علوم الضرورة في أقصى حدودها . لذا كان التركيز في مستوى التعليم الأولي منصبا على تعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب . أما في مستوى التعليم المتقدم فقد كان التركيز منصبا على دراسة الفقه وأحكامه ، وذلك من أجل تنظيم أمور المجتمع ، ومعاملاته . أما العلوم الأخرى كالتفسير، والحديث، والعربية فقد كان يؤخذ منها بقدر مايعين على تعلم وفهم الفقه [٢] . ومشاركتهم فيها قليلة جدا ، بل يعدون تعلمها مضيعة للوقت [٣].

ولقد كان المذهب السائد هو مذهب الامام أحمد بن حنبل [٤].

---

(١) د. عبد الله الشبل ، المرجع نفسه ، ص ٥١٠ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٥١٠ .
(٣) الشيخ عبدالله البسام ، المرجع السابق ، ج١، ص ١٧ .
(٤) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٧ .
عبدالله بن خميس ، الدرعية العاصمة الأولى ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، مطابع الفرزدق الأهلية ، ١٤٠٢هـ) ، ص ٩٥ .

أساليب التعليـــم :

لا يتوقع من مجتمع بسيط كالمجتمع النجدي قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يكون لديه من أساليب وطرق التعليم مايفوق مستوى بساطة ذلك المجتمع ، ومن تلك الأساليب :

١ - التلقيـن ، وهو أسلوب يتناسب مع مستوى التعليم الأولى ، وذلك بتلقين الطلاب متطلبات القراءة والكتابة والحساب من حروف هجائية وكلمات وعبارات وتراكيب لغوية ، اضافة الى حفظ سور من القرآن الكريم ، يضاف الى ذلك معرفة الأعداد الحسابية وبعض عمليات الحساب البسيطة .

٢ - المحاضرة والمذاكرة ، وهما يتناسبان مع مستوى التعليم المتقدم الذي يتأهل خريجوه لمناصب القضاء والافتاء والامامة والخطابة والتدريس وكتابة العدل وكتابة العقود .

٣ - الرحلة ، وتمثل أسلوبا هاما من أساليب التعليم في تلك الفترة ، وما أسلوب الابتعاث للدراسة في عصرنا الا امتداد للرحلة في طلب العلم التي عرفت منذ عصور مبكرة في التاريخ(١). ولا تكون الرحلة الا لطلاب مستوى التعليم المتقدم .

وقد اعتمد المحدثون في القرن الثاني الهجري على هذا الأسلوب حيث اشترطوا أن يرحل الطالب الى المعلم ويأخذ عنه مشافهة(٢).

وقد شهدت بلاد نجد في تلك الفترة رحلات علمية الى بعض بلدان نجد المشتهرة بالعلم،وفي مقدمتها بلدة اشيقر وبلدة العيينه(٣).

---

(١) د.عبدالله الشبل ، التعلم في نجد قبل دعوة الشيخمحمد بن عبدالوهاب ،ص٥٠.

(٢) د.ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية،الطبعة الثانية ، (المدينة المنورة،مكتبة دار التراث ، ١٤٠٥هـ) ص ٩٩ .

(٣) الشيخ عبد الله البسام ، المرجع السابق ،ج١،ص ١٤ - ١٥ .

كما كانت الرحلات العلمية تتجه الى مكة المكرمة والمدينة المنورة والأحساء والشام ومصر[(١)].

ومن أولئك الذين رحلوا وتلقوا العلم خارج الجزيرة العربية في تلك الفترة - على سبيل المثال لا الحصر - :

١ - الشيخ أحمد بن يحي بن عطوة (توفي سنة ٩٤٨هـ) رحل الى الشام[(٢)].

٢ - الشيخ حسن بن علي بن بسام (توفي سنة ٩٤٥هـ) رحل الى الشام[(٣)].

٣ - الشيخ أحمد بن ابراهيم بن أبي حمدان ،من علماء القرن العاشر الهجري ، رحل الى الشام[(٤)].

٤ - الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد ، رحل الى الشام ومصر[(٥)].

٥ - الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف (توفي سنة ١٠١٢هـ) رحل الى الشام[(٦)].

المعلم :

لم يكن هناك كليات أو معاهد لاعداد المعلمين من النواحي العلمية ، والتربوية ، والسلوكية كما هو في عصرنا .

ويمكن التمييز بين صنفين من المعلمين ، هما :

---

(١) الشيخ عبدالله البسام ،المرجع السابق ،ج ١ ، ص ١٩ - ٢٠ .
د. عبدالله الشبل ، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥١١ .

(٢) الشيخ عبد الله البسام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٣) المرجع نفسه ، ج ١،ص ٢١٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ج ١،ص ١٥٤ .

(٥) المرجع نفسه ، ج ٣،ص ٦٨٣ .

(٦) المرجع نفسه ، ج ١،ص ١٩٣ .

١ – المطوع[١]، ويقوم بالتدريس في مستوى التعليم الأولى ، ويتولى تدريس جميع المواد الدراسية في هذه المرحلة[٢]. (القرآن الكريم ، ومبادىء القراءة والكتابة والحساب). ولا يشترط في المطوع سعة العلم ، ولكن يشترط فيه القدرة على القراءة والكتابة والحساب ، كما يشترط فيه الاستقامة الخلقية .

وكان المطوع يحصل على أجر مقابل التعليم ، وغالبا مايكون ذلك الأجر عينيا كالقمح والتمر والملابس ، ونادرا مايكون نقديا[٣]، وذلك لشظف العيش ، وقلة الموارد المالية ، وتقلص السيولة النقدية .

٢ – الشيخ ، ويقوم بالتدريس في المرحلة المتقدمة[٤]. ويشترط فيه سعة العلم ، والمعرفة بالأحكام الشرعية . ويقوم بالتدريس في المسجد أو في منزله ، وهو لا يتعاطى أجرا على التعليم ، بل يعده واجبا دينيا ، وضريبة للعلم[٥].

المؤسسات التعليمية :

لم يكن هناك حكومة ترعى مصالح الناس في بلاد نجد آنذاك ، أما الامارات المشار اليها – سابقا – فانها لم ترق الى مستوى التخطيط للتعليم ، وبناء المدارس والمرافق العامة ، وتنظيم التعليم ورعايته .

لذا لم يكن هناك مدارس حكومية للتعليم ، وليست هناك فصول دراسية ، أو قاعات محاضرات ، أو مدرجات ، وانما كان النظام المتبع هو نظام

---

(١) المطوع أو المتطوع هو في الأصل من يقوم بعمل دون مقابل أو يدفع مالا دون مقابل وهو اشتقاق لغوي من الطاعة ،والمراد المطيع لله ،لأن المعتاد فيمن يقوم بعملية التعلم أن يكون كذلك .(أنظر عبد الله الشبل ، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥٠٨).

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٠٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٥٠٩ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٥٠٩ .

الكتاتيب . حيث يخص المعلم جانبا من بيته لتعليم التلاميذ ، واذا ما ازداد عدد التلاميذ اضطر المعلم الى استئجار بيت مجاور لذلك الغرض[١]. هذا في مستوى التعليم الأولي . أما في مستوى التعليم المتقدم فان المؤسسة التعليمية هي المسجد ، وربما تم التعليم في منزل المعلم (الشيخ)[٢].

نظام التعليم :

كان الطلاب يجمعون في مكان واحد هو جانب من منزل المعلم ، أو في المسجد ـ كما مر ـ ولم يكن يتم تصنيفهم الى مجموعات ، أو مستويات ، أو صفوف دراسية ، لأنه ليس هناك الا معلم واحد يدرس جميع المواد[٣].

أما اليوم الدراسي فكان يبدأ في الصباح الباكر لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات ، وبعد الظهر ساعة أو ساعتين[٤]. وربما كان البدء في الصباح الباكر لمدة ساعتين أو ثلاثا من أجل أن يذهب التلميذ بعدها لمعاونة والده في مهنته حتى الظهر ، يستأنف بعدها الدرس ساعة أو ساعتين ، ثم يعود بعدها لاستئناف معاونة والده .

وتستمر الدراسة هكذا في كل أيام السنة ، عدا الأعياد الاسلامية فانها تكون عطلا[٥].

أما عملية التقويم فكانت قائمة على نظام الاجازة التي ظهرت أول ما ظهرت في القرن الثاني الهجري في علوم الحديث[٦].

---

(١) د. عبد الله الشبل ، المرجع نفسه ، ص ٥٠٨ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠٩ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٠٨ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ٥٠٨ .
(٥) المرجع نفسه ، ص ٥٠٨ .
(٦) المرجع نفسه ، ص ٥١٣ .
والاجازة هي أن يأذن الشيخ لغيره أن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته ،وتكون شفهية وتكون خطية .(أنظر ابن كثير،الباعث الحثيث في علوم الحديث ،ط١، ص ١١٦) .

أدوات ووسائل التعليم :

كان على كل طالب في مستوى التعليم الأولى احضار لوح من الخشب يعده النجار خصيصا للكتابة عليه ، ويطلى بالجبس والكروم الأبيض ، ويجدد طلاؤه عند الحاجة . وقد كان ذلك متبعا لانعدام وجود مقررات دراسية ، ولندرة الورق(١).

أما في مستوى التعليم المتقدم ، فكان على كل طالب الحصول على الورق وكتابة نسخته بنفسه ، وذلك لعدم توفر الكتب ، وأهم الأدوات المستخدمة في هذه المرحلة هي(٢):

١ - الورق ، وكان نادرا ، وربما كان يستورد من العراق .

٢ - القلم ، وكان يصنع من أعواد الخيزران أو من أعواد العصفر .

٣ - الدواة (المحبرة) ويصنع الحبر من العفص (Thuya) أو من أذن الحمار ، أو من الزاج (وهو نوع من الشب الأسود) .

هكذا كان التعليم في نجد آنذاك بسيطا في مكوناته ، وفي مؤسساته ، وفي أدواته ووسائله . بل كان محدودا في وجوده وانتشاره .. حتى اذا ظهرت دعوة التوحيد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وازدهرت ، انتشر التعليم وازدهر ، وألزم به الخاصة والعامة .

---

(١) د. عبد الله الشبل ، المرجع نفسه ، ص ٥٠٨ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٠٨ .

الفصل الثالث

حياة الشيخ حتى بدء دعوته

نشأته وحياته الأولى :

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدة (العيينة) من بلدان نجد سنة (١١١٥هـ/١٧٠٣م) ، وقد نشأ نشأة علمية ودينية أكسبته العلم وسلامة الاعتقاد، فقد كانت أسرته أسرة آل مشرف – نسبة الى الجد التاسع للشيخ محمد بن عبد الوهاب – ذات علم وفقه ودين ، وذات حسب ونسب ، اذ يتصل نسبها بالفرع العربي المضري المنسوب الى مضر بن نزار بن عدنان[1]. ولقد كان جده سليمان – قاضي بلدة العيينة في زمانه – أعلم أهلها وأفقههم ، وقد انتهت اليه الرئاسة في الفقه والحديث وأصولهما وفي علوم القرآن الكريم واللغة في نجد قاطبة. وكان – في عصره – أحد الأئمة المرموقين في فقه الامام أحمد بن حنبل. بل لقد كان عالما في سائر المذاهب . وكان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة ، والشمائل الاسلامية الرفيعة ،وكان ذا مكانة عالية عند أمير العيينة عبد الله بن معمر الذي كان لا يعمل الا بمشورته ، وأسند اليه أمر القضاء والفتيا ، حيث أصبح مرجع الفتيا والقضاء في نجد، يأتيه طلاب العلم من سائر بلدان نجد ، وهو يتحمل النفقة عليهم ، وقد برز من تلاميذه أولئك الشيخ أحمد بن محمد القصير وابنه ابراهيم[2].

أما أبوه عبد الوهاب فقد كان عالما وقورا مهيبا متواضعا، تولى القضاء في العيينة بعد والده سليمان ، وكان هو المرجع في الفتيا فيها ،وكان حنبلي المذهب ، برز في الفقه والحديث والتفسير وعلوم القرآن الكريم واللغة ،

---

(١) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ،الجزء الأول ، الطبعة الثانية (طبع على نفقة وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية، ١٣٩١هـ) ص ١١٣ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، (بيروت ،مكتبة العرفان، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م) ص ٢٨ – ٢٩ .

وكان يلقي الدروس في المسجد وفي داره ، وقد أقبل الناس عليه للتزود من علمه وخلقه [١].

وكان عمه ابراهيم بن سليمان عالما فقيها ، له معرفة في العلوم ، وابنه عبد الرحمن بن ابراهيم كان عالما فقيها كاتبا [٢].

انه لمن المسلمات أن البيئة الاجتماعية والثقافية بما فيها من ايجابيات وسلبيات .. تشكل شخصية الناشيء ، بل وتشكل اتجاهاته تجاهها في أحد اتجاهين رئيسين تجمعهما الآية الكريمة : "من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها" الاسراء - ١٥ - ذلكما الاتجاهان هما :-

١ - الاهتداء ، أي أن الناشيء يهتدي لموافقة ايجابيات البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة ، ولمخالفة سلبياتها .

٢ - الضلال ، ويكون في احدى صورتين هما :

أ - الموافقة ، أي أن الناشيء يغدو موافقا لتلك البيئة الاجتماعية والثقافية .. ايجابها وسلبها ، خيرها وشرها . وأصحاب هذه الصفة هم المفرّطون في حريتهم الفكرية ، وكرامتهم الانسانية . وهذه هي الآبائية التي مقتها القرآن الكريم ، قال تعالى : "واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون" البقرة - ١٧٠ -

ب - المخالفة ، أي أن الناشيء يغدو مخالفا لتلك البيئة الاجتماعية والثقافية . ايجابها وسلبها . وأصحاب هذه الصفة هم المفرِطون في الحرية الفكرية ، والكرامة الانسانية .

وقد تشكلت شخصية الناشيء محمد بن عبد الوهاب بحسب بيئة أسرته العلمية والدينية موافقةً ، وبحسب بيئة المجتمع النجدي الذي فشى فيه الجهل والأعمال الشركية مخالفةً .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع نفسه ، ص ٢٩ - ٣٠ .
(٢) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٤ .

خصائصه الفطرية :

امتاز ابن عبد الوهاب بفهم حاد وذكاء ، وسرعة في الحفظ وكان فصيحا ، فطنا ، روى أخوه سليمان أن أباهما عبد الوهاب كان يتوسم في ابنه محمد خيرا كثيرا ، ويتعجب من فهمه وادراكه مع صغر سنه ، ويتحدث بذلك فيقول بأنه قد استفاد من ولده محمد في الأحكام. زوجه أبوه وهو ابن اثنتي عشرة سنة لبلوغه الاحتلام قبل اكمال اثنتي عشرة سنة ، وقدمه لامامة الناس في الصلاة بعيد بلوغه لمعرفته بالأحكام[(١)].

وكان سباقا في جسمه وفي عقله ، وكان حاد المزاج[(٢)]. قال عن نفسه في بعض رسائله "وأنا فيّ بعض الحده "[(٣)].

تعليمه ورحلاته :

تلقى الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلم في طفولته على يد والده عبد الوهاب الذي كان له أكبر الأثر في توجيه ابنه ، واكسابه الاتجاهات العلمية الدينية . وتروى المصادر أنه حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وأنه درس الفقه الحنبلي على والده حيث كان المذهب الحنبلي هو السائد في نجد. كما درس على والده كتب التفسير والحديث ، وكان له ميل كبير في ذلك[(٤)] . وقد اهتم بقراءة كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم التي كانت متداولة في نجد بين العلماء[(٥)] ، وقد تأثر بها كثيرا .

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٢) أحمد بن حجر آل بوطامي ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الرابعة ، (الكويت ،الدار السلفية ،١٩٨٣م) ص ١٧ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ،مجلد ٧،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، (القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ،بدون تاريخ) ص ٣١٥ .

(٤) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٧٥ .

(٥) R. A. Nicholson, Alitrary History of Arabs, (Campridge, 1969). P. 466.

لقد تلفت ذلك الناشيء حوله فرأى الجهالات والشركيات منتشرة في بلدان نجد .. فأنكر ذلك بفطرته وقلبه ، وانكرها بلسانه ، فاستحسن بعض الناس ماكان يقوله ذلك الناشيء ، الا أن ذلك الاستحسان كان نظريا لم يتعد الى التطبيق والتأييد . فرأى ذلك الناشيء الحصيف - بفطرته - أنه لم يحن الوقت بعد لتغيير الشرك والجهالات تطبيقيا [1]. فقرر الرحلة في طلب العلم ومخالطة العلماء . فبدأ بالتوجه الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ولقاء العلماء [2] .

ولاشك أن مكة المكرمة في موسم الحج تكون موسما للعلم كما هي موسم للعبادة .. اذ يحضرها كثير من العلماء من مختلف المذاهب الفقهية ، ومن مختلف البلاد الاسلامية ، ويحيون هذا الموسم باللقاءات العلمية ، وبالوعظ والارشاد .

ولاشك أن محمدا بن عبد الوهاب - وهو الناشيء الذكي ، النهم للعلم - قد أفاد من ذلك التفاعل العلمي الكبير علما وفيرا ، وتعزيزا أوفر لميوله واتجاهاته ودوافعه نحو طلب العلم ، ونحو مجاهدة الباطل ، وانكار المنكر .

ثم توجه الى المدينة المنورة وأقام فيها يأخذ العلم عن كبار علمائها ، فأخذ عن الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف من رؤساء بلدة المجمعة احدى قرى ناحية سدير في نجد ، وقد أحب الشيخ عبد الله الشيخ محمدا وأخلص في تعليمه . وقد قال له يوما : أتريد أن أريك سلاحا أعددته للمجمعة ؟ قال : نعم . فأدخله منزلا فيه كتب كثيرة ، وقال : هذا الذي أعددنا لها [3] . ولكنه - فيما بعد - لم يذهب الى المجمعة كما أمّل بل بقي في المدينة حتى توفي بها [4].

والمتأمل لقول الشيخ عبد الله بن سيف يجد أن فيه دليلا على الضلال الذي حل في نجد آنذاك ، ويلمس فيه نية الاصلاح التي كانت متوفرة عنده ،وتوافقه - في ذلك - مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(١) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠ .
(٢) حسين بن غنام ، المرجع السابق ،ج ١ ، ص ٧٦ .
(٣) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠ .
(٤) الشيخ عبد الله البسام ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

ثم أن الشيخ عبد الله بن سيف ذهب بالشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ محمد حياة السندي العالم المحدث ، وعرّفه عليه وعلى ماعنده[1] .

وقد وقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب يوما عند الحجرة النبوية وأناس يدعون ويستغيثون عند قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، فرآه الشيخ محمد حياة السندي، فقال له : ماتقول في هؤلاء ؟ قال : ان هؤلاء متبر ماهم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون[2].

وهنا نستدل على أن غالب بلاد المسلمين قد عمها الضلال والبدع والأعمال الشركية ، اذ أن أولئك الداعين المستغيثين عند قبر النبي عليه الصلاة والسلام بعد موسم الحج — كما رآهما الشيخان محمد بن عبد الوهاب ومحمد حياة السندي — هم لا شك خليط من كافة الأقطار الاسلامية ، فهم بهذا عينة ممثلة لعامة بلاد المسلمين .

وبعد أن مكث الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المدينة المنورة قرابة شهرين[3]، توجه بعدها عائدا الى نجد[4]. وقد ازداد علما وعزيمة على التغيير ، وتفكيرا أعمق يميز به بين الحق والباطل ، والخير والشر، والتوحيد والشرك .

ثم أنه توجه من نجد الى البصرة لطلب العلم ، وقد تلقى فيها الحديث والفقه ، كما تلقى فيها النحو وأتقنه وكان ينكر انكارا شديدا مايسمع ويرى من الشرك والبدع ، ويبين للناس التوحيد ، وأن العبادة كلها لله لا يجوز صرف شيء منها لغيره تعالى ، أما محبة الصالحين فتكون باتباع هديهم ومنهجهم لا باتخاذهم آلهة من دون الله . وكان كثير من أهل البصرة يأتون اليه بشبهات يلقونها عليه فيجيب بما يزيل اللبس ، ويوضح الحق . وقد كانوا

---

(١) أحمد بن حجر آل بوطامي ،المرجع السابق ، ص ١٩ .
(٢) عثمان بن بشر ، تاريخ نجد ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١ .
(٣) عبد الرحمن بن قاسم القحطاني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٥ .
(٤) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٦ .

يتعجبون من تأكيده الشديد على التوحيد ، ومن انكاره الشديد للشرك،ويقولون: ان كان مايقوله هذا الرجل حقا فالناس ليسوا على شيء[1].

ولما تكرر منه ذلك آذاه بعض أهل البصرة أشد الأذى ، وأخرجوه منها وقت الظهيرة .. فتوجه الى الشام[2]، وقد كانت الشام في منزلة عليا في العلم ، وكانت تغص بالعلماء الحنابلة ، وكانت الرحلات العلمية من نجد تؤمها[3] . وكان ينظر الى من أخذ العلم من الشام نظرة خاصة ، كما ورد ذلك في رسالة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب — فيما بعد — الى عبد الله بن سحيم مطوع المجمعة اجابة له عما طلب من توضيح أمر المويس (أحد أعداء الدعوة) حيث كتب في تلك الرسالة : "فيا عجبا من رجل يدعي العلم وجاي [هكذا] من الشام يحمل كتب [هكذا]"[4].

ثم أن الشيخ لما توسط الطريق بين البصرة وبلدة الزبير أدركه العطش ، وأشرف على الهلاك ، فلقيه رجل من آهل الزبير يقال له أبو حميدان وهو على حمار له ، فرأى على الشيخ الهيبة والوقار ، فسقاه وحمله على حماره الى بلدة الزبير . ثم أن الشيخ سار متجها الى الشام . وفي الطريق ضاعت منه نفقته . فقفل عائدا الى نجد عن طريق الأحساء[5].

والمتأمل في ضياع نفقة الشيخ يدرك شيئا من حكمة الله البالغة ،وأنه سبحانه لا يأتي منه شر مطلق ، فقد يكون ضياع نفقة الشيخ منه شرا له في آنه ، ولكنه خير له وللأمة فيما بعد ، اذ كان ذلك سببا في عودته ثم دعوته . ومن يدري ماذا كان سيحدث لو لم تضع تلك النفقة .. فقد يقيم الشيخ في الشام — بلد العلم آنذاك — وبذلك تجري أحداث التاريخ بما لم تجر به .

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع نفسه ،ج ١ ،ص ٧٦ — ٧٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧٧ .

(٣) د.عبدالله يوسف الشبل ، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥١٢ .

(٤) الشيخ محمد بن عبدالوهاب "الرسائل الشخصية"،مجلد٧،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٣٦ .

(٥) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

ثم أن الشيخ عندما وصل الأحساء نزل على عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي ، ثم توجه الى بلدة حريملاء ، وكان أبوه قد انتقل اليها وأصبح قاضيا لها - بعد أن كان قاضي العيينة - وذلك عام ١١٣٩هـ بعد أن توفي أمير العيينة عبد الله بن معمر في وباء مشهور وقع في العيينة ، وتولى بعده ابنه محمد بن حمد[1] الملقب "خرفاش" ووقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب نزاع فعزله عن قضاء العيينة[2].

فلما أن وصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى بلدة حريملاء لازم أباه ، وعكف على كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم . وكان كلما ازداد علما ازداد عزيمة على التغيير[3]. ثم أنه أخذ ينكر أفعال الجهال من بدع وشرك في الأقوال والأفعال ، وكثر منه الانكار لذلك حتى وقع بينه وبين أبيه كلام ، وكذلك وقع بينه وبين أناس من البلدة. فأقام على ذلك سنين حتى توفي أبوه الشيخ عبد الوهاب سنة ١١٥٣هـ[4].

ثم أنه جهر بالدعوة بعد وفاة والده ، وسيأتي بيان ذلك في الفصل التالي من هذا البحث ان شاء الله .

واذا تأملنا قول ابن بشر أنه حصل بينه وبين أبيه كلام حين أنكر جهالات وشركيات الناس .. نجد أن والده لم يكن ليعارضه في انكار ذلك من حيث هو انكار للباطل ، ولكن تلك المعارضة كانت بدافع فطري غريزي وهو عاطفة الأبوة التي اتخذت صورة خوف الشيخ عبد الوهاب على ابنه محمد من غالب الناس الذين فشى فيهم الجهل والبدع والشرك ،والا فعبد الوهاب عالم انتهى اليه القضاء والفتيا في العيينة ثم في حريملاء - كما سبق الاشارة الى ذلك - وهو ابن الشيخ سليمان قاضي ومفتي نجد،وهو - أيضا - المعلم الأول لابنه الشيخ محمد .

---

(١) الظاهر أن هذا اسم مركب ، والا فأبوه عبدالله بن معمر .

(٢) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ٧٧ .

(٣) أحمد بن حجر آل بوطامي ، المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٤) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢ .

شيوخـــــه :

لقد مرّ ذكر بعض شيوخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذين أخذ عنهم العلم عند استعراض رحلاته العلمية . ولكن افراد هذا الموضوع تحت عنوان مستقل له من الأهمية التربوية الشيء الكبير . فالمعلم هو القطب الرئيسي الآخر من قطبي العملية التربوية الرئيسين وهما المتعلم والمعلم .

وفيمايلي ذكر شيوخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذين أخذ عنهم العلم والاتجاهات الاسلامية السوية .. وهم :

١ - والده الشيخ عبد الوهاب قاضي ومفتي العيينة ثم حريملاء .

٢ - الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف - والد ابراهيم مصنف كتاب (العذب الفائض في علم الفرائض) - أخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلم في المدينة المنورة ، وقد أحب الشيخ محمدا بن عبد الوهاب وأخلص في تعليمه ، وكان يتفق معه في اتجاهاته نحو مقاومة الشرك ، وقد أجازه بما في ثبت الشيخ عبد الباقي الحنبلي (صحيح البخاري ومسلم ، وشروح الصحيحين ، وسنن الترمذي والنسائي وأبي داوود وابن ماجه والدارمي ، ومسند الشافعي ، وموطأ مالك ، ومسند أحمد)(١).

٣ - العالم المحدث الشيخ محمد حياة السندي ، الذي أتاه الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعرفه عليه وعلى صحة وسلامة عقيدته ، وذلك أثناء زيارة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للمدينة المنورة .

والشيخ محمد السندي ولد بالسند ثم أقام في المدينة المنورة وبها توفي عام ١١٦٣هـ - ١٧٥٠م وله مؤلفات منها : مقدمة في العقائد ، وشرح الترغيب والترهيب ، وتحفة المحبين (وهو شرح للأربعين النووية)(٢).

---

(١) أحمد بن حجر آل بوطامي ، المرجع السابق ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

وله كتاب "تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه الصلاة والسلام" (١) .

٤ - الشيخ علي أفندي الداغستاني .

٥ - والشيخ اسماعيل العجلوني .

٦ - والشيخ عبد اللطيف العفالقي الأحسائي .

٧ - والشيخ محمد العفالقي الأحسائي .

وهؤلاء الأربعة الأواخر من شيوخه بالمدينة المنورة . وقد أجازه الشيخان الداغستاني والأحسائي بما في ثبت أبي المواهب(٢) .

٨ - العالم الشيخ محمد المجموعي ، وهو من أهل المجموعة (قرية من قرى البصرة) أخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلم عندما رحل الى البصرة . وقد كان يستحسن انكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشركيات والبدع . وقد كان أولاده خيرة أهل البصرة في الصلاح ومعرفة التوحيد(٣) .

٩ - الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي(٤) . وقد نزل عنده الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو عائد من البصرة بعد أن أوذي فيها .

كما تلقى الشيخ العلم على علماء آخرين غير هؤلاء ، منهم : الشيخ شهاب الدين الموصلي (قاضي البصرة) ، والشيخ شهاب الدين الاسلامبولي (من علماء البصرة) ، والشيخ زين الدين المغربي ، والشيخ حسن التميمي ، والشيخ يوسف آل سيف(٥) .

هؤلاء هم أشهر شيوخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب المباشرين الذين التقى بهم ، وأخذ عنهم العلم .

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٢) أحمد بن حجر آل بوطامي ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٣) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٤) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٥) عبد الله بن سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ، (القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ) ص ٢٠١ .

كما أن له شيوخا غير مباشرين ، أي لم يصاحبهم ، بل أخذ عنهم العلم من كتبهم ، وفي مقدمتهم الامام أحمد بن حنبل (١٦٤هـ - ٢٤١هـ) وشيخ الاسلام ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) وتلميذه العلامة ابن القيم (٦٩١هـ - ٧٥١هـ) .

تلاميذه :

لقد أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير ممن أصبحوا علماء في عهده ومن بعدهم ، ومن أشهرهم :

١ - ابنه الشيخ عبد الله ، ولد في الدرعية عام ١١٦٥هـ ونشأ مع والده في الدرعية نشأة علم ودين حتى صار هو المرجع الشرعي بعد والده أيام الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود وحفيده عبد الله بن سعود . انتقل الى مصر عام ١٢٣٣هـ بعد حصار محمد علي لها ، وبقي فيها حتى توفي عام ١٢٤٤هـ(١).

٢ - ابنه الشيخ حسين ، ولد في الدرعية ، وكان كفيفا ، نشأ مع والده في الدرعية نشأة علم ودين حتى صار عالما معلما. وكان بعد والده امام وخطيب جامع الدرعية يوم الجمعة ، وامام مسجد البحيري في الدرعية ، تولى قضاء الدرعية أيام الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود، توفي في وباء حل بالدرعية عام ١٢٢٤هـ(٢).

٣ - ابنه الشيخ علي ، ولد في الدرعية ونشأ بها مع والده نشأة علم ودين ، انتقل الى مصر حين حصار محمد علي للدرعية وبقي بها حتى توفي. وكان عالما عابدا(٣).

---

(١) الشيخ عبدالله البسام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٥٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ج١،ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٣) عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، الطبعة الأولى ، (الرياض ،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٢هـ) ص ٥١ .

٤ - ابنه الشيخ ابراهيم ، ولد في الدرعية ، ونشأ بها مع والده نشأة علم ودين . وقد كان عالما عابدا ، توفي بمصر بعد عام ١٢٥١هـ(١).

٥ - حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، ولد في الدرعية عام ١١٩٣هـ ، ونشأ بها في كنف جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة علم ودين.ولاه الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود قضاء الدرعية . وقد رحل مع أسرة آل الشيخ الى مصر حين حصار الدرعية ، وجالس علماء الأزهر ، وأجازوه باجازات كثيرة . ثم عاد الى الرياض في عهد الأمير تركي بن عبد الله عام ١٢٤١هـ وآزره ، فسلمه الأمير مهام جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وكان في منزلة عليا من العلم والدين ، توفي عام ١٢٨٥ هـ بمدينة الرياض (عاصمة الدولة السعودية الثانية) (٢).

٦ - الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر ، ولد في مدينة العيينة ، ثم رحل الى الدرعية ، فأخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولازمه حتى صار من أكابر علماء نجد . جلس للتدريس في الدرعية . وقد أرسله الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود الى الشريف غالب أمير مكة عام ١٢١١هـ ثم عام ١٢٢٠هـ لمناظرة علماء مكة من المذاهب الأربعة عدا المذهب الحنبلي . ثم عينه الأمير سعود بن عبد العزيز عام ١٢٢١ هـ رئيسا لقضاء مكة المكرمة ، فبقي بها حتى توفي عام ١٢٢٥هـ (٣).

٧ - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين ، ولد في قرية (الوقف) قريبا من مدينة شقراء ، رحل الى الدرعية وأخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي جعله قاضيا على الوشم ، استمر هو المرجع الشرعي فيها أيام الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود وحفيده عبدالله

---

(١) عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، المرجع نفسه ، ص ٥٢ .
(٢) الشيخ عبد الله البسام ، المرجع السابق ،ج ١ ،ص ٥٦ - ٦٢ .
(٣) المرجع نفسه ،ج ١ ،ص ٢٣٩ - ٢٤٣ .

ابن سعود. وكان رفيع المكانة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود. أرسله الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الشريف أحمد بن سعيد عام ١١٨٥هـ والى الشريف غالب عام١٢٠٤هـ لمناظرة علماء مكة. وقد توفي في بلدة شقراء عام ١٢٣٧هـ(١).

٨ - الشيخ حمد بن ابراهيم بن مشرف، قدم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية وأخذ العلم عنه، وتزوج ابنته، ولازمه حتى توفي عام ١١٩٤هـ(٢).

٩ - الشيخ حمد بن راشد العريني، رحل الى الدرعية وأخذ العلم عن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، ثم عينه الأمير عبد العزيز بن محمد قضاء سدير بمشورة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. توفي في آخر ولاية الامام سعود ابن عبد العزيز بن محمد بن سعود(٣).

١٠- الشيخ حسين بن غنام، ولد في بلدة (المبرز) بالأحساء ونشأ بها. رحل الى الدرعية فأكرمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود. ألف كتاب (العقد الثمين في أصول الدين) وكتاب (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام). توفي بالدرعية عام ١٢٢٥هـ(٤).

ومن تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب غير هؤلاء :

الشيخ عبد الرحمن بن نامي، والشيخ عبد الرحمن بن خميس الفرضي، والشيخ عبد العزيز أبا حسين الوهيبي، والشيخ حسن بن عبدان، والشيخ عبد العزيز بن سويلم، والشيخ محمد بن سلطان العوسجي(٥)، والشيخ محمد ابن سويلم، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن أباحسين، وغيرهم كثير(٦).

---

(١) الشيخ عبد الله البسام، المرجع نفسه، ج ٢، ص ٤٧٦ - ٤٨٢.
(٢) المرجع نفسه، ج١، ص ٢٢٢.
(٣) المرجع نفسه، ج١، ص ٢٢٣.
(٤) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، المرجع السابق، ص ١٤٧ - ١٥٦.
(٥) المرجع نفسه، ص ٢٦.
(٦) الشيخ عبدالله البسام، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٢.

مؤلفاتـــه :

لقد قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بجمع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتحقيقها ، وطبعها ، وتقديمها للباحثين وطلاب العلم، في ثلاثة عشر مجلدا ، وتشتمل على :

١ ـ كتاب التوحيد ، ويضم ستة وستين بابا .

٢ ـ كتاب كشف الشبهات .

٣ ـ كتاب ثلاثة الأصول .

٤ ـ كتاب القواعد الأربع .

٥ ـ كتاب فضل الاسلام ، ويضم ثلاثة عشر بابا .

٦ ـ كتاب أصول الايمان ، ويضم اثني عشر بابا .

٧ ـ كتاب مفيد المستفيد ، وفيه بابان .

٨ ـ مجموعة رسائل في التوحيد والايمان ، وتبلغ ثلاث عشرة رسالة .

٩ ـ كتاب الكبائر ، ويضم مئة وواحدا وعشرين بابا .

١٠ـ كتاب الفقه ، وهو اختصار لكتابي : "الشرح الكبير" لابن قدامة (٥٩٧هـ ـ ٦٨٢هـ) وكتاب "الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف" لعلاء الدين المرداوي (٨١٧هـ ـ ٨٨٥هـ) .

١١ـ رسالة في القواعد التي تدور عليها الأحكام .

١٢ـ مبحث الاجتهاد والخلاف .

١٣ـ مبحث في أحكام تمني الموت .

١٤ـ فتاوى الشيخ ، وقد جمعت من الكتب التالية :

ـ كتاب تاريخ نجد لابن غنام .

ـ كتاب الرسائل والمسائل النجدية .

ـ كتاب الدرر السنية .

١٥ـ كتاب التفسير ، وهو استنباط لمسائل من بعض آيات من بعض السور .

١٦- كتاب فضائل القرآن ، ويضم ثمانية عشر بابا .

١٧- اختصار كتاب زاد المعاد لابن القيم (٦٩١هـ - ٧٥١هـ) .

١٨- رسائله الشخصية الى عامة المسلمين ، والى العلماء والقضاة في نجد والجزيرة العربية وخارجها ، وتبلغ مجلدا .

١٩- كتاب الحديث ، ويقع في خمسة مجلدات ، وأحاديثه مرتبة بحسب أبواب الفقه .

٢٠- تلخيص مئة وخمس وثلاثين مسألة من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢١- رسالة في بعض فوائد صلح الحديبية .

٢٢- رسالة في الرد على الرافضة .

وبهذه المؤلفات يظل الشيخ محمد بن عبد الوهاب مربيا بعد موته كما كان مربيا في حياته ، ويظل له أجر غير ممنون كما قال عليه الصلاة والسلام: "اذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله الا من ثلاثة أشياء : من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له "(١).

وفاته :

توفي - رحمه الله - يوم الاثنين ، آخر شهر شوال سنة ١٢٠٦هـ ، وله من العمر نحو اثنين وتسعين عاما (٢).

وتذكر المصادر التي آرخت للشيخ أن الله قد جمع فيه اضافة الى الصفات الجسمية والعقلية والنفسية التي فطر عليها صفات أخرى جعلته - بحق - داعية ومربيا عظيم التأثير .

---

(١) أبو داود ، السنن ، ج ٣ ، باب الوصايا ، ص ١١٧ .

(٢) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .
عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٣.

فقد كان كثير الذكر لله تعالى ، قلما يفتر لسانه من ذكر الله عز وجل، وكان الناس اذا جلسوا ينتظرونه يعلمون اقباله اليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالذكر وكان يحيي غالب الليل بالتهجد والعباده ، وكان سخيا عطاؤه عطاء الواثق بالله الذي لا يخشى الفقر ، وكان يتحمل الدين الكثير لأضيافه وسائليه وطلابه والوافدين عليه(١). وكان يطعم الناس في بيته مؤثرا اياهم على نفسه وأهل بيته(٢). وكان زاهدا متعففا لا يأكل من بيت المال الا بالمعروف ، ولا يأخذ الا الكفاف مع أنه كان هو المتصرف فيه ، ولقد توفاه الله مدينا(٣) ، وكان متثبتا في الأمور كلها لا تأخذه العجلة ولا هوى النفس . وكان سريع الكتابه ، ربما كتب الكراسة في المجلس(٤).

وفوق ذلك كله كان مخلصا لله ، ودليل ذلك هو نصر الله له ، وازالة الشرك بدعوته .

---

(١) عثمان بن بشر ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٢) مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق الدكتور عبد الله الصالح العثيمين ، (الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٣هـ) ص ٧٢ .

(٣) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٤) عبد الرحمن بن قاسم القحطاني ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

الفصل الرابع

بدء الدعوة ومنهجه في الاصلاح

أولا : بدء الدعوة

في سنة ١١٥٣هـ توفي قاضي بلدة حريملاء الشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فجهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدعوة الى التوحيد ، وجهر بانكار المنكر ، والأمر بالمعروف ، فتبعه أقل أهل البلدة ، وعارضه أكثرهم. وكان رؤساء البلدة قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة ، وكل منهما يدعي الغلبة والرئاسة ، وكان لهما عبيد فسقة ، فأراد الشيخ منعهم من الفساد ، وتنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم.. فهم العبيد بالفتك به سرا في الليل ، فلما تسوروا عليه الجدار صاح بهم أناس رأوهم فهربوا ، فانتقل الشيخ الى العيينة ، فأكرمه أميرها عثمان بن حمد بن معمر ، وقبل دعوته ، ونصره ، وألزم الخاصة والعامة بقبولها . وقام الشيخ والأمير بالتطبيق العملي وشرعا بازالة الوثنيات المنتشرة التي يعظمها الناس ويعتقدون فيها ، فقطعا الأشجار ، وهدما القباب التي علي القبور ، وأحييا السنة وتم تطبيق الحدود على المخالفين(١).

ولما اشتهر أمر الشيخ أرسل أمير الأحساء سليمان آل محمد يهدد ابن معمر لمساعدته الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويطلب منه ارساله اليه والا فانه سوف يقطع عنه العوائد التي كانت تأتيه من الأحساء(٢). وكانت هذه العوائد بمثابة مبالغ تدفع لتأمين حقوق تجار الساحل في المتاجرة مع المنطقة

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٧ - ٧٨ .
عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١ - ٢٣ .

(٢) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق أحمد أبو حاكمه ، (بيروت ، دار الثقافة ، بدون تاريخ) ص ٣٤ - ٣٥ .

الداخلية ، وتأمين سلامتهم ، فهي ليست جزية على الاطلاق ، وكانت تبلغ (١٢٠٠) قطعة ذهبية (أحمر) مع كمية من الأطعمة والبضائع [١]. كما هدده بمنعه من تحصيل ثمار مزارعه التي في الأحساء ، وبمنع تجار العيينة عن سواحل الأحساء والقطيف وقطر . وكان سليمان هذا في قوة مالية وحربية تمكنه من فعل ذلك ، اذ أنه أمير على الأحساء وعلى بني خالد الأقوياء [٢] .

فخشي ابن معمر مخالفة سليمان ، ولكنه لم يرسل بالشيخ محمد بن عبد الوهاب اليه ، بل اعتذر من الشيخ لقرابته وعلمه ، وطلب منه السير على بركات الله الى أي بلد شاء لمدة سنة أو سنتين يرجع بعدها اليه [٣].فوعظه الشيخ وبين له أن هذا ابتلاء يحتاج الى صبر وثقة ، فلم يقدر ابن معمر على مخالفة سليمان. فتوجه الشيخ الى الدرعية ومعه حرس من قبل ابن معمر، فنزل على عبد الله بن سويلم الذي خاف على نفسه من الأمير محمد بن سعود ان هو علم بوجود الشيخ عنده . ولكن الأمير محمد بن سعود ما لبث أن وقرت في قلبه محبة الشيخ ودعوته بعد أن أخبرته زوجته موضي ــ وكانت ذات عقل ودين ــ بالشيخ وحقيقة أمره ،وكذلك أخبره أخواه ثنيان ومشاري ، وأشاروا عليه أن يذهب هو الى الشيخ مظهرا توقيره ليعلم الناس منزلة الشيخ عنده فيمتنعون عنه ،فسار اليه في بيت ابن سويلم ، ورحب به ، وقال له : أبشر ببلاد خير من بلادك ، وبالعز والتمكين ، والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت اليها الرسل كلهم فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وأنت ترى نجدا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف والقتال لبعضهم بعضا.. فأرجو أن تكون اماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك . وجعل يشرح له الاسلام وشرائعه ، ومايحل ومايحرم ، وماعليه النبي

---

(١) H. St. Philby, Saudi Arabia, (Beirut, Lebanon Bookshop, 1968) P. 38.

(٢) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٣٤ .

(٣) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٣٥ .

عليه الصلاة والسلام وأصحابه من الدعوة الى التوحيد ، والقيام في نصره ،والجهاد فيه . فشرح الله صدر الأمير محمد بن سعود لذلك . وتبايع الشيخ والأمير على أن الدم بالدم والهدم بالهدم ، وعلى ألا يرغب الشيخ الى غير الأمير محمد بن سعود. واشترط الأمير على الشيخ ألا يعارضه فيما يأخذه من أهل الدرعية كما يأخذ رؤساء العشائر من رعاياهم لقاء الحماية والرعاية ، فوافقه الشيخ على ذلك قائلا له : لعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ماهو خير منها (١).

والمتأمل في قول الشيخ هذا.. يجد أنه كان عاقدا العزم على تغيير ما بالأنفس من شرك وضلال وجهالات .. ليغير الله أحوال القوم الى الخير وذلك عن طريق الدعوة والجهاد، واثقا بالله في نصره ، لأن نيته نصر الله .

ثم أن الأمير محمدا بن سعود اصطحب معه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى داخل البلد ، وأحله ضيفا في داره حتى هيأ له الدار اللائقة في "البجيري" حي الشيخ محمد (٢).

ثم أن الشيخ من ساعة دخوله البلدة مع الأمير باشر القاء الدروس والتعليم والتوجيه والارشاد ، والتوسع في شرح معنى لا اله الا الله والتوحيد وخاصة توحيد الألوهية ، وأصول الدين وأركان الاسلام والايمان والاحسان (٣).

ثم أن هذه الدعوة المباركة أخذت تقوى ، وأخذ أنصار الشيخ وتلاميذه يهاجرون اليه من العيينة وحريملاء وغيرهما. فلما كثروا في الدرعية ضاق بهم العيش وشدة الحاجة ، ووقعوا في ابتلاء شديد ، فكانوا يحترفون بالأجر ليلا ، ويجلسون بالنهار عند الشيخ للعلم (٤). وقد رفع وجود تلك الأعداد مستوى

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٠ - ٨١ .
عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٣ - ٢٥ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي ، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، الطبعة الأولى، (أبها ،نادي أبها الأدبي،١٤٠٤هـ) ص ٦٨ .

(٣) محمد بن أحمد العقيلي ، المرجع نفسه ، ص ٦٨ .

(٤) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥ .

العمالة فقام المقتدرون من أهل الدرعية بالتوسع في الاسكان والزراعة والتجارة لمقابلة الطلب عليها ، فانتعشت الدرعية وتوسعت عمرانيا وزراعيا وتجاريا كما انتعشت وتوسعت علميا (١).

ثم أخذ التوحيد والعلم ينتشران خارج الدرعية عن طريق الدعوة ، فان قبلت والا فعن طريق الجهاد. وأخذت بلدان نجد تنضم تحت لواء هذه الدعوة طوعا وقسرا ، حتى فتحت الرياض سنة (١١٨٧هـ) واتسعت الدعوة ، وأمنت السبل ، وانقاد كل صعب من باد وحاضر . ثم أن الدرعية أصبحت فيما بعد في خير حال بعد أن خيمت عليها الشدة .

ولقد اجتهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نشر العلم ، وفي توضيح عقيدة التوحيد في داخل نجد وخارجها ، فكان يكاتب العلماء والقضاة والرؤساء في أمور العقيدة والعبادة فمنهم من قبل الحق واتبعه ، ومنهم من ناوأ وعادى وافترى على الشيخ ماهو برئ منه (٢).

ولقد كان الأمير محمد بن سعود وولده عبد العزيز يشاوران الشيخ ولا يجاوزان مشورته ، وذلك في أمور السلم والحرب (٣).

ولقد تفرغ الشيخ للعبادة والتعليم والتأليف بعد فتح الرياض ، وجعل الأمر بيد عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي كان لا يعمل الا برأي الشيخ وتوجيهاته . وذلك بعد أن توفي والده الأمير محمد بن سعود سنة ١١٧٩هـ(أي قبل فتح الرياض بثمان سنوات) (٤).

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٦٩ - ٧٠ .
(٢) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦ .
(٣) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٣ .
(٤) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٢٨ .

طبيعة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

بعد ذلك العرض الموجز لبدء دعوة الشيخ يجب التوقف مليا للنظر في طبيعة هذه الدعوة السلفية التي استطاعت بفضل الله أن تحقق السنة الالهية (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد - ١١ - فغيرت ما بالأنفس من شرك وفساد عقيدة ، وأحلت محله عقيدة التوحيد الصحيحة ، فغير الله أحوال القوم في الجزيرة العربية بل في غيرها من بلاد المسلمين من جهل وفقر ومرض وافتقاد أمن وعداء مستحكم .. الى ضدها . ويمكن القول ان هذه الدعوة امتازت بمايلي :

١ - أن جوهر هذه الدعوة هو جوهر الاسلام والفطرة السليمة ، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب يقرر أنه لم يأت بما يخالف ذلك .. ويقول : "وما جئنا بشيء يخالف النقل ولا ينكره العقل"(١).

ويوضح حقيقة عقيدته التي تنطلق منها دعوته فيقول : "أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني اعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشره ،ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، بل اعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فلا أنفي عنه ماوصف به نفسه ، ولا أحرف الكلم عن مواضعه ، ولا ألحد في أسمائه وآياته ،ولا أكيف ، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كفؤ له ولا ند له ولا يقاس بخلقه ، فانه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلا وأحسن حديثا ، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل ، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال : (سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين)

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب "الرسائل الشخصية" ،مجلد٧،مجموعة مؤلفات بن عبد الوهاب ، ص ٩٨ .

الصافات — ١٨١، ١٨٢، ١٨٣ — والفرقة الناجيه وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية ، وهم في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية ، وهم وسط في باب الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية ، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج .

وأعتقد أن القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود ، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
وأؤمن بأن الله فعال لما يريد ، ولا يكون شيء الا بارادته ، ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ، ولا يصدر الا عن تدبيره ، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ، ولا يتجاوز ماخط له في اللوح المسطور .

وأعتقد الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت ، فأؤمن بفتنة القبر ونعيمه ، وباعادة الأرواح الى الأجساد ، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس ، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه ، وآخذ كتابه بشماله .

وأؤمن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعرصة القيامة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا .

وأؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم .

وأؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع . ولا ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الا أهل البدع والضلال،

ولكنها لا تكون الا من بعد الاذن والرضى كما قال تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) الأنبياء - ٢٨ - وقال تعالى : (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) البقرة - ٢٥٥ - وقال تعالى : (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) النجم - ٢٦ - وهو لا يرضى الا التوحيد ولا يأذن الا لأهله ، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب ، كما قال تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) المدثر - ٤٨ - ٠

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما اليوم موجودتان ، وأنهما لا يفنيان ، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ٠

وأؤمن بأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح ايمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته ، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم٠ وأتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم واستغفر لهم وأكف عن مساوئهم وأسكت عما شجر بينهم ، واعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى : (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) الحشر - ٢٠ - وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء ، وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات الا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا ، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله ، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء٠ ولا أكفر أحدا من المسلمين بذنب ، ولا أخرجه من دائرة الاسلام ٠

وأرى الجهاد ماضيا مع كل امام برا كان أو فاجرا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة ، والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل. وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله ، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه. وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا ، وأحكم عليهم بالظواهر ، وأكل سرائرهم الى الله. وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة .

وأعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق . وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ماتوجبه الشريعة المحمدية الطاهرة "(١) .

ويقرر بأنه متبع لا مبتدع ، فيقول : "وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن ادريس ، وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى"(٢).

ويقرر بأنه مقتد بأهل العلم ، بل ويدعو الى الاقتداء بهم(٣).

٢ - أنها دعوة تبدأ بقمة الهرم الاجتماعي ، وهذا يدل على بصيرة نافذة لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ارتآها بعد أن وجد أن بدء الدعوة من دون قمة الهرم الاجتماعي بدء غير مضمون النتائج، بل قد يُقضىٰ بذلك على الدعوة في مهدها. لذا كان بدء الدعوة من القمة أجدى وأضمن ، فاتفق مع الأمير عثمان بن معمر ، ثم مع الأمير محمد ابن سعود على نشر هذه الدعوة. ولعل وجه الصواب في هذا الاتجاه

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص ٧ - ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧.

القمّي الذي اتخذته دعوة الشيخ يتمثل في :

أ - الوضع السياسي والاجتماعي في نجد ، اذ كانت عبارة عن بلدان أو عشائر على رأس كل منها أمير . أي أن كلا منها عبارة عن هرم اجتماعي مستقل ، قمته أمير يحكمه ، وليس بينها رابطة والدعوة تريد التأثير في كل تلك الأهرام وتصحيح معتقداتها ، وهذا لا يمكن أن يتم من قاعدة أحد تلك الأهرام ، أو من دون قمتها .

ب - أن الدعوة تريد الاصلاح ، وتحتاج الحماية والدعم ، ولا يمكن الفصل بين ماتريده وما تحتاجه ، أي لا يمكن أن تحقق ماتريده من اصلاح في غيبة ماتحتاجه من أمن في مجتمع من أبرز خصائصه افتقاد الأمن. لذا فان أقدر من يستطيع - من الناس - على توفير حاجة الدعوة من الحماية والدعم في ذلك المجتمع هو أمير تأمل فيه الدعوة الصلاح .

٣ - أن مواقف الناس ازاء هذه الدعوة وصاحبها قد تشكلت في ثلاثة اتجاهات ، هي :

أ - قوم اتبعوا الدعوة ، وهم الذين علموا حقيقة الحق الذي يدعو اليه الشيخ وحقيقة الباطل الذي يحذر منه والذي عليه أكثر الناس من شرك وضلال .

ب - قوم ناوأوا الدعوة وصاحبها ، لأن هذا الحق خالف عادة نشأوا عليها ، ومخالفة العادات شديدة (١) . والذي يتلقى دينه عن الآباء لا عن الله ورسوله يصعب عليه أن يفارق دين الآباء الى دين الله ورسوله (٢) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

أو أنهم عرفوا ذلك ولكن أخذتهم العزة بالاثم ، أو لحسد في أنفسهم أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، أو خوفا من محاجة العامة للعلماء أن لم ينهوهم عن الشرك.. يقول الشيخ مصورا حال أحد أولئك ، وهو سليمان بن سحمان (أحد أعداء الدعوة): "وقد بينت له ذلك فأقربه ، وعندنا كتب يده في رسائل متعددة أن هذا هو الحق ، وأقام على ذلك سنين ، لكن أنكر آخر الأمر لأسباب أعظمها البغي أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، وذلك أن العامة قالوا له ولأمثاله : اذا كان هذا هو الحق فلأي شيء لم تنهونا عن عبادة شمسان وأمثاله ؟ فتعذروا أنكم ما سألتمونا ، قالوا : وان لم نسألكم كيف نشرك بالله عندكم ولا تنصحونا ، وظنوا أن يأتيهم في هذا غضاضة ،وأن فيه شرفا لغيره ، وأيضا لما أنكر عليهم أكل السحت والرشا الى غير ذلك من الأمور"(١).

وقد كان أعداء الدعوة يرشقونها وصاحبها بالتهم من كل مكان، منهم الأمراء ، ومنهم العلماء ، ومنهم العامة ، فاتهموا الشيخ بأنه ينهى عن الصلاة على النبي ، وأنه يقول : لو أن لي أمرا هدمت قبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه يتكلم في الصالحين ، وينهى عن محبتهم(٢). وأنه يكفر بالعموم ، وأنه يقول : من تبع دين الله ورسوله وهو ساكن في بلده أنه مايكفيه حتى يجيء عندي(٣)، كما اتهموه بأنه يقول : الذي ما يدخل تحت

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الرسائل الشخصية"، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

طاعتي كافر . فيرد الشيخ على ذلك قائلا : "سبحانك هذا بهتان عظيم ، بل نشهد الله على مايعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأي مكان، وانما نكفر من أشرك بالله في الهيته بعد ما نبين له الحجة على بطلان الشرك ، وكذلك نكفر من حسنه للناس ، أو أقام الشبه الباطلة على اباحته ، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها وقاتل من أنكرها وسعى في ازالتها" (١).

ويقول : "فهؤلاء الذين يزعمون أنهم علماء اشتد انكارهم علينا لما تكلمنا بذلك ، وزعموا أنه دين ومذهب خامس ،وأنهم لم يسمعوه من مشائخهم ومن قبلهم" (٢).

بل لقد بلغت عداوة بعضهم أن كفّروا امام الدعوة ومن معه ، يقول في ذلك : "فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر الى أن كفّرونا واستحلوا دماءنا وأموالنا" (٣).

جـ ـ قوم أقروا بالحق الذي يدعو اليه الشيخ ، ولكن ألقوا بشبهة وهي قولهم : كل هذا حق نشهد أنه دين الله ورسوله الا التكفير والقتال (٤). ومن قال لا اله الا الله فهو المسلم، حرام المال والدم، لا يكفر ولا يقاتل ، ولو كان يكذب بالبعث وينكر شرائع الدين (٥).

ولكن الشيخ يرد على ذلك كما سيأتي في الفقرة التالية .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،المصدر نفسه ،ص ٦٠ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الفتاوى" ،مجلد ٤ ،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٧ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الرسائل الشخصية" ،مجلد ٧ ،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١١٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .

(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الفتاوى" ،مجلد ٤ ،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٩ .

٤ - تشكل موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أعداء الدعوة كما يلي : -

الذين عادوا دعوة التوحيد وأهلها اعتقادا أو قولا أو عملا ، والذين لم يقبلوا التوحيد وظلوا على شركهم أو فعلوا ناقضة من نواقض الاسلام(1)، فهؤلاء يقف منهم موقف الاسلام : "فيقال لهؤلاء المردة آكلي أموال الناس بالباطل ومذهبي أديانهم مع أموالهم ما قال عمر بن عبد العزيز : رويدا يا ابن بنانه فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى أهله لأ تفرّغن لك ولأهل بيتك حتى أدعهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأوضعتم في الباطل"(٢).

نعم لقد قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجاهد الباطل والشرك ، وأهل الباطل والشرك ، مستنده في ذلك هو مستند الاسلام ، يقول : "سألني الشريف عما نقاتل عليه ، وعما نكفر الرجل به ،فأخبرته بالصدق ، وبينت له الكذب الذي يبهت به الأعداء ، فسألني أن أكتب له ، فأقول : أركان الاسلام الخمسة أولها الشهادتان ، ثم الأركان الأربعة ،فالأربعة اذا أقر بها وتركها تهاونا فنحن - وان قاتلناه على فعلها - فلا نكفره بتركها ، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غيره جحود، ولا نقاتل الا ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان. وأيضا نكفّره بعد التعريف اذا عرف وانكر ، فنقول : أعداؤنا معنا على أنواع :

النوع الأول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذي أظهرناه للناس ، وأقر أيضا أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر والبشر الذي هو دين غالب الناس ، هي الشرك بالله الذي بعث الله

---

(١) نواقض الاسلام عشرة كما حددها الشيخ، انظر الفصل السابع من هذا البحث ، ص ١٢٤ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الفتاوى" ،مجلد ٤ ،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٩ .

رسوله ينهى عنه ويقاتل أهله ليكون الدين كله لله ، ومع ذلك لم يلتفت الى التوحيد ولا يتعلمه ولا دخل فيه ، ولا ترك الشرك ، فهذا كافر نقاتله بكفره لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه ، وعرف دين الشرك فلم يتركه ، مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزينه للناس .

النوع الثاني : من عرف ذلك كله ولكنه تبين في سب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به ، وتبين في مدح من عبد يوسف والأشقر ، ومن عبد أبا علي والخضر من أهل الكويت ، وفضّلهم على من وحّد وترك الشرك ، فهذا أعظم من الأول ، وفيه قوله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة - ٨٩ - وهو ممن قال الله فيه :(وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) التوبة-١٢- .

النوع الثالث : من عرف التوحيد وأحبه واتبعه ،وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك ، فهذا أيضا كافر ، وهو ممن ورد فيه قوله تعالى : (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) محمد - ٩ - .

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد واتباع أهل الشرك وساعون في قتالهم ،ويتعذر أن تركه وطنه يشق عليه ،فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه ،فهذا أيضا كافر،فانهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام الا بفراقهم فعل ، ولو يأمرونه بتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه ذلك الا بمخالفتهم فعل. وموافقتهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير

كثير ، فهذا أيضا كافر وهو ممن قال الله فيهم : (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما رُدّوا الى الفتنة أُركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) النساء - ٩١ - فهذا الذي نقول "[١].

وهو لا يقاتل أحدا الا بعد بذل غاية الوسع من الصبر والتحمل والامهال والاستتابه[٢].

ويورد الأدلة القاطعة على قتال المرتد ، وأولها قتال أبي بكر رضي الله عنه للمرتدين حتى لو منعوا عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله .. عقال بعير !، ومنها قصة أصحاب علي رضي الله عنه لما اعتقدوا فيه الالهية التي تعتقداليوم - كما يورد الشيخ - في أناس من أكفر بني آدم وأفسقهم ، فدعاهم علي الى التوبة فأبوا ، فخد لهم الأخاديد ، وملأها حطبا ، وأضرم النار فيها ، وقذفهم فيها وهم أحياء. ومعلوم أن الكافر مثل اليهودي والنصراني اذا أمر الله بقتله لا يجوز احراقه بالنار ، فعلم أنهم اغلظ كفرا من اليهود والنصارى[٣].

ومنها قصة الجعد بن درهم في زمن التابعين ، وكان من أشهر الناس بالعلم والعبادة ، فلما جحد شيئا من صفات الله ، ضحى به خالد بن عبد الله القسري يومعيد الأضحى،فقال : أيها الناس ضحوا تقبل اللهضحاياكم فإني مضحٍ بالجعد بن درهم،فإنه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما ،ثم نزل فذبحه،ولم ينكر العلماء ذلك ، بل

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٩ - ١١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،"مختصر سيرة الرسول"،مجلد ٤، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٤٤ .

استحسنوه اجماعـــا (١).

ومنها أن الفجاءة السلمي جاء أبا بكر وطلب المدد منه لقتـــال المرتدين ، فأمده بسلاح ورواحل ، فاستعرض المسلم والكافر يأخـــذ أموالهم ، فجهز أبو بكر جيشا لقتاله ، فلما أحس بالجيش قال لأميـــر الجيش : أنت أمير أبي بكر وأنا أميره ولم أكفر ، فقال : ان كنـــت صادقا فألق السلاح ، فألقاه ،فبعث به الى أبي بكر فأمر بتحريقـــه بالنار وهو حي مع اقراره بأركان الاسلام الخمسة (٢).

ثم يقول الشيخ "وما أحسن ما قال واحد من البوادي لما قدم علينـا وسمع شيئا من الاسلام قال : أشهد أننا كفار - يعني هو وجميـــع البوادي - وأشهد أن المطوع الذي يسمينا أهل الاسلام أنه كافـر" (٣).

٥ - تميزت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن غيرها من دعوات زعمـــاء الاصلاح بميزة "الامتداد النظري والتطبيقي" وهي ميزة بارزة تلفت نظـــر المتأمل في هذه الدعوة ، هذا الامتداد يمكن النظر اليه من ثلاث زوايا :

الأولى : هي أنه امتداد مكاني (جعرافي) فدعوة التوحيد قد بدأت مـــن الدرعية بداية قوية - بعد أن تخلت عنها العيينة - ثم أخـــذت تنتشر وتغطي بلدان نجد وتتخطاها الى أقطاب الجزيرة العربية عبر أطوار الدولة السعودية الثلاثة ، بل امتد تأثيرها الى بلـــدان كثيرة خارج الجزيرة العربية في قارات أفريقيا وآسيا .

الثانية : أنه امتداد زماني (تاريخي) يقارب القرنين ونصف القرن مـــن الزمان ،وذلك منذ بداية الدعوة في حريملاء عام ١١٥٣هـ ثم فـــي العيينة ،وحتى يومنا هذا (عام ١٤٠٩هـ).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "رسالة شرح ستة مواضع من السيرة" ،مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٦١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦٢ .

الثالثة : أنه امتداد جوهري ، فلم يكن امتدادا جغرافيا وتاريخيا بين قلة هنا وهناك ، أو لافراد وأنصار متناثرين في مجتمع الجزيرة العربية ، وانما كان امتدادا سرى في جوهر بنية مجتمع شبه الجزيرة العربية ، وأدى الى توحيد المملكة العربية السعودية - فيما بعد - على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١) ولم يكن توحيد تلك الأجزاء المتنافرة ليتم لو لم تسبقه دعوة التوحيد تلك .

اضافة الى ماسبق هناك امتداد آخر ملفت للنظر ، وهو وراثة عقب كل من الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود لصرح واجبات العلم والدعوة والحكم التي قام بها الشيخ والأمير (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة - ١٠٩ -

---

(١) عام ١٣٥١ هـ .

ثانيا : منهجه في الاصلاح

الاطار الذي يحدد منهج الاصلاح عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو قوله في احدى رسائله : "اعلم أني عرفت بأربع مسائل :

الأولى : بيان التوحيد مع أنه لم يطرق آذان أكثر الناس .

الثانية : بيان الشرك ، ولو كان في كلام من ينتسب الى العلم أو عبادة من دعوة غير الله ، أو قصده بشيء من العبادة ، ولو زعم أنهم يريدون أنهم شفعاء عند الله مع أن أكثر الناس يظن أن هذا من أفضل القربات .

الثالثة : تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه ونفر الناس عنه ، وجاهد من صدق الرسول فيه ومن عرف الشرك وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بانكاره ، وأقر بذلك ليلا ونهارا ثم مدحه وحسنه للناس وزعم أن أهله لا يخطئون لأنهم السواد الأعظم .

الرابعة : الأمر بقتال هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله "(١).

ولقد تمثل منهج الاصلاح عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أمور :

أولها : تحقيق الشهادتين ، وذلك بتحقيق التوحيد ونبذ الشرك . فالشيخ يقرر بأنه انما يدعو الناس الى التوحيد ، وينهاهم عن الشرك(٢).

ولقد قام الشيخ بتوضيح أسس العقيدة الصحيحة في مجتمع انحرفت عقيدة غالب أهله ، وفي زمن عمت فيه العقائد الفاسدة فتوجه الناس الى قبور وأشجار وأحجار صرفوا اليها اعتقادهم بجلب النفع ودفع الضرر من دون الله تعالى أو معه . ومن تلك الضلالات التي عمت بلاد المسلمين غير تلك التي في نجد والتي مر ذكرها في الفصل الثاني من هذا البحث(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٣) أنظر صفحة ١٥ من هذا البحث .

كان هناك في بلاد الحرمين الشريفين (قبر محجوب) و(قبة أبي طالب) كانت تعظم وتؤتى رهبا ورغبا ، و(قبر ميمونة) أم المؤمنين،و(قبر خديجة) أم المؤمنين رضي الله عنهما ، كانا يؤتيان للفرض نفسه . أما في الطائف فهناك (قبر ابن عباس) رضي الله عنهما كان يؤتي يستغاث عنده ، وكان العامة يلهجون في مبتدأ يومهم : "اليوم على الله وعليك يا ابن عباس" ، وأما في جدة فهناك ما يزعمون أنه (قبر حواء) وهناك (مشهد العلوي) بالغ الناس في توقيرهما ورجاء النفع ودفع الضرر منهما . وأما في مصر فهناك الكثير من الوثنيات ، ومنها (مشهد أحمد البدوي) كان يؤتى ويعظم رهبا ورغبا . وانتشرت الشركيات أيضا في اليمن في كل من صنعاء وبرع والمخا . وكذلك في حضرموت حتى كان قائلهم يقول : شيء لله ياعيدروس ، شيء لله يامحيي النفوس . وكذلك في بلاد الشام وجدت الشركيات . وفي بلاد العراق أيضا ، فهناك (مشهد الحسيني)و(مشهد العباس) و(مشهد علي) و(مشهد أبي حنيفة) و(مشهد معروف الكرخي) و(مشهد الشيخ عبد القادر) ، وقد كانت تلك المشاهد تؤتى وتعظم حتى زعموا أن زيارتهم لعلي تفضل سبعين حجة . وكذلك انتشرت الشركيات في الأحساء والقطيف والبحرين(١).

ومن أفعال الشرك التي كانت سائدة في بلاد المسلمين : تعلق التمائم والرقي لجلب النفع ودفع الضرر ، ومنها الاعتقاد بأن الله جعل لخواص الخلق عنده منزلة يرضى أن يلتجيء الانسان اليهم لجلب نفع أو دفع ضرر ، ويسمونه الفقير والشيخ ، وتسميه العامة السيد(٢).

لقد اتخذ الناس في الجاهلية اللات والعزى ، ومناة ، وهبل،والملائكة ، وعيسى ،والصالحين ،آلهة من دون الله أو معه .. واتخذ الناس قبيل دعوة

---

(١) عبد الرحمن بن قاسم النجدي، المصدر السابق ،ج ١ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،"رسالة تفسير كلمة التوحيد"،مجلد١،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٦٤ .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه الأوثان. ولقد كان الجاهليون يؤمنون بربوبية الله ويعبدونه ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا،ولكنهم كانوا يشركون في ألوهيته،فيعبدون الأوثان قربة وشفاعة (١). وكذلك كان حال الناس قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مع فارق واحد بين أولئك وهؤلاء ، وهو أن أولئك كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ، أما هؤلاء فأغلظ شركا لأن شركهم مستمر في الرخاء والشدة (٢) .

لقد نظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حوله فرأى تلك الضلالات ، فعزم على تصحيح معتقدات الناس ، وقام باذلا كل مايمكنه أن يبذله لتحقيق التوحيد ونبذ الشرك ، وذلك عن طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أولا ، ممتثلا قوله تعالى : "أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" النحل - ١٢٥ - وقوله تعالى:"ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" آل عمران - ١٠٤ - ، ثم عن طريق الجهاد ان لم تجد الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ممتثلا قوله تعالى:"وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله" الأنفال - ٣٩ - وقوله تعالى : "فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا" النساء - ٧٦ - ، فكان يعد الجيوش هو والأمير محمد بن سعود وابنه عبد العزيز اللذان كانا لا يجاوزان رأي الشيخ .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،"الرسائل الشخصية"،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٥٢ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،"قواعد معرفة الشرك"،مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٠٢ .

الثاني: نشر العلم : لقد علم الشيخ محمد بن عبد الوهاب علم اليقين مهمة العلم والتعليم في تحقيق المحور الأساسي لدعوته والمتمثل في تحقيق التوحيد ونبذ الشرك ، فعمل على نشر العلم منذ وصوله الى بلدة الدرعية واتفاقه مع أميرها محمد بن سعود على نشر دعوة التوحيد ، ذلك أنه ينطلق في هذا من المبدأ الاسلامي الذي يجعل طلب العلم فريضة اسلامية ، على كل ذكر وأنثى كما قال تعالى (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) طه - ١٢٣ -(١).

وبما أن حاجة المجتمع الاسلامي الى تصحيح عقيدته هي التي فرضت محتوى المنهاج التربوي فتركز حول تعليم القرآن الكريم والتوحيد والفقه والحديث ، فقد وضع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن الاعراض عن دين الله لا يتعلمه المرء ولايعمل به ناقضا من نواقض الاسلام والدليل قوله تعالى : (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون) السجدة - ٢٢ - (٢).

ولقد نشط التعليم في الدرعية عقب وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب اليها واتفاقه مع الأمير محمد بن سعود على الدعوة والجهاد، وغمر التعليم الدرعية كلها حتى انتظم كل أفرادها بما فيهم الأمير محمد بن سعود وأسرته في سلك التعليم. فكان المزارع يذاكر دروسه في التوحيد والتفسير وهو يحرث ، ومثله التاجر في تجارته ، والرجل في بيته ، وكان يسمع في هدأة الليل ووقت القيلولة زجل القراءة والمذاكرة (٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر: الدرر السنية ،ج ١،ص ٩٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،"رسالة نواقض الاسلام"،مجلد ١، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٨٧ .

(٣) محمد أحمد العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .

وألزم فئات الأمة ممن حرموا من نعمة التعليم بتعلم الأصول الثلاثة (معرفة الله والنبي والدين) وتعلم مراتب الدين وأركان الاسلام والايمان والاحسان ، وشروط ونواقض الوضوء والصلاة وواجباتها ، كما ألزم الشيخ بالتعليم بعد صلاة الفجر في المساجد ، حيث يستدعي امام المسجد فردا أو فردين في كل يوم ويلقنهم تلك المعلومات بطريقة السؤال والجواب[1] .

ولقد كتب الشيخ رسالة في أصول الدين (معرفة العبد ربه ونبيه ودينه) أرسلها الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود الى جميع البلدان التابعة له وأمر الناس بتعلمها[2].

ولقد كان يراعى في نشر والزامية التعليم مبدأ تكافوء الفرص ،يتضح ذلك في المجمّع الذي تم بناؤه في الدرعية بعد استقرار الشيخ بها ، والذي يتسع لمئتي رجل ، جُعل فيه قسم خاص للنساء ، وكان مخصصا للدروس ، وهو بمثابة قاعة محاضرات بالمفهوم الحديث[3].

ولقد كان لكل من الأمراء ، وطلبة العلم ، وعامة الناس نصيب في تعليم الشيخ تحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص[4].

ولئن كان هذا شأن الدرعية بعيد وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب اليها ، فلقد كان شأن بقية البلدان التي تنضم أو تضم الى دعوة التوحيد، اذ كان الشيخ يرسل الى كل منها من يعلم الناس أمور دينهم، ويشرح لهم التوحيد بأنواعه ، ويصحح عقائدهم .

ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابناؤه وتلاميذه – بعد أن تفقهوا وكثرت مهام الشيخ – وعلماء الدعوة ،والمطاوعة يبذلون العلم في

---

(١) عبد الله سليمان الرويشد ، الوهابية حركة الفكر والدولة الاسلامية ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ،دار العلوم للطباعة ،١٣٩٧هـ) ص ٢٦ – ٢٧ .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر:الدرر السنية ،ج ١ ، ص ٨٧ .

(٣) محمد أحمد العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٧١ .

المساجد ، وفي البيوت ، وفي الأماكن المخصصة للتعليم كما في ذلك المجمّع في الدرعية (١).

ولقد كان التعليم يبذل لكل بحسب حاله وقدرته ،وفي هذا مراعاة للفروق الفردية ، وسيأتي بيان ذلك في محله من هذا البحث ان شاء الله .

الثالث : تكوين دولة تحقق التوحيد : سبقت الاشارة في هذا الفصل الى أن الشيخ محمدا بن عبد الوهاب قد رأى بثاقب بصيرته أن يكون الاصلاح والتغيير متجها من القمة الى القاعدة ضمانا للنتائج. ولكن أن تكون الدولة الناصرة للدعوة ، الناشرة للتوحيد ، مجرد امارة لبلدة واحدة من بلدان نجد ، فهذا أقل من تلك العزائم العظيمة ،والآمال الكبيرة التي يحملها الشيخ بين جنبيه لاحداث تغيير من أبرز خصائصه الامتداد المكاني والزماني والجوهري .

لذا رأى الشيخ ضرورة تكوين دولة تنصر الدعوة ، وتنشر التوحيد ، وتحقق تلك الآمال العظيمة التي كان الشيخ يحملها .

وقد كان واثقا من أن تكوين تلك الدولة أمر محقق طبقا لسنة الله في النصر ، في قوله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد - ٧ - وفي قوله تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) غافر - ٥١ - وفي قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) الحج - ٢٢ -

ولقد تجلت تلك الثقة في عدة مواقف ، أهمها :

١ - عندما عرض الدعوة على الأمير عثمان بن معمر أمير العيينة قال له مقالة الواثق بالله في سنة النصر : اني أرجو ان أنت قمت بنصر لا اله الا الله أن يظهرك الله وتملك نجدا وأعرابها (٢).

---

(١) محمد أحمد العقيلي ، المرجع نفسه ، ص ٧٢ .

(٢) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٤ .

٢ - عندما رحب به الأمير محمد بن سعود في الدرعية - بعد تخلي ابن معمر عنه - قائلا له : "أبشر ببلاد خير من بلادك ، وبالعز والمنعه" . فأجابه الشيخ بتفاؤل وثقة : "وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت اليها الرسل كلهم ، فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك البلاد والعباد، وأنت ترى نجدا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف والقتال لبعضهم بعضا ، فأرجوا أن تكون اماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك"(١).

٣ - عندما بايع الأمير محمد بن سعود وبايعه الأمير ، وتعاهدا على أن الدم بالدم والهدم بالهدم ، ولكن طلب الأمير من الشيخ الا يعارضه في أخذ العوائد التي كان يأخذها من رعاياه أهل الدرعية وقت الحصاد - كما هو سائد في بلدان نجد آنذاك - وذلك مقابل الحماية والرعاية . فما كان من الشيخ الا أن قال مقالة الواثق بالله في نصره : "لعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ماهو خير منها"(٢).

لقد عمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود وعبد العزيز بن محمد بن سعود على تكوين الدولة التي تقيم العدل ، وتنشر الهدى ، وتجاهد الضلال ، وتحقق الأمن. وبذلوا في سبيل تحقيق ذلك كل مايملكان من وقت ، وجهد ، ومال. دون أن يكون للشيخ أدنى مطمع دنيوي في الرئاسة والمال ، بل لقد توفاه الله مديونا ، مع أنه كان هو المتصرف في بيت المال ولا يعقد أو يحل أمر الا بمشورته .

---

(١) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٤ .
(٢) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨١ .

لقد تحقق ما قاله الشيخ فقد اجتمع المسلمون في قلب الجزيرة العربية على الامام محمد بن سعود وعقبه من بعده . ولقد حلت الدولة محل العشيرة والقبيلة (١).

أما الخطوات الاجرائية التي اتخذها الشيخ والأمير في تكوين الدولة فنجد في كتاب لمع الشهاب توضيحا لذلك ، فقد أورد مايلي :

أنهم اذا استولوا على بلد بنوا حصنا ، وجعلوا فيه جنودا من الذين يؤمل فيهم الاخلاص ، ويكون الحصن وكثرة الجنود بحسب حال البلدة ، وكانوا يجرون الرواتب لأولئك الجند ، ويوفرون لهم المؤونة الكافية ، ويزودونهم بالبنادق والبارود ، وربما زودوا بعض الحصون بالمدافع .

وكانوا يعينون في كل بلد حاكما ، وقاضيا ، ومفتيا ، واماما يقيم الجمعة والجماعة ، ويبين حدود الله . وكانوا يوصونهم بالتوافق في تدبير الأمور. وكان يُجرى لهم الخراج من بيت المال .

وكانوا يقرون أمراء البادية ، ولا يعزلونهم ، الا اذا تمردوا عاقبوا المتمرد بعزله وجعل أخيه أو ابن عمه مكانه ، أو عاقبوه بحبسه .

وكانوا يعينون في كل بلدة محتسبا يراقب أحوال الناس ، كما يعينون جباة للزكاة من كل بلدة أيضا .

وكانوا يحملون الناس على الشريعة في أمور الوفاق والخلاف .

وكانوا اذا مات أحد من أبنائهم أو من الزهاد أو من رجال الحرب وكان له عيال ضعفاء ، يقررون لهم قدر الكفاية ، ويتفقدون أحوالهم .

---

(١) ابراهيم عبد الله العمار ، "الملامح التربوية في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" ، النشرة التربوية ، العدد الثالث ، (الرياض ،وزارة المعارف ١٣٩٠هـ) ص ٦٨ .

وكانوا يضبطون كل موارد بيت المال ، ولا يصرفون من بيت المال الا وفق قواعد صرف معينة تتناسب مع الايرادات التي كانت تتسع بحسب اتساع الملك .

وقد يقع عليهم في بعض السنين دين كثير لا يفي به بيت المال فيشهرون ذلك ، فيجيب الناس اليهم بطيب نفس لا عن قهر وقوة ، كل بحسب طاقته . وكان ذلك في ابتداء أمر حكومتهم .

وكانوا يلزمون أنفسهم بضيافة الحجاج الوافدين من خارج البلاد ثلاثة أيام بلياليها ، وكان لهم في ذلك مغزى كبير وهو اسماع أهل البلاد الأخرى بما هم فيه من الدين والدولة .

وقد منعوا أعراب نجد والحجاز (عتيبة ،وهذيل ،وحرب ،وجهينة وغيرهم) عن أخذ الأخوة على الحجاج [وهي مال تأخذه تلك القبائل من الحجاج مقابل أن يخلوا بينهم وبين الحج ، وهذا من أمور الجهل والضلال التي حاربها الشيخ والأمير لأنها تتنافى مع المبادىء والقيم الاسلامية] .

وكان لهم حكم حازم صارم بحيث لا يجرؤ أحد من البدو والحضر على السرقة ، ولو عقال بعير .

وقد تجنبوا التجبر والظلم وأخذ شيء من أموال الناس بغير وجه حق .

وقد أقاموا العدالة والمساواة بين الفقير والغني ، بحيث لا يجرؤ ذو غنى أو جاه على التطاول على أحد ، ولا حتى بشتم أو سباب . واذا شتم أحد أحدا رفع أمره الى الحاكم الشرعي (القاضي) وعزر .

وكانوا يمنعون أن يسافر أحد من رعاياهم الى بلاد الخصوم الا برخصة منهم (١).

والمتأمل فيما سبق يجد نظام حكم متكامل ينظم شئون الادارة والاقتصاد ،والدفاع ،والقضاء ،والفتيا ،والأمن العام ،والسفر ،وكل ماينظم أمور الفرد والمجتمع ،وذلك وفق مبادىء الاسلام وتعاليمه .

---

(١) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٤٩ — ٥٧ .

الرابع : توحيد المدرسة الفقهية في القضاء : ان من شروط نجاح أي برنامج أو منهج اصلاحي توفر الانسجام بين أجزاء ذلك المنهج ، وعدم وجود التنافر بين تلك الأجزاء ، لأن وجود ذلك التنافر يؤدي الى خلخلة ذلك البرنامج ، واحداث فجوات فيه ، وهذا يؤدي بالتالي الى حالة من الوهن يصعب علاجها أو يستحيل .

ولعل أهم أسباب تحقيق ذلك الانسجام هو التشريع الذي يسود المجتمع موضوع الاصلاح، وينظم شئونه ،وييسير أموره . فاذا حدث انسجام بين أجزاء ذلك التشريع حدث انسجام في البرنامج الاصلاحي وفي المجتمع موضوع الاصلاح. واذا حدث تنافر في ذلك التشريع انعكس على البرنامج الاصلاحي ، وعلى المجتمع المراد احداث الاصلاح فيه .

ولقد أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضرورة توفر ذلك الانسجام في منهجه الاصلاحي ، بحيث لا يُقضى في بلدة من بلدان نجد التي تنضم أو تضم الى دعوة التوحيد بخلاف مايُقضىٰ في الأخرى وذلك لأسباب لعل أهمها مايلي :

١ - حرصه على اقامة الحق ، والانضواء تحت لوائه ،وحرصه على الصواب واتخاذ مسلكه . فكم من مريد حق غير مصيب .

٢ - ايمانه العميق بضرورة الاتفاق ، يقول في ذلك : "وأما قولهم : اختلافهم (يعني العلماء) رحمة ،فهذا باطل ، بل الرحمة في الجماعة ،والفرقة عذاب ، كمال قال تعالى : (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) هود - ١١٩ - فلما سمع عمر أن ابن مسعود وأبيا اختلفا في صلاة الرجل في الثوب الواحد ،صعد المنبر، وقال : اثنان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم! فعن أي فتياكم يصدر المسلمون ؟ لا أجد اثنين اختلفا بعد مقامي هذا الا فعلت وفعلت .

لكن قد روي عن بعض التابعين أنه قال : ما أحسب اختلاف

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رحمة للناس لأنهم لو لم يختلفوا لم يكن رخصة. ومراده شيء آخر غير ما نحن فيه، ومع هذا فهو قول مستدرك لأن الصحابة بأنفسهم ذكروا أن اختلافهم عقوبة وفتنة"(١)

٣ - أن من خصائص المجتمع النجدي قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التنافر الاجتماعي والصراع. ولا يمكن - في العقل الواقع - علاج التنافر بتنافر. بل لابد من احلال الانسجام محل التنافر، ولو بالتدريج .

لقد كان قوام توحيد المدرسة الفقهية في القضاء وفي الفتيا عند الشيخ هو التراد الى الله ورسوله. هذا المبدأ رسخه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحله محل المذهبية المتعصبة التي لا تولد الا الركود والجمود والتخلف . وهو يرى بأنه لا يجوز للحاكم أن يولي قاضيا على أن يحكم بمذهب معين(٢).

ومع أن الشيخ كان يسير على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، الا أنه لم يقل بالتراد الى مذهب أحمد، بل قال بالتراد الى الله ورسوله ، فاذا تبين الحق وجب اتباعه وان لم يتبين فعلى الانسان أن يأخذ بقول من يثق بعلمه(٣).

ولقد امتد هذا الاتجاه الذي رسخه الشيخ في دولة التوحيد من بعده ، فهذان ابناه حسين وعبد الله يقرران بأن الرجل اذا تفقه في مذهب من المذاهب الأربعة ثم رأى حديثا يخالف مذهبه فاتبع الدليل وترك مذهبه كان هذا مستحبا بل واجبا(٤).

ويقرر ابنه عبد الله بأنه اذا صح نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة وجب الأخذ به وترك المذهب "كارث الجد والاخوة، فاننا نقدم الجد بالارث وان خالف مذهب الحنابلة "(٥).

---

(١) مؤلف مجهول ، المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب، "الفقه"، مجلد٢، مجموعة مؤلفات ابن عبدالوهاب، ص ٧٥٥ .

(٣) الشيخ محمد بن عبدالوهاب، "الفقه"، مجلد٣، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب، ص ١١.

(٤) المسائل والرسائل النجدية، مجلد ١، ص ٣٣ .

(٥) عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، أنظر: الدرر السنية، ج١، ص ١١٧ .

وهذا الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود يرسل الى البلدان التابعة لدولة التوحيد يلزمهم باتباع آل الشيخ فيقول : "هذا كتاب آل الشيخ تشرفون على مافيه من الأدلة التي لا تنكر في مسألة العلامة التي تجعل في العبي وغيرها من الحرير فيكون عندكم معلوما أن اخوانكم من أهل الدرعية عملوا على مافي الورقة ،فأنتم اعملوا على مثل ماعملوا ، ومن وجد دليلا يخالف مافيها فالحق مقبول مبتوع ، والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل"(١). فاذا كان هذا الزام في مسألة من مسائل الفتيا ، فمسائل القضاء أولى .

لقد تم توحيد المدرسة الفقهية في دولة التوحيد في القضاء ومسائل الأصول وفق تلك المبادىء الراسخة ليتم ضبط جميع أجزاء تلك الدولة ،وليتحقق الانسجام وعدم التنافر في مجتمع كان للتو متنافرا .

أما في مسائل الفتيا في غير أصول الدين والقضاء فقد كان توحيد المدرسة الفقهية أقل وضوحا ، وربما أفتى أحد علماء دعوة التوحيد بخلاف فتيا امامها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من ذلك على سبيل المثال لا الحصر أنه أفتى بعدم جواز الغناء على رؤوس النخيل وعلى السواقي ، وأفتى ابنه عبد الله بجواز ذلك(٢).

---

(١) عبد العزيز بن محمد بن سعود ، أنظر : الدرر السنية ،ج ٤ ، ص ١١٧ .
(٢) أنظر : الدرر السنية ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ .

الفصل الخامس

منهجـــــه العلمــــــي

اتبع الشيخ محمد بن عبد الوهاب منهجا علميا شكلته عوامل مختلفـــــة منها : ثقافته الخاصة ، وحاجة البيئة الاعتقادية والفكرية فـي مجتمعـــه ، ذلك المجتمع الذي جعل الشيخ محور عمله فيه هو احداث التصحيح فـي بنيتـــه الاعتقادية والفكريــة .

وتتمثل أهم عناصر ذلك المنهج العلمي فيمايلـي :

أولا : تحكيم النص الشرعي (التدليل) :

مـــن المشكلات الكبرى التي واجهت الفكر الاسلامي مشكلة التعصب المذهبـي . وقد كان من نتائج هذه المشكلة موت أو شبه موت فكرة الدليل عنـد أغلــب الناس ، حتى صاروا يأخذون دينهم عن المذهب متكلين عليه دون التفـات الـى الدليل ، أو اهتمام به . وهذه المشكلة تفتح على المسلمين بابا مـن أبــواب الفتن ، ذلك أنه قد يدخل في المذهب ماليس منه ، ويزاد فيه وينقص منـه ، فيظـن النـاس أن هـذا من الدين فيتبعونه دون الرجوع الى النصوص الشرعيـــة . بل ان كثيرا منهم لا يعتمدون على نص أصلا ... ثم جاء من بعدهم من أطلــق الثقة فيما قال أولئك[1]. ولعل تلك البيئة أحرى أن يظهر فيها مجـــددو الدين كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك ، فقال : "ان الله يبعث لهـذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها"[2].

ان جوهر هذه المشكلة هو انعدام أو شبه انعدام منهج التدليل .

ولقد قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتحكيم النص الشرعي وجعله أساســا في كل ما آثر عنه مقتديا بشيخه ابن تيمية ، حتى أنه يدلل علـــى أدق المسائل من نصوص الكتاب والسنة وتراث جيل الصحابة ،مراعيا في الأدلـة التــي يسوقها مايلي :

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ،ج ٢ ، ص ٨ .
(٢) أبو داوود ، السنن ، ج ٤ ، "كتاب الملاحم" ، ص ١٠٩ .

١ - صحة النص (الدليل) : والحقيقة أن مشكلة صحة النص أكثر وضوحا في الحديث الشريف منها في القرآن الكريم ، اذ أن القرآن الكريم قطعي الصحة وقد تكفل الله بحفظه . أما في الحديث الشريف فالأمر مختلف ، اذ أنه يوضع فيه ، ويزاد فيه ، وينقص منه ، لذا وجب تحري صحة الأحاديث ، وعدم الجزم بصحتها دون تأكد وتمحيص ، فلا يقول المستشهد بحديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل عليه أن يحتاط في ذلك حتى لا يصير قوله ذلك من باب القول على الله ورسوله بغير علم ، ويقول بدلا من ذلك الجزم : روى أو ذكر فلان ، أو ذكر في الكتاب الفلاني ، فان ذلك أنسب ، وأما الجزم بالأحاديث دون تمحيص وتأكد من صحتها ، فان ذلك من السلبيات العلمية التي يقع فيها كثير من الناس(١).

٢ - دلالة النص : فيجب أن يكون النص دالا على الحكم . وتحري صحة النص لا تغني عن النظر في دلالته ، فالصحة والدلالة شرطان لا ينفصلان ، وعلى طالب العلم الالتزام بهذين الشرطين معا ، اذ أن كثيرا من الانحرافات والأغاليط انما وقعت بسبب الاستدلال بنص لا يحمل الدلالة كما فعل الرافضة والقدرية والجهمية وغيرهم(٢).

ولقد كان من تحكيم الشيخ للأدلة الشرعية أنه يطالب كل من خالفه بالدليل فيما يخالف فيه ، فيقول : "وأنا الى الآن أطلب الدليل من كل من خالفني ، فاذا قيل له استدل أو اكتب أو اذكر حاد عن ذلك وتبين عجزه"(٣) .

وكان يحذر ممن يدعي العلم وهو لا يملك الدليل ، فان ذلك من باب التعالم الممقوت ، ومن الأفعال التي تغضب الله ورسوله وتخرج المرء عن الاسلام .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الرسائل الشخصية" ، مجلد٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الفتاوى" ، مجلد٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "الرسائل الشخصية" ، مجلد٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٤١ .

وعلى المسلم الاحتياط وعدم اتباع من يدعي العلم فاذا طولب بالدليل تبين عجزه وجهله [١].

ويحذر من ترك الدليل المحكم الواضح واتباع المتشابه ،فيقول:" ان ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ كالرافضة والخوارج ، قال تعالى :(فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه) آل عمران - ٧ - والواجب على المسلم اتباع المحكم ، وان عرف معنى المتشابه وجده لا يخالف المحكم بل يوافقه ، والا فالواجب اتباع الراسخين في قولهم : آمنا به كل من عند ربنا" [٢].

ويفند شبهة تضاد الأدلة ، ويوضح بأن الأدلة الصحيحة لا تناقض بعضها بعضا ، بل تصدق بعضها بعضا [٣].

اضافة الى ذلك فان الشيخ ينادي بعرض أقوال العلماء على الكتاب والسنة فما وافقهما أخذ به [٤].

ثانيا : الاجتهاد :

الاجتهاد لغة : بذل الوسع [٥]. واصطلاحا : بذل الفقيه وسعه في استنباط الأحكام العلمية من أدلتها التفصيلية [٦].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ،ص ١١٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،" أربع قواعد تدور عليها الأحكام "،مجلد٣ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،"الرسائل الشخصية "،مجلد٧،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٠١ .

(٥) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ،ج١،(بيروت ،دار الجيل) ص ٢٩٦ ، محمد بن أبي بكر الرازي،مختار الصحاح،(بيروت ،مكتبة لبنان) ص ٤٨ .

(٦) محمد أبو زهرة ،أصول الفقه ،(بيروت ،دار الفكر العربي ،بدون تاريخ) ص ٣٧٩ .

لقد كان منهج الاجتهاد مزدهرا في عصر صدر الاسلام ، ثم حدث له التوقف أو شبه التوقف ، وذلك منذ منتصف القرن الرابع الهجري حين تهيب العلماء من الاجتهاد ، ونادوا بسد بابه وحددوا لهذا السد أسبابا أهمها:(١)

١ - ضعف الدولة العباسية ، وعدم تشجيعها للانتاج العلمي .

٢ - ركون العلماء الى ما انتجته المذاهب قبلهم .

٣ - الاحساس بالعجز وعدم الثقة بالنفس من قبل العلماء .

٤ - ادعاء الاجتهاد من غير أهله مما أفزع العلماء .

٥ - الاختلاف والتجادل والتناقض والتعصب الذي شاع بين العلماء(٢).

والواقع أنه ليس صحيحا أن الاجتهاد أغلق بابه لأن فئة من الناس أغلقته . فلقد كان هنالك أمثلة واقعية على الاجتهاد فيما بعد القرن الرابع الهجري كابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) وابن القيم (٦٩١هـ - ٧٥٠هـ) ثم الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ) والشيخ محمد عبده (١٢٦٦هـ - ١٣٢٣ هـ) والشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢هـ - ١٣٥٤هـ)(٣).

بل ان الاجتهاد باق الى قيام الساعة ، فظهور الطائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الحق لا يمكن الا بالعلم ، ولا علم بدون الاجتهاد .(٤)

---

(١) نادية شريف العمري ، الاجتهاد في الاسلام ، الطبعة الثالثة ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ) ص ٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) د.طه جابر العلواني ، أدب الاختلاف في الاسلام ، الطبعة الثالثة ، (واشنطن ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٤٠٧هـ) ص ١٤٤ .

(٣) د.ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، الطبعة الأولى ، (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٥هـ) ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٤) احمد ابراهيم الذروري ، نظرية الاجتهاد في الشريعة الاسلامية ، الطبعة الأولى ، (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ) ص ٤٣ .

لقد كان من مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التأكيد على منهج الاجتهاد ، ومعارضة الانكار عليه [1]. وكان يرى بأن الاجتهاد أفضل من التقليد ، فالتقليد لا يكون الا للعامة لا لأهل العلم [2].

وكان يندد بمنكري الاجتهاد الذين يجزمون أنه لا ينتفع بكلام الله وكلام رسوله الا المجتهد ، وأنه يحرم على غيره أن يطلب الهدى من كلام الله وكلام رسوله وكلام أصحابه [3].

ويبين أن انكار الاجتهاد من الشبه "التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة ، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة ، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما الا المجتهد المطلق ، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافا لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر ، فان لم يكن الانسان كذلك فليعرض عنهما فرضا حتما لاشك ولا اشكال فيه ، ومن طلب الهدى منهما فهو اما زنديق ، واما مجنون ، لأجل صعوبة فهمها ، فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعا وقدرا ، خلقا وأمرا في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت الى حد الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون" [4].

ويذم التقليد ، ويبين أنه منهج جاهلي آبائي ، فيقول : "ان دينهم (يعني الجاهليين) مبني على أصول أعظمها التقليد ، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار أولهم وآخرهم" [5]. وهو يعني التقليد لا الاتباع ، فالمراد بالتقليد تقليد من لا حجة له ، أما الاتباع فيعني تقليد من كانت الحجة معه ، اذ أن من كانت الحجة معه فهو المصيب المستحق للتقليد [6].

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٤١ .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، "مبحث الاجتهاد والخلاف" ، مجلد ٣ ، مجموعة مؤلفات ابن عبدالوهاب ، ص ١٢ - ١٣ .

(٣) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، "كتاب أصول الايمان" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٥٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٩٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٣٦ .

(٦) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبدالوهاب ، ص ٣٦ .

وهو متأثر في هذا بابن تيمية وابن القيم اللذين ينكران التقليد الذي يعني الأخذ بقول قائل بلا حجة ، ولا ينكران الاتباع الذي يعني الأخذ بقول قائل ثبتت عليه الحجه ، فالتقليد ممنوع ، والاتباع مسوغ . ومع ذلك فان الأئمة كانوا ينهون عن تقليدهم ، كما نهى علي رضي الله عنه من قبلهم عن الاستنان بالرجال(١).

ثالثا : الاستنباط :

الاستنباط منهج عقلي يقوم على منهج الاستنتاج(Deduction) أو هو من تطبيقاته ، وهو يعتمد على استخراج جزئيات من كليات ، أي استخراج حقائق ومعلومات جديدة ضمن مواضيع كلية معروفة سلفا ، وذلك بدءا بالكليات ووصولا الى الجزئيات عن طريق التأمل والتحليل .

ولقد استخدم الشيخ منهج الاستنباط في تحليل النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فيما يتعلق بموضوع العقيدة بشكل خاص ، وفي غيرها من المواضيع عموما ، ومن الأمثلة على ذلك مايلي :

١ - كتاب التوحيد الذي ألفه الشيخ يضم ستة وستين بابا ، يورد الشيخ في كل باب النصوص الشرعية المتعلقة بذلك الباب ثم يعقبها بمسائل يستنبطها منها .

ولقد تفاوتت تلك المسائل المستنبطة في كل باب من حيث العدد مابين مسألتين الى ثلاثين مسألة . وكان اجمالي المسائل المستنبطة في كل تلك الأبواب (٥٨٦) مسألة(٢).

---

(١) ابن القيم ، رسالة التقليد ، تحقيق محمد عفيفي ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣هـ) ص ١٢ - ١٩ - ٢٢ .

(٢) مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ١ ، كتاب التوحيد .

٢ - رسالة مسائل الجاهلية التي ألفها الشيخ ، وهي - كما يقول الشيخ - مسائل كانت في الجاهلية خالفها النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد بلغت (١٢٨) مسألة [١] .

٣ - المسائل التي استنبطها الشيخ من صلح الحديبية ، وتبلغ (١٣٩) مسألة [٢] .

لقد كان هناك حاجة اعتقادية فكرية في مجتمع الشيخ ومجتمع البلاد التي رحل اليها فرضت عليه منهج الاستنباط ، تلك الحاجة هي : "الحاجة الى الفهم السليم العميق" ، فلقد كان الفهم يتميز في عمومه بأنه غير سليم وبأنه سطحي ، دليل ذلك تفشي أعمال الشرك ، ووقوع الناس في المكفرات [٣] ، أو على الأقل في الكبائر ، يضاف الى ذلك شيوع التعصب المذهبي الذي كان أحد أسباب الركود والجمود في العالم الاسلامي .

ولقد تميزت استنباطات الشيخ بمزايا علمية أهمها :

١ - الايجاز ، فعباراتها قليلة الألفاظ غير استطرادية .

٢ - المباشرة ، بحيث تصل الى المعاني المقصودة بتلك الكلمات المحدودة .

٣ - السهولة والوضوح ، فكلماتها سهلة ،غير معقدة ، واضحة الدلالة بحيث لا تترك أي لبس أو غموض لدى قارئها أيا كان مستواه العلمي.

٤ - الشمول ، بحيث تشمل كثيرا من المفاهيم والمعاني الواردة في النص . ولا يمكن القول أنها تشمل كل المفاهيم والمعاني التي يحملها النص ، لأن النصوص الشرعية معين لا ينضب من المفاهيم والمعاني لكل زمان ومكان .

٥ - غزارة وعمق الاستنباط ،مثال ذلك استنباطه عشر مسائل من قوله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) الجن - ١٨ -

---

(١) مجموعة مؤلفات ابن عبدالوهاب ،مجلد١،رسالة مسائل الجاهلية .

(٢) مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ١٣ .

(٣) أنظر نواقض الاسلام ، الفصل السابع من هذا البحث ، ص ١٢٤ .

والمتأمل في تلك الاستنباطات يجد أن فيها اشباعا لتلك الحاجة الى الفهم السليم العميق .

رابعا : التلخيص :

لقد برزت ظاهرة تلخيص الكتب منذ بداية القرن الثامن الهجري ، ويرى البعض أنها ظاهرة غير صحية فكريا ، اذ أنها لا تقدم جديدا ، ولا تحدث تطويرا ، وتعبر عن الركود الفكري[(١)].

الا أننا اذا نظرنا الى المميزات التربوية لمنهج التلخيص وقسناها بالواقع الفكري ، لا بما يجب أن يكون ، فاننا نخرج بحكم مختلف . فمن أبرز مميزات منهج التلخيص تنشيط الفهم في حال الركود والجمود وذلك بتقريب مضامين التراث الى واقع الفهم ذلك ، وتقليص الفجوة بينه وبين "مثال"التراث . فكأن تلك التلخيصات جرعة منشطة لذلك الفهم ، وهذه خطوة أولية وأساسية في طريق التصحيح ، اذ لا يمكن أن تتم القفزة من "واقع" الفهم ذلك الى "مثال" التراث ، فضلا من أن تتم منه الى "مثال" الانتاج .

لقد كان ذلك عاملا جعل الشيخ يأخذ بهذا المنهج ، يضاف اليه عامل آخر وهو أن الشيخ كان يشغله عن التوسع في التأليف ماكان يحمله من غاية وأهداف لدعوته ، وماكان يقوم به في سبيل تحقيق تلك الأهداف من مكاتبات، ودروس ، وخطب ، وأمر بمعروف ونهي من منكر ، وتدبير لأمور الجهاد والشئون العامة مع الأمير محمد بن سعود ثم مع ابنه عبد العزيز من بعده[(٢)].

ومن أمثلة ماقدمه الشيخ من تلخيصات مايلي :

---

(١) د. ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، ص ٢١١ ، ص ٢٣٤ .

(٢) د. منير العجلاني ، تاريخ البلاد السعودية ،(القاهرة ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ) ص ٣٢٩ .

١ - مختصر سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام(١).

٢ - تلخيص مئة وخمس وثلاثين مسألة من كلام ابن تيمية في العقيدة(٢).

٣ - اختصار كتاب "زاد المعاد" لابن القيم(٣).

٤ - كتابة رسالة باسم "مبحث الاجتهاد والخلاف" وهي منقولة باختصار من كتاب "اعلام الموقعين" لابن القيم(٤).

٥ - اختصار كتابي(٥):

- "الانصاف".
- و"الشرح الكبير".

وهما من كتب الفقه الحنبلي.

٦ - اختصار سند الأحاديث في كتاب الحديث الذي جمع فيه (٤٧٥١) حديثا مبوبة على أبواب الفقه(٦).

بهذا لم يقتصر الشيخ على التأليف بل تعداه الى احياء ونشر التراث(٧) عبر منهج التلخيص لتقريبه الى واقع الفهم.

خامسا : الملاحظة :

ليس المقصود بالملاحظة هنا تلك الملاحظة السطحية العابرة ، بل المقصود الملاحظة التأملية التحليلية التي تقوم على عملية قياس ماهو كائن بمعيار مايجب أن يكون ثم اتخاذ أحكام ومواقف تجاه ظواهر الواقع.

---

(١) مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ١.

(٢) مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ١٣.

(٣) مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٦.

(٤) مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٣.

(٥) انظر هامش صفحة (١٢٧) من هذا البحث.

(٦) مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلدات : ٨،٩،١٠،١١،١٢.

(٧) د.أحمد محمد الضبيب ، آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، المطابع الأهلية للأوفست ، ١٣٩٧هـ) ص ٥.

والملاحظة بهذا المعنى تتطلب الملكة والخبرة . ونتاج مركب الملكة والخبرة يمد الانسان بمعايير مايجب أن يكون وبالقدرة على قياس ماهو كائن الى مايجب أن يكون .

وتشير المصادر الى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان ذا صفات عقلية متميزة [1]. وهذا يعني أن الملكة متوفرة عنده. أما الخبرة فقد تشكل رصيده منها عبر عدة قنوات أهمها :

١ - العلم الذي كان الشيخ نهما في طلبه من الشيوخ ، ومن كتب العلماء وفي مقدمتها كتب ابن تيمية وابن القيم .

٢ - الرحلات التي اتيحت له ، لاشك أنها قد اكسبته رصيدا من الخبرات الاجتماعية والفكرية والنفسية .

٣ - الخبرات المحلية التي حصلها في مجتمعه ذي المتغيرات الدينية والاجتماعية والسياسية المتدهورة .

لقد شكلت تلك الملكة وتلك الخبرات منهج الملاحظة التأملية التحليلية عند الشيخ ، فاذا به يحلل ويشخص الظواهر والمشكلات الاجتماعية في أمور العقيدة كالشركيات والشعوذة والمعتقدات الفاسدة التي كانت منتشرة ،وكالآبائية التي كانت مسيطرة ،وفي الأمور السياسية كالصراع على السلطة وعدم وجود رابطة بين الامارات المتناثرة المتنافرة، وكانعدام الأمن ، وفي أمور المعاملات والعلاقات الاجتماعية كانتشار الرشا والربا والنهب والسلب وتعطيل الحدود الشرعية .

لقد كان منهج الملاحظة هذا عند الشيخ خطوة نظرية تجسد معنى التشخيص ، وقد أعقبها التطبيق العملي الذي يجسد معنى العلاج والوقاية ،وذلك بنشر التعليم، وبالدعوة ،والأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر،وبالجهاد العسكري .

---

(١) أنظر الفصل الثاني من هذا البحث ص ٢٦ .

سادسا : المنهج التاريخي :

يهتم منهج البحث التاريخي بدراسة ظواهر وعناصر الماضي المادية منها والمعنوية دراسة وصفية تحليلية لتحديد العلاقات بين تلك العناصر من أجل فهم ذلك الماضي ، وفهم الحاضر،والتنبؤ بالمستقبل والتخطيط له (١).

والمنهج التاريخي منهج اسلامي أصيل يعتمد على النظر والتأمل والتحليل ، قال تعالى : (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) الروم - ٤٢ - وقال تعالى : (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت - ٢٠ -

ولقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالمنهج التاريخي في تحليل الظواهر والأحداث المادية والمعنوية . ومما يعكس ذلك كتابته مختصر سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وتوقفه لاستنباط مسائل منها للعبرة .. فقد استنبط (١٣٩) مسألة من حادثة صلح الحديبية ، كما يتضح استخدامه المنهج التاريخي من تأليفه رسالة في الرد على الرافضة بعد أن درس وحلل تاريخيا انحرافاتهم.

ولقد دعا الشيخ الى الأخذ بالمنهج التاريخي فذكر أن من أراد أن يعلم كيف كانت أحوال المشركين في عبادتهم الأوثان ، ويعرف حقيقة الشرك الذي ذمه الله في كتابه الكريم ، ويعرف أنواع الشرك . فلينظر الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال العرب في زمانه وماذكره المؤرخون في ذلك(٢).

---

(١) د.جابر عبدالحميد جابر،مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الطبعة الأولى، (القاهرة ،دار النهضة العربية، ١٩٧٣م) ص ١٠٤.
، د.عبدالوهاب أبو سليمان،كتابة البحث العلمي،الطبعة الثالثة، (جدة ، دار الشروق ،١٤٠٨هـ) ص ٢٦ .
، د. ذوقان عبيدات ،وآخرون ،البحث العلمي ،(عمان،دار مجدلاوي ، بدون تاريخ) ص ١٦٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،"كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد"، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٨٦ .

كما أن للمنهج التاريخي وظيفة اعمق عند الشيخ وهي أنه عامل مساعد في فهم وتأويل القرآن الكريم [١].

سابعا : الموضوعيــة :

يشير مفهوم الموضوعية الى استبعاد العوامل الذاتية في العلم [٢] بحيث لا تؤثر على الأحكام والمفاهيم والحقائق وتلويها بحسب الهوى . وهي تتضمن معنى الحيادية ، والنزاهة ، والقسط ، وعدم الميل والتعصب .

والموضوعية مطلب علمي ضروري حتى في حال الاختلاف ، اذ ليس المهم عدم الاختلاف ، بل المهم التعاون على الخير حتى في حال الاختلاف .

ولقد أكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الموضوعية ، منتهجا اياها ، مناديا بها - ولو لم يسمها باسم الموضوعية - فقال : "وأحذرك عن الهوى والتعصب ، بل اقصد وجه الله" [٣]،ويقول : "فهذا مايسر الله نقله من كلام أهل العلم على سبيل العجلة فأنت تأمله تأملا جيدا ، واجعل تأملك لله مستعيذا بالله من اتباع الهوى" [٤].

وهو يدعو الى الموضوعية من منطلق اسلامي متفرد ومتميز عن أي مفهوم آخر للموضوعية في الفلسفات المختلفة خارج العالم الاسلامي ، وجوهر ذلك المنطلق ومحوره هو ربط الموضوعية بالمسئولية والجزاء في الدار الآخرة ، اذ أن الانسان سوف يسأل عن التزامه أو عدم التزامه بالموضوعية ، ثم يجازى على ذلك ،يقول الشيخ : "فليتأمل اللبيب الخالي عن التعصب والهوى ، الذي يعرف أن

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٢٨٦ .

(٢) د. أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة اسلامية ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ،دار المعارف ، ١٤٠٤هـ) ص ٥٤ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،"الرسائل الشخصية" ،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

وراءه جنة ونارا ، الذي يعلم أن الله يطلع على خفيات الضمير هذه النصوص ويفهمها فهما جيدا."(١).

تلك هي أهم معالم المنهج العلمي الذي انتجهه الشيخ محمد بن عبد الوهاب نظريا وتطبيقيا .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

الباب الثاني

الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الفصل السادس

غايـــة التربيـــة وأهدافهـــا

غايـة التربيـــة *

لقد كان جوهر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هـو جوهـر الاســلام ، لذا فان غاية التربية عنده هي تحقيق العبودية لله وحـده لا شريـك لـه ، يقول في ذلك : "اعلم أرشدك الله لطاعته ، أن الحنيفية ملـة ابراهيـم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين ، وبذلك أمر جميع الناس وخلقهـم لـها"(١) .

وعبادة الله لا تقتصر على الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكـاة وحـج وذكر ، بل انها تشمل كما مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهـرة والباطنة . والجامع لعبادة الله وحده طاعته بامتثال أوامره واجتنـاب نواهيه (٢).

ويؤكد الشيخ - كثيرا - في مؤلفاته على قضية الاخـلاص والصـواب فـي العبادة ، فالعمل اذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل واذا كان خالصـا ولم يكن صوابا لم يقبل فلابد من توفر الاخلاص والصواب معا فيه (٣). والاخلاص لا يأتي الا بالتوحيد الكامل . والخلوص الكامل من الشـرك ، قـال تعالـى :

---

* الغاية لغة : المدى (الفيروز ابادي ،القاموس المحيط ،ج ٤ ، ص ٣٧٥) ، والمراد : المقصد الأقصى .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "ثلاثة الأصول" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٨٦ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "رسالة : الأصل الجامع لعبادة الله وحده" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٧٩ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج٢ ، ص ٧ .

(فاعبد الله مخلصا له الدين) الزمر - ٢ - ، وقال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) الجن - ١٨ -

أما الصواب فانه يكون بمتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر - ٧ - وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) آل عمران - ٣١ - ، وقال عليه الصلاة والسلام "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"(١). فالاخلاص والصواب هما شرطا العبادة .

أهداف التربية *

لقد كان تصور المربي محمد بن عبد الوهاب للأهداف التربوية تصورا واضحا ، بحيث تتحد تلك الأهداف في نسق متكامل وصولا الى تحقيق غاية التربية . ولقد كان مشغولا في كل أوقاته بتحقيق تلك الأهداف ، يتجلى ذلك من قوله في احدى رسائله : "فهذه عقيدة موجزة حررتها وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ماعندي والله على مانقول وكيل"(٢). ومن قوله في رسالة أخرى : "فهذا ماتيسر نقله من كلام أهل العلم على سبيل العجلة"(٣) . ومن قوله في رسالة آخرى : "هذا ماتيسر كتابته عجلا على السراج في الليل"(٤) .

---

* الهدف لغة : ما ارتفع من بناء أو كثيب رمل أو جبل (الفيروزابادي ، القاموس المحيط ،ج ٣ ، ص ٢١٣) ،والمراد : مايقصد بفعل أو قول. والهدف مقصد دون الغاية ، بل هو بمثابة الوسيلة بالنسبة لها .

(١) البخاري ، الصحيح "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة" ،ج٤، (بيروت ،دارالفكر، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ١٥٦ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ،ج ٢ ، ص ١٨٤ .

وفيمايلي عرض لأهداف التربية عنده :

أولا : تربية الفرد :

لابد في التربية الاسلامية من الموازنة بين الفرد والمجتمع بحيث لا يطغى حق الفرد على حق المجتمع فتسود النزعة الفردية كما في الفلسفة البراجماتية (١)، ولا يطغى حق المجتمع على حق الفرد فيسحق الفرد في سبيل المجتمع كما في الفلسفة الشيوعية .

وقد عمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب على تربية الفرد في نطاق المجتمع تربية اسلامية توازن بين الفرد والمجتمع ، وتستمد أصولها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، باعتبار أن الفرد هو الخلية الأولى في بناء المجتمع .

ولئن كانت التربية تهتم بالفرد من جوانبه الدينية ، والفكرية ، والخلقية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والجمالية ، فان بعض المؤثرات تجعل اهتمام المربي - أحيانا - يكون مقصورا على بعض هذه الجوانب أو مركزا فيها .

لذا فان تردي الأوضاع الدينية والاجتماعية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب جعلت اهتمامه التربوي بالفرد متركزا في الجوانب الدينية والفكرية والخلقية والاجتماعية - وذلك حسب ما توفره المصادر من الشيخ - الا أنه كان أكثر تركيزا على الجانب الديني ، فيقول : "ان أفرض مافرض الله عليك معرفة دينك الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة والجهل به واضاعته سبب لدخول النار" (٢).

---

(١) هي اتجاه فلسفي غربي يركز على مبدأ المنفعة في التربية والسلوك . نشأ هذا الاتجاه منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ولازال أساسيا في الفلسفة والتربية الأمريكية ومن أشهر رواده الفيلسوف الأمريكي جون ديوي (١٨٥٩ - ١٩٥٢م) .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "مختصر السيرة"، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٧ .

وفيمايلي تناول لتلك الجوانب :

١ - من الناحية الدينية :

لقد شخص المربي محمد بن عبد الوهاب الخلل الديني في مجتمع نجد آنذاك ، بل في أغلب البلاد التي رحل اليها وشاهدها ، فوجد أن المرض الذي ابتلي به المسلمون هو الشرك في عبادة الله بأن صرفوا اعتقادهم بجلب النفع ودفع الضرر الى المخلوقين من دون الله أو معه . فنهض يشرح التوحيد ، ويحض عليه ، ويدعو اليه ، ويوضح الشرك ، ويحذر منه ، وينهى عنه ، وذلك من منطلق أن من لم يعرف الشر لم يعرف الخير ، وأن من لم يعلم المكروه لم يعلم الحق(١). وكان مهتما جدا بتحقيق الفهم لمسألة التوحيد والشرك لدى من يدعو ، يتضح ذلك من قوله : "فالله الله استعن بالله في فهم هذه المسألة ، واحرص على ذلك لعلك أن تخلص من هذه الشبكة ، فلو يسافر المسلم الى أقصى المشرق أو المغرب في تحرير هذه المسألة لم يكن كثيرا... فالله الله بادر ثم بادر ثم بادر"(٢)، ويقول : "فان كان الله أوقع في قلبك معرفة الحق والانقياد له والكفر بالطاغوت والتبري ممن خالف هذه الأصول ولو كان أباك أو أخاك فاكتب لي وبشرني لأن هذا ليس مثل الخطأ في الفروع ، بل ليس الجهل بهذا فضلا عن انكاره مثل الزنا والسرقة ،بل والله ثم والله ان الأمر أعظم"(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٦٤ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ،الرسائل الشخصية" ،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٧٥ .

وكان حريصا على تخليص من يربي من الشرك ، فتارة يدعو له "اني أدعو لك في سجودي وأنت وأبوك أجل الناس الي وأحبهم عندي"(١). "وقد دعوت لك في صلاتي ، وأتمني من قبل هذه المكاتيب أن يهديك الله لدينه القيم"(٢)، وتارة يحضه على اللجوء الى الله "أرى لك أن تقوم في السحر وتدعو بقلب حاضر بالأدعية المأثورة وتطرح نفسك بين يدي الله أن يهديك"(٣)، "فعليك بكثرة التضرع الى الله والانطراح بين يديه خصوصا أوقات الاجابة كآخر الليل وأدبار الصلوات وبعد الأذان وكذلك بالأدعية المأثورة خصوصا الذي ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم . فعليك بالالحاح بهذا الدعاء بين يدي من يجيب المضطر اذا دعاه"(٤)، "فان رجوت الجنة وخفت من النار فاطلب هذه المسألة وادرسها من الكتاب والسنة وحررها ولا تقصر في طلبها لأجل شدة الحاجة اليها ولأنها الاسلام والكفر ، وقل اللهم الهمني رشدي وفهمني عنك وعلمني منك وأعذني من مضلات الفتن"(٥).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٢٨١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥٦ .
(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٤٠ .

يتضح مما سبق اهتمام الشيخ بالمربين وحرصه عليهم،ويقينه بأن عليه أن يقوم بدوره التربوي ، أما الهداية فلا تكون الا من الله كما قال تعالى : (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) البقرة – ٢٧٢ – ، وكما قال تعالى (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص – ٥٦ –

علاوة على ماتقدم ، فان تربية الفرد في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب تتميز بالشمولية ، والتكامل بين الدنيا والآخرة ، فعندما سئل عن قوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون • أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون) هود – ١٦ – أوضح بأن المراد من يعمل الأعمال الصالحة ابتغاء وجه الله ... لكنه لا يريد ثوابها في الآخرة ، وانما يريد أن يجازي بها بحفظ ماله وتنميته ، وحفظ أهله وعياله ، وادامة النعم عليه ونحو ذلك ، ولا همة له في طلب الجنة والهرب من النار ، فهذا يعطي ثواب عمله في الدنيا ، ويعجل له ، أما في الآخرة فلا نصيب له [(١)] • وفي هذا تربية لجانب الايمان باليوم الآخر ، وتربية لجانب المسئولية والجزاء ، فالانسان مسئول عن جميع أعماله ، وسيجازي عليها جزاءاً أبديا • كما أن فيه تربية للتفكير العميق البعيد المدى •

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٥ •

٢ - من الناحية الفكرية :

لاشك أن الشرك يقيد العقل ، ويحد من نشاطه ، فتتعطل قدراته التي من أهمها : قدرة التأويل ، وقدرة التدبر ، وقدرة التفكر ، وقدرة التذكر ، وقدرة النظر ، وقدرة الشهود ، وقدرة الأبصار ، وقدرة الحكمة[١]. ذلك أن التوحيد تحرير للعقل فلا يخضع برغبة أو رهبة لمخلوق صغير ضعيف في ملكوت الله العظيم . وكلما ازداد - في العقل والواقع - ملك السيد وماله وقوته وجاهه وعلمه وحلمه وحكمته ورحمته ، وقدرته على جلب النفع ودفع الضرر كلما ازدادت طمأنينة العبد وحريته الفكرية ، أي أن فكره لا ينشغل كثيرا بالتفكير في جلب النفع ودفع الضرر فسيده كفيل بذلك . فكيف بمن سيده مطلق في كل ذلك .

لذا فان المباديء التي حملها الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي في مجملها تحرير للعقل من قيود الشرك . الا أن هناك نوافذ نطل منها على فكر الرجل ورأيه في هذه المسألة ، من ذلك انكاره الجمود ، وثناءه على من يعملون العقل ، فيقول: "كما أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر المستجمر بثلاثة أحجار بل نهى أن ينقص عن ثلاثة أحجار لم يجمدوا على مجرد اللفظ بل قالوا اذا استجمر بحجر واحد له ثلاث شعب أجزأه ، ولهذا نظائر أنه يؤمر بالشيء فاذا جاء مثله أو أبلغ منه أجزأه "[٢].

---

(١) د.ماجد عرسان الكيلاني ، أهداف التربية الاسلامية ، الطبعة الأولى ، (المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث ، ١٤٠٨هـ) ص ٥٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٩٥ .

ويشدد الانكار على أهل الجمود الذين يرون بأن فهم القرآن مقصور على من بلغ مرتبة الاجتهاد ، أما غيره فانه يحرم عليه أن يطلب الهدى منه ومن كلام رسوله وكلام أصحابه (١).

ويؤكد على ضرورة التفكير العميق لا السطحي فيقول : "قيل أن أول آية نزلت قوله سبحانه بعد اقرأ : (يا أيها المدثر . قم فأنذر) قف عندها ، ثم قف ، ثم قف ترى العجب العجيب" (٢) ، ويقول : "فيا رجل ألق سمعك لما فرض الله عليك خصوصا الشهادتين وما تضمنتاه من النفي والاثبات ، ولا تغتر باللفظ والفطرة وماكان عليه أهل الزمان والمكان" (٣)، ويقول : "فتأمل هذا الكلام بشراشر قلبك ، ثم نزله على أحوال الناس وحالك وتفكر في نفسك وحاسبها" (٤)، ويقول : "وأما الصبر والرضا ، والتسليم والتوكل ، والانابة ، والتفويض ، والمحبة ، والخوف ، والرجاء ، فمن نتائج توحيد الربوبية ، وهذا وأمثاله لا يعرف الا بالتفكر لا بالمطالعة" (٥)، ويقول : "فتدبر هذا ، وأرعه سمعك ، وأحضر قلبك ... فالله الله في تدبر هذا الحديث ، وتدبر ما عليه أعداء الله من العداوة للتوحيد" (٦). ثم يربط النواحي الفكرية بالشرع بحيث يكون العقل والذكاء موافقا للشرع ، فلا خير في الذكاء والقدرات العقلية اذا لم تكن موافقه للشرع" (٧).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية"، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢١ .

(٦) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى"، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٦٩ .

(٧) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٢ ، ص ٧ .

لكن مجرد الحث على التفكير والتأمل لا يكفي ، اذ هو شق نظري لابد له من التطبيق العملي . لذا كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب حريصا على نشر العلم الذي طلبه واجب على كل ذكر وأنثى[1]، اذ أن من أهم أهداف نشر العلم تنمية التفكير وسائر القدرات العقلية عند كل فرد ، لأن القدرات العقلية موجودة بالفطرة، ولكن تبقى عملية تنميتها وتوجيهها هي مسئولية التربية والتعليم .

ولقد قام الشيخ بنشر العلم لتعريف الناس بشرائع الدين ، ولتنمية القدرات العقلية عندهم . وقد كان يلقي الدروس في المسجد بعد صلاة الفجر ، ثم ينتقل الى مجلس آخر قد غص بدوره بالطلاب من أهل الدرعية وغيرها ، فيتخولهم بالتعليم والموعظة الحسنة وشرح معنى التوحيد . ثم يقوم بالتعليم مرة أخرى بعد صلاة العصر في المسجد ، كان يفعل ذلك كل يوم[2]. كل ذلك من أجل تنمية القدرات العقلية ، والجوانب الفكرية عند كل فرد ، فهي السبيل لمعرفة الحق من الباطل .

٣ - <u>من الناحية الاجتماعية :</u>

اهتم المربي محمد بن عبد الوهاب بالتربية الاجتماعية للفرد وفق الالتزام بمعايير الخير والحق والصواب ، لا وفق اتباع الكثرة والسواد ، يقول في ذلك :

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، <u>المصدر نفسه</u> ، ص ٩٨ .
(٢) محمد أحمد العقيلي ، <u>المرجع السابق</u> ، ص ٧١ - ٧٢ .

"فتأمل هذا تأملا جيدا لعلك أن تسلم من هذه الهوة الكبيرة التي هلك فيها أكثر الناس وهي الاقتداء بالكثرة والسواد الأكبر والنفرة من الأقل ، فما أقل من سلم منها ، ما أقله ،ما أقله"(١).

ويؤكد على المؤمن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر الا يعرض عن الحق اذا أعرض عنه أهل زمانه أو أهل بلده أو أغلبهم(٢).

ويحذر من السلبيات الاجتماعية التي تضر بالفرد ومن أهلها ، فيقول : "واياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب فانه جاء في الأثر : من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه ومن مشى الى صاحب بدعة مشى في هدم الاسلام "(٣).

ومن تلك السلبيات الاجتماعية التي تضر بالفرد : رفاق السوء ، فيحذر الشيخ منهم(٤). ويرى أنهم سبب في اضلال الفرد على الدوام ، فذلك خلق يتميزون به(٥) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد"، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٢٤ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية"،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٥٣ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد"، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣١٤ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٥٥ .

(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢١٧ .

ولكنه يربط الفرد بالايجابيات الاجتماعية ، ومن ذلك أن الفرد مهما كمل في الفضل فانه لا يستغني عن المشاورة (١).

والشيخ عندما يبصّر الفرد بكيفية التعامل مع قيم المجتمع وثقافته وفق تلك المعايير التي تقرب الفرد من الايجابيات الاجتماعية وتبعده عن السلبيات الاجتماعية ، فانه يحذر من تبني الموقف الحيادي ، فالانسان اذا عرف الحق وأقر به، عليه أن يتبعه ويلتزم به ، ولا يؤثر عليه شيئا من عرض الدنيا (٢).

والحقيقة أن الموقف الحيادي موقف مرضي اجتماعيا • فلو أن كل فرد لزم الحياد بين ايجابيات الأمة وسلبياتها لفسدت الحياة الاجتماعية ، ولانتصر الشر اذ لا يقاوَم •

٤ - الناحية الخلقية :

"الالتزام" هو المحور الخلقي الرئيسي في المبادئ التي دعا اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهي تتضمن تربية الالتزام الخلقي ، بحيث يعيش الفرد في أمته ملتزما بفعل الفضائل وترك الرذائل في الفكر والسلوك من تلقاء نفسه •

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٧ ، ص ٥١ •

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٠٠ •

ولئن كان الالتزام يقود الى الحق والفضيلة ، فان أهم مايصرف عن الحق والفضيلة ، ويكون بهذا مناقضا للالتزام، هو المكابرة التي هي من أضر أمراض الشخصية ، يقول الشيخ في بعض رسائله : "وأنا أعيذك بالله وجميع المسلمين من التكبر والعناد الذي يرد صاحبه عن الحق بعد ماتبين"(١).

تلك أهم جوانب تربية الفرد في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما وجد من آثاره . وهذا لا يعني نفي اهتمامه بجوانب أخرى في تربية الفرد ، ولكن هذا مابلغه اجتهاد الباحث فيما جمع من آثار الشيخ .

ثانيا : تربية المجتمع :

من أهم أهداف التربية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب تربية المجتمع المسلم الذي يتخذ من كتاب الله وسنة رسوله منهجا يسير عليه ، ورسالة يحملها الى الناس ، ويتوازن فيه حق الفرد وحق المجتمع ، بحيث لا يطغى حق أحدهما على حق الآخر ، ويحمل الخصائص التالية :

١ - الاجتماع والوحدة وعدم الفرقة :

فالله عز وجل أمرنا بالاجتماع ونهانا عن التفرق كما تفرق الذين من قبلنا واختلفوا فهلكوا (٢) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية "،مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٤٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رسالة ستة أصول" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٩٤ .

ولذلك كان الاجتماع والوحدة هدفا رئيسيا في التربية الاجتماعية ، يقول الشيخ في احدى رسائله : "فان الأمر الذي يزيل زعلكم ويؤلف الكلمة ، ويهديكم الله بسببه نحرص عليه"[(١)] .

ومن متطلبات الاجتماع والوحدة السمع والطاعة لولي الأمر ولو كان عبدا حبشيا[(٢)]. و"الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الامام في جميع الأشياء ، ولولا هذا ما استقامت الدنيا"[(٣)]، وفي سبيل الوحدة كان التأكيد على وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية ، فمن ولي خلافة المسلمين واجتمعوا عليه ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه[(٤)].

ومن متطلبات الاجتماع - أيضا - المناصحة انطلاقا من مبدأ أن المسلم أخو المسلم فاذا أخطأ أخوه وجب عليه أن ينصحه سرا ويبين له الصواب[(٥)]، وأن تتميز بالرفق لا بالعنف ، وأن تكون خالية من القصد الفاسد[(٦)].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣١٥ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رسالة ستة أصول" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٩٤ .

(٣) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٧ ، ص ٢٣٩ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ .

ومن متطلباته أيضا عدم الابتداع والاحداث في الدين بما يخالف أمر الله وأمر رسوله [١]،لأن ذلك يسبب خلخلة في البنية الاجتماعية ، وتنافرا بين أجزائها .

ومن متطلباته أيضا متانة البناء الاجتماعي ، وذلك بتقوية العلاقات الاجتماعية ، ومن أهم أسباب ذلك صلة الرحم [٢].

ولكن ماهو مفهوم الجماعة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟ وماهو محور الاجتماع كما يراه ؟ .

والجواب هو مايذكره الشيخ نقلا عن ابن القيم من أن الجماعة من كانوا على الحق وان كانوا هم الأقل ، حتى ولو كان شخصا واحدا كما كان ابن حنبل في زمانه هو الجماعة حين شذ القضاة والمفتون والخليفة ومن تبعهم ، فلم يتسع علم الناس لذلك فقالوا للخليفة : يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك وفقهاؤك والمفتون على الباطل ، وأحمد وحده على الحق ، فلم يتسع علم الخليفة لذلك فأخذه بالسياط بعد الحبس الطويل [٣].

٢ - العدالة :

لكل فرد في المجتمع حقوق وعليه واجبات تجاه ذلك المجتمع . والعدالة تقتضي أن يحصل الفرد على حقوقه دون بخس وأن يؤدي واجباته دون بخس .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٣ ، ص ٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٢ .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية"،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٣٧ .

ولا شك أن دعوة سلفية تسعى الى تحقيق لا اله الا الله ،تعلم علم اليقين أن من مقتضيات لا اله الا الله تحقيق العدالة في المجتمع الذي تنشده .

والشيخ يقرر فيما يلخصه من كلام ابن تيمية أن العدل واجب انساني لكل الناس ، وهو من المعروف الذي تعرفه القلوب وتحبه ، والناس متفقون على فضله . أما الظلم فهو ضد ذلك ، فهو منكر تنكره القلوب وتتفق على ذمه . وما شرعت العقوبات والحدود الا من أجل تحقيق العدل الذي جاءت به الرسل(١).

ومن مظاهر تحقيق العدالة أن الشيخ أوجب تعليم المرأة بعد أن كانت محرومة منه قبيل الدعوة ، اذ كان التعليم مقصورا على البنين دون البنات(٢)، يقول الشيخ : "طلب العلم فريضة على كل ذكر وأنثى"(٣)، ويقول : "واجب على الرجل أن يعلم عياله وأهل بيته"(٤)، وكان يأمر النساء والصبيان بحضور درس التوحيد في المسجد في الدرعية "(٥).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "تلخيص مسائل من كلام ابن تيمية"، مجلد١٣، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٥٢ ، ١٢٤ ، ١٤٦ .

(٢) د. عبد الله الشبل ، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٥٠٩ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ،ج ١ ، ص ٩٨ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية"، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٢٣ .

(٥) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٣٢ .

ومن أظهر أدلة اهتمام الشيخ بتعليم المرأة ذلك المجمّع الذي بني في الدرعية - بعد استقرار الشيخ بها - لتعليم الناس وجعل فيه قسم خاص للنساء(١).

ولقد كان الناس آنذاك يتحايلون على المرأة بطرق ملتوية كالوقف والهبة والقسمة لحرماتها من حقها في المال(٢). وتلك من أفعال الجاهلية ،وفيها مافيها من امتهان لحق المرأة وكرامتها ، وهي لازالت سائدة في كثير من مناطق وقبائل المملكة العربية السعودية الى اليوم . وقد شدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على فاعلي ذلك ، مقيما الأدلة الشرعية على بطلانه ، اذ أنه من الجنف والاثم والجور(٣).

٢ - المساواة :

فالناس في خلقهم سواء ، ولا ميزان ولا معيار للتفاضل الا معيار التقوى . وهذا مبدأ اسلامي ترسخه نصوص الكتاب والسنة ، ويلتزم به ويطبقه من كان على منهج أهل السنة والجماعة .

والشيخ يقرر فيما لخصه من أقوال ابن تيمية أن الناس سواسية بحيث يعاقب المعتدي على الشريف ويعاقب الشريف المعتدي بدون تمييز أو طبقية (٤).

---

(١) انظر الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ٥٩ .

(٢) الشيخ حمد الجاسر "المرأة في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،(الرياض ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) ، ص ١٦٢ .

(٣) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١١ - ١٢٠.

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "تلخيص مسائل من كلام ابن تيمية "،مجلد١٣ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٤٦ .

ولكن من أكبر النواقض لمبدأ المساواة في الاسلام الفخر، والفخر حالة نفسية مرضية تعتري الفرد ، وتعتري الجماعة ، تشعر صاحبها بالتميز والأفضلية الذاتية . ومن صورها على مستوى الفرد : الكبر ، والعجب . وعلى مستوى الجماعة : النعرة والحمية ،والعنصرية ، والأقليمية ، والقومية .

لذلك حرص الشيخ محمد بن عبد الوهاب على تحرير نفس المتعلم من هذا الداء ، فهو يورد ضمن رسالة "مسائل الجاهلية" وهي مسائل - كما يقول الشيخ - كانت عند الجاهليين فخالفهم فيها النبي عليه الصلاة والسلام "أن أجل فضائلهم الفخر ولو بحق فنهى عنه"(١)، ويقول : "وأما الفخر بالأحساب ، فالأحساب : الذي يذكر مناقب الآباء السالفين التي نسميها بالمراجل ، اذا تقرر هذا ففخر الانسان بعمله منهي عنه ، فكيف افتخاره بعمل غيره؟"(٢).

٤ - الحرية :

الحرية دعامة رئيسية في تعاليم الاسلام وشرائعه .

ولقد أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو ينشيء المجتمع الاسلامي على شرائع الاسلام قيمة الحرية الاجتماعية . لذا فانه

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "مسائل الجاهلية"، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٤٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٥٤ .

- وهو يرسخ الأصول والتشريعات الاسلامية - يقرر الحرية الاجتماعية فيما لا يتعارض مع تلك الشرائع والمبادئ والتعاليم الاسلامية ، "فالقاعدة هي الاباحة ولا يحرم الا ماحرمه الله ورسوله"(١). يشير الى ذلك قوله : "والمهر اذا كان عادة الناس أنه مايطلب الا اذا طلقت المرأة أو مات الزوج فلا يطلب الا اذا طلق أو مات"(٢)، وقوله : "وأما كسوة العرس وتقييد الكسوة بالحول مطلقا ومقيدا فالذي يفتى به أن هذه الأمور ترجع الى عرف الناس"(٣).

٥ - الرشد الاجتماعي :

الرشد الاجتماعي حاجة أساسية في التربية اذ أنها تجعل المجتمع قويا من الناحية الفكرية ، بحيث لا يستهويه الباطل فيميل معه حيث مال ، ولا تستخفه الفتن فيفقد صوابه في لجتها .

ومن مظاهر انعدام أو انحسار الرشد الاجتماعي الاحتجاج على صحة الأفكار بكثرة أهلها ، وعلى بطلانها بقلتهم . ومنها توارث الأفكار عن الآباء والأسلاف - الذين دانوا للعرف والعادة - كمسلمات نهائية (٤).

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ،ص ٩٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ،مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٥٥ .
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٧١ .

لذا ركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله على الرشد والتثبت وعدم العجلة والتحقق فان التزوير كثير[١]. والسؤال - في حال الاختلاف - عما أمر الله به ورسوله[٢].

ومن الرشد قطع العادات المخالفة للدين ولو كان في ذلك مشقة ، فيقول : "لا تستهون مخالفة العادة على العلماء فضلا عن العوام ، وأنا أضرب لك مثلا بمسألة واحدة وهي مسألة الاستجمار ثلاثا فصاعدا من غير عظم ولا روث وهو كاف مع وجود الماء عند الأئمة الأربعة وغيرهم وهو اجماع الأمة لا خلاف في ذلك ، ومع ذلك لو يفعله أحد لصار هذا عند الناس أمرا عظيما ولنهوا عن الصلاة خلفه وبدعوه مع اقرارهم بذلك ، ولكن لأجل العادة" [٣] . ومن الرشد الاجتماعي عدم موالاة من حاد الله ورسوله[٤].

٦ - <u>الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر</u> :

وهذه مسألة تنفرد بها التربية الاسلامية عن أي فلسفة تربوية أخرى ، وهي ميزة الأمة عن غيرها من الأمم كما قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) الأنعام - ١١٠ -

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، <u>المصدر نفسه</u> ، ص ٢٨٥ .
(٢) <u>المصدر نفسه</u> ، ص ١٩٠ .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : <u>الدرر السنية</u> ،ج ٨ ، ص ٥٣ .
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية"،مجلد ٧ ، <u>مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب</u> ، ص ٢٥٢ .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملية بنائية في دنيا الاجتماع ، وهي تتضمن عمليات الوقاية والعلاج والانشاء ، وهي عملية مركبة اذ أنك عندما تنهى عن منكر تراه ، تأمر بالبديل (المعروف) لذا فهي عملية مركبة في وحدة واحدة لا تتجزأ . وهي وظيفة اجتماعية مطلوبة من كل فرد ومفروضة عليه وليست مقتصرة على فئة معينة أو هيئة رسمية . لذا يؤكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ماتوجبه الشريعة المحمدية الطاهرة (١) . وقد قال مرة : "أرى ناسا يجلسون في المسجد على مصاحفهم يقرأون ويبكون فاذا رأوا المعروف لم يأمروا به ، واذا رأوا المنكر لم ينهوا عنه وأرى أناسا يعكفون يقولون هؤلاء لحى غوانم وأنا أقول فوائن ، فقال السامع أنا لا أقدر أقول أنهم لحى فوائن ، فقال الشيخ أنا أقول انهم من العمي البكم "(٢).

وهو عندما يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه يؤكد على الاصابة في الأسلوب المتبع في ذلك حيث أن بعض الناس ينكر منكرا وهو مصيب لكن يخطيء في تغليظ الانكار الى الحد الذي يسبب الفرقة والاختلاف(٣).

لذا فانه يرسخ مباديء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول : "الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج الى ثلاث :

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٧ ، ص ٣٩ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية "،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٩٦ .

أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه ، ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهى عنه ، صابرا على ما جاءه من الأذى "(١).

٧ - الجهـــاد :

مصطلح الجهاد مصطلح اسلامي فريد ، يفهم منه السامع عندما يطرق أذنيه معاني المقاومة والمكافحة والمغالبة . وهو كذلك ، اذ أنه يعني مقاومة ومكافحة ومغالبة الشر بالخير ، والباطل بالحق ، والضلال بالهدى . وما من خير ، ولا حق ،ولا هدى يفوق التوحيد أو يساويه . وما من شر ، ولا باطل ، ولا ضلال يفوق الشرك أو يساويه .

لذا كان من مبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المجتمع الذي يربيه ، مبدأ الجهاد .. جهاد الشرك وأهله ، والبدع وأهلها ، وقد أمر به عند وصوله الدرعية واتفاقه مع الأمير محمد بن سعود على القيام بأعباء الدعوة (٢). وكان يحث عليه موضحا سموه وسمو مايجاهد من أجله ، فيقول في رسالة له الى أهل(شقراء) : "والله العظيم ان النساء في بيوتهن يأنفن لكم فضلا عن صماصيم بني زيد" يا الله العجب ! تحاربون ابراهيم بن سليمان فيما مضى عند كلمة تكلم بها على جاركم أو حمار يأخذه مايسوى عشر محمديات* وتنفذون على هذا مالكم ورجالكم ، ومع هذا

---

* نوع من النقود .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٧ ، ص ٢٥ .

(٢) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦ .

يثلب بعضكم بعضا على التصلب في الحرب ولو عضكم ، فيوم رزقكم الله دين الأنبياء الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار الى أنكم [هكذا] تضعفون على التصلب ، وها الأمر [هكذا] خالفه . صار كلمة أو حمار أنفق عندكم وأعز من دين الاسلام! يا الله العجب! نعوذ بالله من الخذلان والحرمان،ما أعجب حالكم وأتيه رأيكم اذ تؤثرون الفاني على الباقي وتبيعون الدر بالبعر والخير بالشر .. فتوكلوا على الله ، وشمروا عن ساق الجد في دينكم ، وحاربوا عدوكم ، وتمسكوا بدين نبيكم ، وملة أبيكم ابراهيم وعضوا عليها بالنواجذ"(١).

وكان يوضح أن الجهاد يعود بالخير على أهله ، وتركه لا يضر الله انما مضرته على تاركه (٢).

٨ - الهجرة :

يتضمن مفهوم الهجرة شقين متكاملين لا ينفصلان ، هما : هجرة جسدية ، وهجرة نفسية ، فالهجرة الجسدية تكون بالانتقال الجسدي من بلاد الشرك والكفر الى بلاد الاسلام . وأما الهجرة النفسية فتكون بهجر كل مايكرهه الله عز وجل(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .

(٣) د. ماجد عرسان الكيلاني ، أهداف التربية الاسلامية ، ص ١٨٠ .

ولقد اجتهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تأكيد مبدأ الهجرة بشقيها ، فيقول في احدى رسائله حاثا على الهجرة الجسدية : "والشبهة التي دخلت عليك : هذه البضاعة التي في يدك تخاف تغدي* أنت وعيالك اذا تركت بلد المشركين ، وشاك في رزق الله "(١). ويقول أيضا : "وعندنا ناس يجيئون بعيالهم بلا مال ، ولا جاعوا ولا شحذوا ، وقد قال الله في هذه المسألة : (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون) العنكبوت - ٥٦ - (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم) العنكبوت - ٦٠ -"(٢).

ولقد أكد الشيخ على الهجرة النفسية بهجر أهل البدع الى أن يتوبوا(٣).

ثالثا : تربية القيادة :

لقد أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهمية القيادة في القيام بدعوة التوحيد ، وأنه لابد لها من شوكة تؤازرها لكي تؤدي دورها التربوي ، اذ ليست التربية لين مطلق ، بل ان من الشدة لتربية ، وأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

---

* تغدي : تهلك .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية"، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١ .

لذا فقد جعل في مقدمة الأهداف التربوية هدف تربية القيادة ، واهتم به اهتماما كبيرا اتضح فيمايلي :

١ - مقالته لعثمان بن معمر أمير العيينة حين اتفقا على نشر الدعوة : "اني أرجو ان أنت قمت بنصر لا اله الا الله أن يظهرك وتملك نجدا وأعرابها"(١)، فكان بهذا يربي فيه الاتجاه لنصرة الحق .

ثم مقالته له بعد أن ورد تهديد محمد بن سليمان أمير الأحساء لابن معمر ان لم يتخل عن الشيخ ، بل ويرسله اليه في الأحساء : "هذا دين الله ورسله ، ولابد لمن يقوم به من الامتحان ثم يكون له التمكين والسلطان والغلبة والظهور لأولياء الرحمن كما ورد في القرآن"(٢) فكان بهذا يربي فيه الشجاعة والقوة في الحق والصبر .

٢ - مقالته لمحمد بن سعود أمير الدرعية حين استقبله ورحب به في الدرعية - بعد مغادرته العيينة - : "وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت اليها الرسل كلهم ، فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وأنت ترى نجدا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف والقتال لبعضهم بعض ، فأرجو أن تكون اماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك"(٣) .

---

(١) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤ .

ثم جعل يشرح له شرائع الاسلام ، وحلاله وحرامه ، وماعليه الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته من الدعوة الى التوحيد ، والجهاد فيه [(١)]. فكان بهذا يربي فيه الثقة بالله في نصره ، وأنه على الحق ، ويربي فيه الاتجاه والدافع القيادي بشكل أكبر (حيث يؤمله أن يسود على البلاد والعباد) ، وبشكل أعمق (حيث يجعل محور القيادة هو نصرة الرسالة والتوحيد) .

ولقد كان الأمير محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وبقية أولاده يزورون الشيخ كل يوم في الصباح وفي المساء ، ويدرسون على يده علم التوحيد الذي ألف فيه كتابا هو (كتاب التوحيد) كما كان يدرسهم درسا خاصا في مجلس على حدة [(٢)].

٣ - رسالته التي يفسر فيها سورة الفاتحة ، والتي كتبها للأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود وهو صغير السن قد ناهز الاحتلام اذ ذاك ، وقد ورد في تلك الرسالة مايلي : "فأنا أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة لعلك تصلي بحضور قلب ويعلم قلبك مانطق به لسانك ، فان مانطق به اللسان ولم يعتقده القلب ليس بعمل صالح ... فرحم الله عبدا نصح لنفسه وتفطن لهذه المهمات . واسأل عن كلام أهل العلم ، وهم أهل الصراط المستقيم هل فسروا هذه السورة بهذا أم لا ... فيا لها من مسألة * لو رحل فيها الرجل أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها...

---

* معنى (مالك يوم الدين) وتفسيرها .

(١) عثمان بن بشر ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤ .

(٢) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٣٥ .

فتأمل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، وشهرا بعد شهر ، لعلك أن تعرف ملة ابراهيم ودين نبيك محمد فتحشر معهما ، ولا تصد عن الخوض يوم الدين كما يصد عنه من صد عن طريقهما ، ولعلك أن تمر على الصراط المستقيم يوم القيامة ولا تزل كما زل عنه من زل عن صراطهما المستقيم في الدنيا . فعليك بادامة دعاء الله بدعاء الفاتحة مع حضور قلب وخوف وتضرع ..."(١).

فهو بهذا يربي في شخصيته الجوانب الدينية والاجتماعية والنفسية والخلقية .

٤ - عندما فتح الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود الرياض عام ١١٧٨ هـ (٢) أرسل اليه الشيخ رسالة يقول فيها : "أحب لك ما أحب لنفسي ، وقد أراك الله في عدوك ما لم تؤمل ، فالذي أراه لك أن تكثر من قول الحسن البصري ، كان اذا ابتدأ حديثه يقول : اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وفرجت عنا ، لك الحمد بالاسلام والقرآن ، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة ، كبت عدونا ، وبسطت رزقنا ، وأظهرت أمننا ، وأحسنت معافاتنا ، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا طيبا حتى ترضى ، ولك الحمد اذا رضيت"(٣).

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ - ٣٥٩ .
(٢) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٤ .
(٣) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

انه يربي فيه شكر الله ، وأن الخير منه تعالى . كما يربي فيه الذل لله ، والعبودية له . كما يربي فيه عدم العجب .

٥ - يقول الشيخ مخاطبا الأمراء : "فان كان الأمير ما يجعل بطانته أهل الدين صار بطانته أهل الشر"(١). فهذه تربية سياسية للأمراء.

هذه شواهد على اهتمام الشيخ بتربية القيادة كهدف تربوي رئيسي وضروري في دعوته السلفية . ولقد أثمر ذلك الاهتمام وتحقق ذلك الهدف ، فأخرجت تلك الدعوة قادة أئمة علماء ، فاذا بالقيادة التي رباها الشيخ تتكلم على لسان الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود ، فيوضح بأنهم لا يقاتلون الأعداء بكثرة العدد والقوات ، انما بالدين وما يبث فيهم من يقين بنصر الله عز وجل(٢).

ويقول - حرصا على استقامة الأمور الادارية والسياسية - : "اذا صدر المنكر من أمير أو غيره ينصح برفق خفيه ... فان وافق والا استحلق عليه رجل يقبل منه بخفية فان لم يفعل فيمكن الانكار ظاهرا. الا ان كان على أمير ونصحه ولا وافق ، واستحلق عليه ولا وافق فيرفع الأمر الينا خفية . وهذا الكتاب كل أهل بلد ينسخون منه نسخة ويجعلونها عندهم ثم يرسلونها لحرمة والمجمعة والغاط والزلفي(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٧ ، ص ٢٣٩ .

(٢) عبد العزيز بن محمد بن سعود ، أنظر : الدرر السنية ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٣) عبد العزيز بن محمد بن سعود ، المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٠٦ .

رابعا : تربية الدعاة والمربين :

مثلما كانت القيادة هدفا رئيسيا من أهداف التربية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب كذلك كانت تربية الدعاة هدفا آخر من الأهداف الرئيسية ، فتلك تربية للقيادة السياسية ، وهذه تربية للقيادة العلمية والتربوية .

والحقيقة أن القيادة السياسية ، والقيادة العلمية والتربوية كل لا يتجزأ في دعوة اصلاحية تريد احداث التغيير الجوهري في البنية الاعتقادية ، اذ أن احداث ذلك التغيير أمر عظيم غير ميسور في مجتمع مختل الاعتقاد ، عسر الانقياد .

ولئن كانت القيادة السياسية لا تستلزم عددا كبيرا من القادة الأكفاء ، فان القيادة العلمية والتربوية تحتاج الى عدد كبير من القادة الأكفاء يتناسب مع جسامة الخلل المراد اصلاحه ، ومع كبر الطموحات المراد تحقيقها .

لقد اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا الهدف منذ أن كان في بلدة حريملاء ، ثم في العيينة ، فقام بتربية جيل من الدعاة والمربين اعتمد عليهم في دعوته ، فكانوا هم نواة تلك الدعوة . وقد هاجروا اليه في الدرعية بعد أن استقر بها (١).

ولقد كان وهو يربي الدعاة والمربين يحثهم على منزلة مهمتهم ، ويبين لهم فضيلتها ، فيقول : "فاغتنم يا أخي هذا الفضل وكن من أهله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه الى اليمن وأوصاه : لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من كذا وكذا. واعظم

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٢ .

القول فيه فاغتنم ذلك وادع الى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك ان حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك الى يوم القيامة "(١).

ولقد كان تلاميذه دعاة ومربين ، فقد كان حسين وعبد الله وعلي أبناؤه يقومون بالدور التربوي في المجمّع الذي تم بناؤه بجوار مسجد البجيري — الذي بني في الدرعية حين استقر بها الشيخ — بعد صلاة الفجر من كل يوم (٢).

لقد كان هؤلاء وغيرهم من تلاميذ الشيخ علماء قاموا بالمهمة التربوية في حياة الشيخ وبعد وفاته . وقد أشير الى بعضهم في الفصل الثاني من هذا البحث تحت عنوان : تلاميذ الشيخ .

تلك أهم الأهداف التربوية في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب . يجد فيها المتأمل صفة النسقية بحيث يخدم بعضها بعضا ، فتحقق أهداف تربية الفرد ، وتربية الدعاة والمربين ، وتربية القادة يخدم هدفا أعلى هو تربية المجتمع المسلم . والأخير يخدم غاية التربية (تحقيق العبودية لله وحده) بمفهومها الشامل الذي يحقق خلافة الانسان على الأرض .

ان مسألة نسقية الأهداف ووحدتها مطلب مهم جدا في حركة اصلاحية تريد تحقيق سنة الله في التغيير (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد — ١١ —

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد"، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣١٤ .

(٢) محمد أحمد العقيلي ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

الفصل السابع

محتـــوى المنهـــاج

يتشكل محتوى المنهاج في أي فكر تربوي بحسب غايات التربية وأهدافها في ذلك الفكر ، اذ تتم صياغة محتوى المنهاج بما يتلاءم مع تلك الغايات والأهداف ، وبما يكفل تحقيقها .

ولقد تشكل محتوى المنهاج في الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفق تلك الغاية وتلك الأهداف . وكان الاطار العام الذي يحدد محتوى المنهاج عند الشيخ يتمثل في قوله [١] :

" اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

الأولى : العلم ، وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الاسلام بالأدلة .

الثانية : العمل به .

الثالثة : الدعوة اليه .

الرابعة : الصبر على الأذى فيه " [٢] .

---

(١) عبد الله محمد العجلان "حركة التجديد والاصلاح في نجد" ، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر بالبحرين ، (الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، ١٤٠٥ هـ) ص ٢٩٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب الأصول الثلاثة" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٨٥ .

يتضح من ذلك أن مفهوم المنهاج عنده ليس مؤسسا على الجانب النظري وحده ، ولا هو مقتصر عليه - وان كان هو الجانب الأساسي في أي نشاط انساني عاقل - ولكنه منهج يتكامل فيه الجانب النظري والجانب التطبيقي ، وهذا مبدأ اسلامي أساسي في التربية الاسلامية(١).

كما أن هناك بعدا آخر للمنهاج عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتعدى تكامل الجانبين النظري والتطبيقي ، وتكامل العلم والعمل ، ألا وهو "الدعوة اليه" ، فالمنهاج التربوي عنده ليس مقصورا على طلاب العلم في المؤسسات التربوية في المساجد ، وأماكن الدرس ، ودور العلم ، وبين المعلمين والمتعلمين ، ولكنه يتعدى ذلك حتى يبلغ الناس خارج المؤسسات التربوية المألوفة .

والشيخ - بهذا - يترجم أحد المقومات الأساسية للتربية الاسلامية ، ألا وهو مبدأ الدعوة التي أمر الله ورسوله بها ، وكانت حياة النبي عليه الصلاة والسلام تطبيقا لها ، وصبرا في سبيلها ، وكذلك كان تلاميذ مدرسة النبوة صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام ورضي عنهم ، مثالا متميزا في تطبيقها .

ولئن كان منهج التربية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتطلب الدعوة اليه ، فانه يتطلب أيضا الصبر على الصعوبات التي تواجه تنفيذ هذا المنهاج وتقف في طريقه (الصبر على الأذى فيه) .

---

(١) انظر الفصل التاسع من هذا البحث ، ص ١٥٥ .

لقد ركز الشيخ في مواطن كثيرة من مؤلفاته على العلم الذي هو فرض واجب على كل ذكر وأنثى(١). من ذلك أنه أفرد بابا من أبواب أصول الايمان الذي ألفه هو "باب التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب" ، وبابا آخر هو "باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال" ، أورد فيهما عددا من الأحاديث الشريفة في هذين الموضوعين .

والشيخ يحذر من خلط العلم بالظن ، ويجعل ذلك سبب الشرك(٢). وهو يضع حدودا للعلم تنتهي عند حدود علم الغيب ، بل يجعل من يدعي علم الغيب أحد رؤوس الطواغيت(٣).

ولكن ماهو العلم الذي يدعو اليه الشيخ ويشكل محتوى المنهاج عنده ؟ .

لقد تركز محتوى المنهاج عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العلوم الدينية ، يقول الشيخ : "اعلم رحمك الله أن طلب العلم فريضة ، وأنه شفاء للقلوب المريضة ، وأن أهم ماعلى العبد معرفة دينه الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة ، والجهل به واضاعته سبب لدخول النار أعاذنا الله منها"(٤).

والمتأمل في هذا يجد أنه أمر طبيعي بالنظر الى تدهو الحالة الدينية في نجد ، خصوصا في جانبها الاعتقادي ، وتدهور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية تبعا لذلك ، بحيث تركزت اهتمامات الشيخ في تصحيح المعتقدات ، بتحقيق التوحيد ونبذ الشرك .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ١ ، ص ٩٨ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٥٧ — ٥٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٧٧ .
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر: الدرر السنية ،ج ٤ ، ص ١٦٨ .

وفيمايلي عرض لمحتوى المنهاج عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

أولا : العلوم الدينية :

أ - القرآن الكريم :

يشكل القرآن الكريم الأساس الجوهري لمحتوى المنهاج عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وفي ذلك يقول : "كتاب الله أحسن الكتب ، وأعظمها بيانا ، وأشفى لداء الجهل ، وأعظمها فرقا بين الحق والباطل"(١).

ويضيف : "وأنزل هذا الكتاب المبارك الذي جعله تبيانا لكل شيء ، وجعله هدى لأهل القرن الثاني عشر ومن بعدهم ، كما جعله لأهل القرن الأول ومن بعدهم ، ومن أعظم البيان الذي فيه بيان الحجج الصحيحة ، والجواب عما يعارضها ، وبيان بطلان الحجج الفاسدة ونفيها"(٢).

ويقرر بأن على المرء "الا يصير في قلبه أجلّ من كتاب الله"(٣)، "ومن اتبع القرآن أمن من المحذور الذي هو الخطأ عن الطريق ، وهو الضلال ، وأمن من عاقبته وهو الشقاء في الآخرة"(٤)، أما من أعرض عن القرآن الكريم فان له

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٦٢ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٧٥ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٧ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٧٨ .

عقوبتين ، الأولى : الضنك في الدنيا ، وفي البرزخ . والثانية : يحشره الله أعمى البصر ، أعمى القلب(١).

وهناك شبهة خطيرة ينكرها الشيخ بشدة ، وهي قولهم ان القرآن لا يقدر على فهمه وتعلمه الا من بلغ مرتبة الاجتهاد ، فيقول الشيخ : "ومعلوم أن الهدى هو هذا القرآن ، فمن زعم أن القرآن لا يقدر على الهدى منه الا من بلغ رتبة الاجتهاد فقد كذب الله بخبره أنه هدى ، فانه على هذا القول الباطل لا يكون الا في حق الواحد من الآلاف المؤلفة ، وأما أكثر الناس فليس هدى في حقهم ، بل الهدى في حقهم أن كل فرقة تتبع ما وجدت عليه الآباء . فما أبطل هذا من قول ! وكيف يصح لمن يدعي الاسلام أن يظن بالله وكتابه هذا الظن ؟ ... كل الفرق يقرون أن كتاب الله هو الحق لكن يعتذرون بالعجز ، وأنهم لو يتعلمون كتاب الله ويعملون به لم يفهموا لغموضه ... ويزعمون أنهم لو تركوا طريقة الآباء واقتصروا على الوحي لم يهتدوا بسبب أنهم لا يفهمون ، كما قالوا : (قلوبنا غلف) فرد الله عليهم بقوله : (بل لعنهم الله بكفرهم) البقرة - ٨٨ - "(٢).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٨٧ - ٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٦ .

والشيخ يرد على هذه الشبهة بقوله تعالى : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) طه - ١٢٣ - مبينا لأصحابها الذين يقولون : لا نترك القرآن الا خوفا من الخطأ ، ولم نقبل على مانحن فيه (أي اجتناب القرآن الكريم) الا للعصمة ، أن الله عكس كلامهم ، وأخبر أن العصمة في اتباع القرآن الى يوم القيامة (١).

والشيخ اذ يجعل القرآن الكريم أحد المكونات الأساسية لمحتوى المنهاج ، فانه يرى ضرورة فهمه والعمل به ، لا مجرد حفظه أو تلاوته بلا فهم ولا تطبيق ، فيقول : "حفظه مع عدم الفهم لا يوجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الا شيئا لا أعلمه ، وأظنه لو وجد في زمانهم لكان مشهورا كشهرة الرجل الذي يسمى عندنا حمار الفروع ، لما ذكر أنه يحفظ الفروع ولا يفهمه ، وقد قال تعالى : (مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) الجمعة - ٥ - "(٢). ويبدو هنا تأثره الواضح بابن القيم اذ يقول : "وذكر ابن القيم أن هذه الآية لو نزلت في التوراة فالقرآن كذلك لا فرق بينهما ، ولذلك ذم الله الذين يقرأون بلا فهم . والمراد من انزال القرآن فهم معانيه والعمل به لا مجرد تلاوته "(٣) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

كما أنه متأثر في ذلك بابن تيمية ذلك أن الفهم يشكل الدعامة الرئيسية في دراسة القرآن الكريم عند ابن تيمية . والذين لا يحسنون هذا الفهم يدرجهم ابن تيمية في قائمة الأميين وذلك انطلاقا من قوله تعالى : (ومنهم أميّون لا يعلمون الكتاب الا أمانيّ) البقرة - ٧٨ - ومعنى أمانيّ عند ابن تيمية - تلاوة بلا فهم . أي ان وصف الأميّة لحق بهم لأنهم يقتصرون على - تلاوة القرآن - دون فهمه واستخراج الحاجات التشريعية والتربوية التي يحتاجها مجتمع الدارس(١).

ويوضح الشيخ مستحبات وآداب تلاوة القرآن الكريم وحفظه ومتى يبدأ الصبي في دراسة القرآن الكريم ، فيقول : "ويستحب حفظ القرآن اجماعا ، وهو أفضل من سائر الذكر ، ويجب منه مايجب في الصلاة ، ويبدأ الصبيَّ وليُّه به قبل العلم الا أن يعسر ، ويسن ختمه في كل أسبوع وفيما دونه أحيانا ، ويحرم تأخير القراءة ان خاف نسيانه ، ويتعوذ قبل القراءة ، ويحرص على الاخلاص ودفع مايضاده ، ويختم في الشتاء أول الليل ، وفي الصيف أول النهار ... ويحسن صوته بالقراءة ويرتله ، ويقرأ بحزن وتدبر ، ويسأل الله عند آية الرحمة ، ويتعوذ عند آية العذاب ، ولا يجهر بين مصلين أو نيام أو تالين جهرا يؤذيهم . ولا بأس بالقراءة قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا ، وماشيا . ولا تكره في

---

(١) د.ماجد عرسان الكيلاني ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، الطبعة الثانية ، (المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث ، ١٤٠٧هـ) ص ١٩٠ .

الطريق ، ولا مع حدث أصغر ، وتكره في المواضع القذرة ، ويستحب الاجتماع لها ، والاستماع للقارئ ، ولا يتحدث عندها بما لا فائدة فيه ، وكره أحمد السرعة في القراءة ، وكره قراءة الألحان وهو الذي يشبه الغناء ، ولا يكره الترجيع . ومن قال في القرآن برأيه وبما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار ، وأخطأ ولو أصاب . ولا يجوز للمحدث مس المصحف ، وله حمله بعلاقة ، أو في خرج فيه متاع ، وفي كمه ، وله تصفحه بعود ونحوه ، وله مس تفسير وكتاب فيه قرآن . ويجوز للمحدث كتابته من غير مس ، وأخذ الأجرة على نسخه . ويجوز كسيه الحرير ، ولا يجوز استدباره ، أو مد الرجل اليه ، ونحو ذلك مما فيه ترك تعظيمه . ويكره تحليته بذهب أو فضة ، وكتابة الأعشار وأسماء السور وعدد الآيات وغير ذلك مما لم يكن على عهد الصحابة . ويكره أن يكتب القرآن أو شيء فيه ذكر الله بغير طاهر ، فان كتب به أو عليه وجب غسله . وان بلي المصحف أو اندرس دفن لأن عثمان رضي الله عنه دفن المصاحف بين القبور والمنبر"(١).

ثم يوصي الشيخ بالمداومة على تلاوة القرآن الكريم فانه نور بالليل ، وهدى بالنهار ، ويوصي بالعمل به على ما كان

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب آداب المشي الى الصلاة" ، مجلد ٣ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٠ - ٢١ .

من فقر وفاقه ، كما يوصي بمعالجة أمراض القلوب به ، فهو الدواء النافع ، والشفاء ، والسبب الأعظم في حصول السعادة والسيادة في الدنيا والآخرة [١].

ب - التوحيد :

من المسلمات أن الحاجة الاجتماعية تفرض محتوى المنهاج أحيانا من أجل مقابلة تلك الحاجة ، ومن أجل تحقيق غايات وأهداف التربية . لذا فقد كان منهج التوحيد هو لب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك نظرا للحالة الدينية المتردية في المجتمع النجدي آنذاك .

لقد كان الشيخ يرى بأن التوحيد أول واجب أتت به الرسل [٢]. وأن البحث عنه وتعلمه ليس مقصورا على فئة العلماء والعبّاد ، بل انه فرض لازم على العالم والجاهل ، والمحرم والمحل ، والذكر والأنثى [٣] . ويجب على كل رجل أن يعلم عياله وأهل بيته التوحيد أعظم من وجوب تعليمهم الوضوء والصلاة [٤].

وكان يرى بأن العبادة هي التوحيد ، ومن لم يأت بالتوحيد لم يعبد الله [٥].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الخطب" ، مجلد ١٢ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٤ - ١٥ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٢٣ .
(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٩ .

وقد ألف كتاب التوحيد ، ويضم ستة وستين بابا ، كما ألف كتاب كشف الشبهات ، وثلاثة الأصول ، والقواعد الأربع ، وفضل الاسلام ، وأصول الايمان ، وكتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ، ومجموعة رسائل في التوحيد منها رسالة لتعليم العوام التوحيد ، وكتاب الكبائر[1] . وهذه كلها تركز على تقرير التوحيد. وهي تجسد معنى التوحيد بأنه الاعتقاد الجازم بأنه لا يجلب النفع ولا يدفع الضر الا الله وحده لا شريك له ، لذا فانه لا يستحق العبادة أحد سواه ، وأن من صرف من هذا الاعتقاد شيئا لغير الله فانه مشرك .

وكلمة التوحيد (لا اله الا الله) تشمل النفي والاثبات ، نفي الشرك ، واثبات التوحيد[2].

والتوحيد ثلاثة أقسام ، هي : توحيد الربوبية ويعني توحيد الله بأفعاله مثل الخلق والرزق وتدبير أمور الكون . وتوحيد الألوهية ويعني توحيد الله بأفعال العباد (العبادة) مثل الدعاء ، والمحبة ، والخوف ، والرجاء ، والاستعانة ... وتوحيد الأسماء والصفات ، ويعني الايمان بأسماء الله وصفاته الثابتة بغير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل . ولابد

(١) انظر : مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ١ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب كشف الشبهات" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٦٣ .

أن يكون التوحيد بالقلب وباللسان وبالأفعال ، فان اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما (١).

والشيخ في تصنيفه للتوحيد الى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات ينطلق في ذلك من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وذلك هو منهج شيخه ابن تيمية في ذلك .

أما الشرك فهو قسمان : القسم الأول شرك أكبر ويعني صرف شيء مما لا يقدر عليه الا الله الى المخلوقين (٢) . ويشمل شرك الدعوة وشرك الطاعة وشرك المحبة وشرك النية بالعمل .

والشيخ محمد بن عبد الوهاب متأثر بابن تيمية في نظرته للشرك الأكبر ، فابن تيمية يرى بأن الشرك ثلاثة أنواع : شرك في العبادة والتأله ، وشرك في الطاعة والانقياد ، وشرك في الايمان والقبول ، وهو اعتقاد أن لله الخالق شريكا في ربوبيته (٣). فغالبية النصارى والرافضة وضلال الصوفية والفقراء والعامة يشركون في العبادة ، أو في

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب كشف الشبهات ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب" ، ص ١٧٨ .
(٣) ابن تيمية ، الفتاوى ، ج ١ ، ص ٩٧ .

العبادة والطاعة . وكثير من المتفقهه وأتباع الملوك والقضاة والعامة يشركون شرك الطاعة . وأهل الكلام والفلاسفة يشركون بقبول الاعتقادات والمقالات التي لم تقم على دليل[(١)].

الا أن بساطة مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وشبه خلوه من الفلاسفة والمتكلمين والصوفية ، وكون الغالبية الساحقة فيه من العامة ، جعل الشيخ يوضح مفهوم الشرك الأكبر الذي كان متركزا في الدعوة ، والمحبة ، والطاعة ، والنية والارادة والقصد بالعمل ، فالعامة يصرفون هذه الأربع لغير الله جهلا أو عنادا .

والقسم الثاني : شرك أصغر وهو يكون في العمل وفي القول ، فأما الذي في العمل فهو الرياء بالعمل الصالح - كما يوضح الشيخ[(٢)]- وكان شأن كثير من فئة العلماء والقضاة والمفتين والمطاوعة ، وذلك من أجل كسب مناصب القضاء والفتيا والتدريس ، أو من أجل البقاء في تلك المناصب ، وأكل أموال الناس بالباطل .

أما الذي في القول فهو : الشرك الخفي كقول : ماشاء الله وشئت ، ونحو ذلك[(٣)].

---

(١) ابن تيمية ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٧ - ٩٨ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٩٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

ويحدد الشيخ ثلاث مسائل يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها والعمل بها ، وذلك من أجل ترسيخ معرفة التوحيد ، وهي[١]:

١ - أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملا بل أرسل الينا رسولا فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار .

٢ - أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل .

٣ - أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب .

ويضع ثلاثة أصول يجب على كل مسلم ومسلمة معرفتها وهي[٢]:

١ - معرفة العبد ربه ، بآياته ، وبمخلوقاته .

٢ - معرفة دينه دين الاسلام الذي يشمل ثلاث مراتب هي :

- الاسلام وأركانه خمسة : شهادة ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، "كتاب الأصول الثلاثة" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ - ١٩٢ .

- والايمان وأركانه سته : الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره .
- والاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

٣ - معرفة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

ويحدد الشيخ أربع قواعد لمعرفة الشرك هي(١) :

١ - ان الكفار زمن النبي عليه الصلاة والسلام كانوا مقرين بأن الله هو الخالق المدبر ، ولكن ذلك لم يدخلهم في الاسلام لشركهم .

٢ - أنهم يعبدون الآلهة من دون الله قربة وشفاعة .

٣ - لا فرق بين عُبّاد الملائكة ، وعُبّاد الأنبياء والصالحين ، وعُبّاد الأشجار والأحجار ، وعُبّاد الشمس والقمر . وقد أمر الله بقتالهم ، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ - أن مشركي زمان الشيخ أكبر شركا من الأولين لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ، أما مشركي زمان الشيخ فشركهم دائم في الرخاء والشدة .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب القواعد الأربع" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٩٩ - ٢٠٢ .

ويوضح نواقض الاسلام التي قد يقع فيها الانسان وهو لا يعلم ، وهي[1] :

١ - الشرك في عبادة الله .
٢ - من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم .
٣ - من لم يكفّر المشركين ، أوشكّ في كفرهم ، أو صحّح مذهبهم .
٤ - من اعتقد أن هدي وحكم غير الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل وأكمل من هديه وحكمه .
٥ - من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به .
٦ - من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم .
٧ - السحر ، ومنه الصرف والعطف ، ان فعله أو رضي به كفر .
٨ - مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .
٩ - من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى .
١٠- الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رسالة نواقض الاسلام" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٨٥ - ٣٨٧ .

ولا فرق في هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف الا المكره ٠

ثم يحذر الشيخ من اتّباع الطاغوت ، وأنه لا يصح ايمان عبد الا بالكفر بالطاغوت ، فيقول : "وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والايمان بالله ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع ٠ والطواغيت كثيرون ، ورؤوسهم خمسة : ابليس لعنه الله ، ومن عبد وهو راض ، ومن دعا الناس الى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئا من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله "(١)٠

ولقد أفاض الشيخ في تجلية مفاهيم كل من التوحيد والشرك مع التدليل على كل مسألة من ذلك جليلة كانت أو دقيقة بأدلة قاطعة من النصوص الشرعية ٠

وبعد تلك التربية التوحيدية يضع الشيخ المربين في منزلة صحيحة بين الرهبة والرغبة ، فيقول : "اذا عرفت ماذكرت لك معرفة قلب ٠٠٠ أفادك فائدتين : الأولى : الفرح بفضل الله ورحمته (يعني بالتمسك بالتوحيد) ٠٠٠ وأفادك الخوف العظيم (يعني من الشرك) "(٢)٠

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب الأصول الثلاثة" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٩٥ ٠

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب كشف الشبهات" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٥٨ ٠

والحقيقة أن هذا فيه مافيه من التربية المتوازنة التي تكون محصلتها : الشخصية السوية المتزنة التي يسودها التوافق النفسي (النفس المطمئنة حسب التعبير القرآني) .

جـ - الفقه :

الفقه مصطلح يشير الى معرفة الأحكام الشرعية (١).

وتلك الأحكام الشرعية جاء بها الاسلام لتقود الفرد والأمة الى خيري الدنيا والآخرة .

ولقد اعتمد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على مصادر التشريع الاسلامي ، ولم يخرج عنها ، ثم وضع أربع قواعد من قواعد الدين تدور عليها الأحكام ، وتشكل أساس محتوى منهاج الفقه ، وهي(٢):

١ - تحريم القول على الله بلا علم .

٢ - أن ما سكت عنه الشارع فهو عفو لا يحل لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه أو يكرهه .

٣ - أن ترك الدليل الواضح ، والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ كالرافضة والخوارج .

---

(١) محمد أبو زهرة ، أصول الفقه ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ) ، ص ٦ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب الفقه" ، مجلد ٣ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣ - ١٠ .

٤ - أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن الحلال بين وأن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات .

وقد ألف كتابا في الفقه يشتمل على أبواب الفقه من المياه الى الاقرار . وهو عبارة عن اختصار لكتابي : (الانصاف) و(الشرح الكبير)(١) . كما ألف (مبحث الاجتهاد والخلاف) وهو منقول باختصار من كتاب (اعلام الموقعين) لابن القيم ، كما ألف (كتاب الطهارة) ، و(رسالة في شروط الصلاة) ، و(كتاب آداب المشي الى الصلاة) ، و(رسالة في أحكام الصلاة) ، و(رسالة في أحكام تمني الموت) .

ولقد نهج منهجا يخالف ما درج عليه الناس من التقليد والتعصب المذهبي ، اللذين سادا منذ القرنين الخامس والسادس الهجريين(٢) . ذلك أنه حنبلي بدون تعصب للمذهب(٣) . ومبدأه هو مبدأ شيخه ابن تيمية : أن الأئمة لا يتعمدون مخالفة

---

(١) كتاب الانصاف في الفقه الحنبلي ، تأليف الفقيه الحنبلي يوسف بن محمد المرداوي من أهل دمشق ، توفي عام ٧٦٩ هـ . (انظر : الزركلي ، الأعلام ، ط ٧ ، ج ٨ ، ص ٢٥٠) .
كتاب الشرح الكبير في الفقه الحنبلي ، تأليف الفقيه الحنبلي شمس الدين ابن قدامة المقدسي المتوفي عام ٦٨٢ هـ . (انظر : الزركلي ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣٢٩) .

(٢) د.ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ، ص ١٣٣ ، ص ١٧٧ .

(٣) صالح بن عبد الرحمن الأطرم "اعتماد فقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) ص ٢٨٠ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلاقا ، وأنه لو وجد قول لأحدهم وجاء حديث صحيح بخلافه فان ذلك الامام ترك ذلك الحديث لاعتقاده بعدم صحته ، أو بعدم ارادة تلك المسألة ، أو بنسخ ذلك الحديث(١).

لذا فان التراد في محل الاختلاف يكون الى الله ورسوله لا الى مذهب معين ، اذ الأدلة الصحيحة لا تتناقض بل الصواب يصدق بعضه بعضا ، وفي حالة الرد الى الله ورسوله فانه اذا تبين الصواب وجب اتباعه ، وان لم يتبين أُخذ بقول من يوثق بعلمه ودينه (٢).

لذا فان محتوى منهاج الفقه عند الشيخ يقوم على عدة مبادئ ، أهمها :

الأول : أن الشيخ على مذهب الامام أحمد بن حنبل .

الثاني : المرونة ، فهو غير متعصب للمذهب ، ويقبل الحق المدعم بالحجة والدليل من أي مذهب .

ويظهر تأثره هنا بابن تيمية الذي يقول :
"اني في عمري الى ساعتي هذه لم أدع أحدا قط في أصول الدين الى مذهب حنبلي وغير حنبلي ، ولا انتصرت

---

(١) عبد الوهاب أبو سليمان "خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) ص ٣٩٥ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب الفقه" ، مجلد ٣ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١١ .

لذلك ، ولا أذكره في كلامي ، ولا أذكر الا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها . وقد قلت لهم غير مرة : أنا أمهل من يخالفني ثلاث سنين ان جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك . وأما ما أذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ من نقل اجماعهم من عامة الطوائف"(١).

الثالث : الاجتهاد غير المطلق ، فهو يرى أنه لا يستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ، والاجتهاد في الأمور القطعية غير وارد ، لكنه اجتهاد في مواطن الاختلاف . وفي هذه الحالة من كانت الحجة معه فهو المصيب(٢).

د - الحديث :

يعتبر الحديث الشريف هو المصدر الأساسي الثاني من مصادر التربية الاسلامية بعد المصدر الأول وهو القرآن الكريم . ونظرا للمنزلة العظيمة للحديث الشريف وأنه أجلّ العلوم بعد كتاب الله (٣) ، فقد كان أحد مكونات محتوى

---

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ، مجمل اعتقاد السلف ، مجلد ٣ ، (القاهرة ، مكتبة ابن تيمية) ، ص ٢٢٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٦ .

(٣) ابن الأثير الجزري ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨هـ) ص ١٣ .

المنهاج التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب . بل لقد اعتمد عليه مع القرآن الكريم في منهاج التوحيد والفقه ، اذ كان يستدل بالآيات القرآنية الكريمة وبالأحاديث النبوية الشريفة في كل قضية من قضايا التوحيد ، وفي كل حكم من أحكام الفقه ، وفي كل أمر من أمور التعليم ، والدعوة ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتنظيم الشئون العامة والخاصة . لذا فقد كان القرآن الكريم والحديث الشريف مستند التربية عند الشيخ .

ولقد صنف كتابا في الحديث يضم (٤٧٥١) حديثا اتسم منهجه في جمعها بمايلي :

١ - أنها مصنفة حسب أبواب الفقه .

٢ - اختصار السند بحيث يقتصر على اسناد الحديث الى راويه عن النبي عليه الصلاة والسلام .

٣ - تذييل الحديث باسم كتاب الراوي (رواه البخاري ،رواه مسلم ، رواه أبو داوود .... وهكذا) .

لقد نشّط الشيخ بذلك دراسة الحديث الشريف ، وأعاد تضمينه محتوى المنهاج التربوي في مجتمعه ، بعد أن كان الاهتمام منصبا على الفقه كمحتوى للمنهاج التربوي[1].

---

(١) الشيخ عبدالله البسام ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

هـ - التفسير :

لئن كانت دراسة الحديث مهملة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجتمعه ، فان التفسير هو الآخر كان الاهتمام به قليلا [١]. ولكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشّط دراسة التفسير كما نشّط دراسة الحديث ، وجعله أحد المكونات الأساسية لمحتوى المنهاج التربوي .

فدراسة التفسير هي الطريق الى فهم القرآن الكريم ، وفهم القرآن الكريم أمر يؤكد عليه الشيخ - كما مر - [٢].

والحقيقة أن هذا رأي سليم ، ومطلب ضروري . فالفهم السليم هو الأساس في التطبيق السليم . ومن سمع أو قرأ ولم يفهم لم يطبق ، أو طبق تطبيقا خاطئا .

ولقد مر بالباحث في حياته العملية - كمعلم - طالب يحفظ أنشودة طويلة باللغة الهندية ويلقيها دون تلعثم ، وعندما سألته : هل تعرف اللغة الهندية ؟ وهل تفهم معنى تلك الأنشودة ؟ أجاب بالنفي . فسألته كيف حفظها ؟ فأجاب بأنه حفظها من شريط تسجيل .

فمن يتلو القرآن أو يحفظه دون فهم معانيه فانه يشبه ذلك الطالب ... الا أن كلام الله لا يشبه بكلام المخلوقين ، وأن لتاليه بكل حرف عشر حسنات ، أما خيراته التطبيقية التوجيهية ومنها التزكية وتوجيه السلوك فانها تتطلب فهمه الذي يتطلب التفسير .

---

(١) الشيخ عبد الله البسام ، المرجع نفسه ، ص ١٧ .
(٢) انظر صفحة (١١٥) في هذا الفصل .

ثانيا : العلــوم اللغويــــة :

لا يمكــن نفي اهتمام الشيخ بالعلــوم الأخـــرى ، فاللغة العربية مطلب أساسي في محتوى المنهاج عند أي مفكر أو داعيـــة اسلامي • ولقــد مر في الفصل الثاني مــن هذا البحث أن مــن أبرز صفـــات الشيخ أنه كان بليغــا عارفا بعلوم العربيــة ، وقد أفـــاد فـــي ذلك كثيرا مــن رحلاته العلميــة ، وقد انعكست بلاغتــه تلــك علــى مؤلفــاته ، فجاءت متميزة بسلامة اللغــة ، واستقامــة الأسلــوب ، ومباشرة المقصد ، دونما خلل مــن اطالــة أو ايجـــاز •

ولا يتوقع مــن مرب هذا شانه أن يغفل اللغــة كمكــون أساســـي من مكونات محتوى المنهاج التربــوي • الا أن محتوى المــادة العلميـــة المتوفرة للباحث يفرض عليه مايقــدم ، اذ لــم يعثــر على ما يؤكــد تركيز الشيخ على اللغة كأحد المكونات الأساسيــة لمحتــوى المنهـــــاج التربــوي عنــده •

أما الشعر فلم يعثــر الباحث على ما يؤكــد اهتمــام الشيــخ بـــه كأحد مكونات محتوى المنهاج • ومــع ذلك فــان الشيخ يورد بعــض الأبيــات مــن الشعــر ، أحيانــا على سبيل الاستشهاد ، ومن ذلــك استشهـــاده على مــن لا يعمــل بعلمــه :

وعالــم بعلمه لــم يعملـــن   معذب من قبــل عبــاد الوثـــن

وأحيانــا على سبيل الاستدلال ، ومن ذلك استدلاله على شطحـــــات البوصيري صاحب قصيدة البردة بقوله في تلك القصيــدة :

يا أكرم الخلق مالي من ألود به سواك عند حلول الحادث العمم

وأحيانا على سبيل الرواية ، كما يروي عن عبد المطلب أبياتاً يخاطب بها الله تعالى عندما دخل أبرهة مكة المكرمة لهدم الكعبة :

لا همّ ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم غدوا محالك
جرّوا جموعهم وبلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر قد بدا لك

وأحيانا يتمثل ببعض الأبيات ، فيقول :

بأي لسان أشكر الله انه لذو نعمة قد اعجزت كل شاكر
حباني من الاسلام فضلا ونعمة عليّ وبالقرآن نور البصائر
وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

ثالثا : الصناعات :

اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالصناعات وما يتفرع عنها من استعمالات ، فهناك اشارة الى اهتمامات الشيخ بذلك ، وهي أنه أدخل أسلحة البنادق الى مجمتع الدرعية الذي هو جزء من المجتمع النجدي البسيط آنذاك ، وعرّف الناس بها ، وكان يأمرهم بتعلم الرمي بها (١).

---

(١) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٣٥ .

وهو متأثر في ذلك بابن تيمية الذي يرى ضرورة تعلم الصناعات ، وخصوصا ماكان مفتقدا منها في المجتمع فان تعلمه يصير اجباريا ومفروضا فرض عين الى أن يحصل منها ما يكفي الحاجة الاجتماعية فتصبح حينئذ اختيارية [١].

وأفضل الصناعات - كما يرى ابن تيمية - هي الصناعات الحربية التي هي وسيلة الجهاد [٢]، فاستقامة أمر الاسلام تكون بقدر موافقة السيف للكتاب والسنة [٣].

رابعا : علوم مستثناه من المنهاج :

كان الشيخ يرى بأن هناك علوما مذمومة لا يجوز تعلمها ولا العمل بها كالسحر والعيافة والنجوم والكهانة [٤]. كما ذم علم الكلام وعلم الفلسفة وأهليهما لما فيهما من خروج بالمسلم عن استقامة الدين والعقيدة [٥].

وهنا يظهر تأثره الواضح بمفهوم المنهاج عند ابن تيمية الذي كان يرى بأن الفلسفة وعلم الكلام انما تروج في المجتمعات والفرق التي ضلت عن طريق الايمان والعلم كالباطنية والقرامطة وجهال المتصوفة [٦].

---

(١) د.ماجد عرسان الكيلاني ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، ص ١٣٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .
(٣) ابن تيمية ، الفتاوى ، أصول الفقه ، مجلد ٢٠ ، ص ٣٩٣ .
(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٦٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .
(٦) ابن تيمية ، الفتاوى ، كتاب المنطق ، مجلد ٩ ، ص ١٧٦ .

الفصل الثامن

أساليب التربية

توازت أساليب التربية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع مفهومه عن محتوى المنهاج الذي حدد اطاره . كذلك تأثرت هذه الأساليب بالبيئات الاجتماعية والثقافية التي نما خلالها ، ومارس خبراته فيها .

وأهم الأساليب التربوية عند الشيخ مايلي :

أولا : المحاضرة :

والمقصود بها (الدرس) حسب التسمية التي كانت سائدة آنذاك[١] ، وقد اختار الباحث هذه التسمية (المحاضرة) تمييزا للدرس في جانبه الالقائي عن جانب (المذاكرة) التي أفرد لها الباحث عنوانا مستقلا في هذا الفصل كأحد أساليب التربية عند الشيخ .

ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يحث أئمة المساجد والعلماء والمطاوعة على تعليم الناس باتباع أسلوب المحاضرة . كما اتخذ أسلوب المحاضرة أسلوبا رئيسيا في نشر أفكاره ومبادئه التربوية ، فكان يقوم بالقاء الدروس هو وتلاميذه في المسجد وفي غير المسجد[٢] .

---

(١) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥ .
مؤلف مجهول ، لمع الشهاب ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) انظر الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ٦٠ .

والمحاضرة بهذا المعنى أسلوب قديم كما تشير المصادر ، فقد كان افلاطون يلقي دروسه في الأكاديمية التي أنشأها ، وفي منزله ، وكذلك كان استاذه سقراط من قبله ، ومن قبلهم الحضارة الفرعونية القديمة [١].

ولقد جاء الاسلام بقيم عظيمة في شأن تطوير الدرس والمحاضرة ، ومن ذلك اضفاء أبعاد أخرى غير التحصيل العلمي والتربوي ، ومنها تحصيل الأجر ، وشهود الملائكة الدروس ، وشهادتها لأهل الذكر والدرس .

وكانت مجالس الدروس النبوية على أعلى مستوى علمي من الانصات والتلقي [٢].

ثانيا : السؤال :

لقد أكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أسلوب السؤال كأحد الأساليب التربوية المهمة ، وذلك في اتجاهين رئيسين هما :

الاتجاه الأول :

أن يسأل التلاميذ المربي ، يقول الشيخ : "سرني ماذكرت ، ألهمك الله التقوى ، ولا تتعذر من السؤال فان هذا هو الواجب عليه وعلى غيرك كما قالوا : مفتاح العلم السؤال" [٣]. وفي هذا

---

(١) د.محمود السيد سلطان ،سيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، الطبعة الأولى ، (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ) ص ٤٩ .

(٢) د.محمد رأفت سعيد ، الرسول المعلم ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ) ص ٩٦ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٨ ، ص ١٠٣ .

تأكيد من الشيخ على مضامين تربوية مهمة في أسلوب السؤال في هذا الاتجاه ، ومنها :

١ - مسرة المربي بسؤال تلاميذه له ، وهذا دليل على اخلاصه ، وحرصه عليهم . وفيه حافز لهم على الحرص على السؤال ومواصلة طلب العلم .

٢ - رفع الحرج عنهم في السؤال .

٣ - توضيح وجوب سؤال التلميذ المربي .

٤ - توضيح منزلة السؤال وكونه مفتاح العلم .

٥ - مراعاة اهتمامات المتعلمين واتاحة الفرصة لهم للتعبير عنها .

وفي هذه المضامين جميعها حافز تربوي للتلاميذ على الأخذ بأسلوب السؤال الذي من مميزاته التربوية ازالة الاشكال ، وتجلية المفاهيم ، وهو - كما يقول الشيخ - منهج السلف[1].

وهناك مميزات تربوية أخرى للسؤال في هذا الاتجاه ، منها زيادة التحصيل العلمي ، وتنمية القدرات العقلية ، وتوليد الأفكار الجديدة ، وتربية الجوانب السلوكية والخلقية عن طريق التزام السائل بالأخلاقيات التربوية أثناء تطبيقات السؤال .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد" ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ١ ، ص ١٣٧ .

الاتجاه الثاني :

أن يسأل المربي التلاميذ ، وذلك ليخرج لهم المسألة بالاستفهام عنها(١). وهذا أسلوب جيد من الناحية التربوية ، وتتمثل أهم مضامينه التربوية في :

١ ـ جذب انتباه التلاميذ وتشويقهم للدرس .

٢ ـ استثارة خبراتهم وقدراتهم .

٣ ـ تهيئة استعدادهم لتلقي العلم .

والحقيقة أنه لا يمكن ـ تربويا ـ الاستغناء عن أحد هذين الاتجاهين ، فكل منهما يكمل الآخر .

والشيخ ينطلق في ذلك من كون السؤال أحد أساليب التربية الاسلامية ، التي أكد عليها القرآن الكريم ، فقال تعالى : (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) الأنبياء ـ ٧ ـ ، كما أكدت عليه السنة النبوية ، فقال عليه الصلاة والسلام : "هلا سألوا اذ لم يعلموا ، فانما شفاء العيّ السؤال"(٢).

ويرتبط أسلوب السؤال بالفهم(٣) ارتباط الوسيلة بالغاية ، فالسؤال أداة للفهم . كما أنه يعتبر وسيلة لتمييز مستويات الطلاب العلمية والفكرية(٤).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٨٧ .
(٢) أبو داوود ، السنن ، ج ١ "كتاب الطهارة" ، ص ٩٣ .
(٣) د.ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ، ص ٨٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

ثالثا : المذاكـــــرة :

تفيد كلمة المذاكرة معنى التكرار في التذكـر ، كمـــا تفيد معنى مراجعة الدرس مع المربي أو مع الزميل أو بدونهمـا ، لـذا فانها تحمل معنى مغالبة الاشكـال والنسيـان .

ولقد أكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أسلوب المذاكرة ، وشـدد عليه .. يقـول : "فمـن عرف هذا عرف أن الخطر خطـر عظيـم شديـد ، وعرف شدة الحاجة للتعلم والمذاكـرة "(١) ، وكان يشير على تلاميـذه بالحضور اليه من أجل المذاكرة مشددا في ذلك : "ولكـن أشيـر عليك بعزيمة أنك تواصلنا ، ونتذاكـر معـك"(٢).

ويبين لهم الميزة التربوية للمذاكرة ، وكونها أفضـل مـن القراءة ، فيقول : "فراجعني فيه أبينه لك ، ولا تستحقـر هـذا الأمـر ، فان حرصت عليه جدا عرفك عقيـدة الامـام أحمـد ، وأهـل السنة ، وعقيدة المبتدعه ، وصارت هذه الواقعة (يعنـي المذاكـرة) أنفع لك من القراءة فـي علم العقائد شهرين أو ثلاثة بسبب الخطـأ والاختلاف ، مما يوضح الحـق ويبيـن لخبائـه "(٣).

ويشير في احدى رسائله الى أن المراسلة لا تفـي بالتوضيـح كالمذاكرة ، فيقول : "وبالجملة فالمسألة مسألة طويلة لعل المذاكـرة تقع فيها شفاها"(٤). "وهذه المسألة لعلك لا تحررها تحريرا تامـا

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٨ ، ص ٨٧ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى"، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٧ ، ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

الا من الرأس اذا أوقفناك على نصوص أهل العلم"(١). "ولكن تفصيل ما ذكرت من الراجح يحتاج الى تفصيل لا تحتمله الأوراق ولعله بالمذاكرة اذا التقينا ان شاء الله"(٢).

ويبين أن للمذاكرة فائدة علمية أخرى وهي بعث واحياء علوم التراث ، فالمسائل والعلوم المهجورة لا يفهمها الانسان الا بعد المراجعة والمذاكرة حتى ولو أنها صحيحة(٣).

كما أن للمذاكرة مهمة تربوية أخرى تتعدى التحصيل العلمي ، وهي ازالة ماقد يقع فيه المتعلم من اشكالات وشبه(٤). يقول الشيخ : "وصل الينا حميدان واخوانه ، والذي عليهم من الاشكال زال"(٥).

وهي أيضا وسيلة للتمييز بين الحق والباطل : "وان طمعت بالزيارة والمذاكرة من الرأس لعلك أيضا تحقق علم العقائد وتميز بين حقه من باطله ، وتعرف أيضا علوم الايمان بالله وحده والكفر بالطاغوت ، فتراى [هكذا] أشير وألزم ، فان رأيت أمر الله ورسوله فهو المطلوب"(٦).

والشيخ ينطلق في هذا من كون المذاكرة أحد الأساليب الرئيسة في التربية الاسلامية ، فقد أكد عليه تلاميذ مدرسة النبوة ، فأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٦٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٦١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .
(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ،ج ٨ ،ص ١٠٦ .
(٦) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٧ ، ص ١٤٠ .

حتى تعرفه (١). وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يحث على المذاكرة (٢).

وللمذاكرة أكثر من صورة ، فقد يتذاكر الطلبة فيما بينهم ، وقد يجلس المحدث ليحدث الطلبة بقصد المذاكرة (٣).

رابعا : المراسلة :

لقد اعتمد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أسلوب المراسلة لنقل مبادئه وأفكاره التربوية الى مختلف فئات الناس في نجد والجزيرة العربية عموما ، وخارج الجزيرة العربية ، وذلك منذ استقراره في الدرعية (٤).

ولقد تميزت رسائله بخصائص تربوية ، منها :

١ - أنها تتميز في عمومها بالبساطة والأصالة (٥). فهي بسيطة غير معقدة في فصحاها وفي عاميتها ، وهي أصيلة تعتمد على أصول التشريع الاسلامي .

---

(١) د.محمد عجاج الخطيب ، السنة قبل التدوين ، (القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٣٨٣ هـ) ص ٦٩ .

(٢) د.ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، ص ٧٩.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٨٠ .

(٤) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٢ .
عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٥) د.عبد الله بن صالح العثيمين « الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب »، بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) ص ٩٧ .

٢ - أن غالبها يخاطب القيادات ، وذلك اتجاه املته طبيعة الاتجاه القمّي في دعوة الشيخ ، وهو اتجاه تربوي يعتمد في التأثير على الاتجاه من القمة الى القاعدة في بنية الهرم الاجتماعي(١). فقد كان يخاطب في رسائله القيادات السياسية والاجتماعية المتمثلة في رؤساء العشائر وأمراء البلدان(٢). ويخاطب القيادات العلمية المتمثلة في القضاة والفقهاء والمفتين والعلماء في بلاد نجد(٣) وخارجها من بلاد الجزيرة العربية(٤)، بل في خارج الجزيرة العربية(٥).

---

(١) انظر الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ٦٠ .

(٢) من ذلك :
- رسالته الى والي مكه ، (انظر قسم الرسائل الشخصية ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٧ ، ص ١٣٢) .
- ورسالته الى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام (نفس المصدر ، ص ٣٢) .

(٣) من ذلك :
- رسالته الى محمد بن عباد مطوع ثرمداء (نفس المصدر ، ص ١٦) .
- ورسالته الى أحمد بن ابراهيم مطوع مرات (نفس المصدر ، ص ٢٠٤) .

(٤) من ذلك :
- رسالته الى علماء مكة المكرمة (نفس المصدر ، ص ٤٠) .
- ورسالته الى عبد الله الصنعاني ، العالم اليمني (نفس المصدر ، ص ١٠٤) .

(٥) من ذلك :
- رسالته الى السويدي ، عالم عراقي (نفس المصدر ، ص ٣٦) .
- ورسالته الى أهل المغرب (نفس المصدر ، ص ١١٠) .
- ورسالته الى عامة [علماء] الاسلام (نفس المصدر ، ص ١٧٦) .

٣ ـ مناسبتها لمقتضى حال المخاطب ، وفي هذا التزام بمبدأ مراعاة الفروق الفردية [١]. فحين تكون موجهة الى العلماء تجيء جيدة اللغة والأسلوب [٢]. واذا كانت موجهة الى العامة جاءت بسيطة الأسلوب تحمل عبارات عامية [٣]، وهذا في رسائله الى أهل نجد خصوصا [٤]، واذا كانت موجهة الى أعداء الدعوة جاءت قوية حادة مغلظة [٥]. واذا كانت موجهة الى موالي الدعوة أو من يؤمل فيهم اتباع الحق جاءت تعزيزية تؤلف القلوب [٦].

والمراسلة أسلوب تربوي قديم ، وقد ورد ذكر المراسلة في القرآن الكريم حكاية عن نبي الله سليمان عليه السلام ، اذ أرسل الى ملكة سبأ في اليمن يدعوها الى اتباعه ، والدخول في دين الله وحده ، والخلوص من الشرك [٧].

---

(١) انظر الفصل التاسع من هذا البحث ، ص ١٥٨ .

(٢) من ذلك :
ـ رسالته الى علماء الاسلام ، (قسم الرسائل الشخصية ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٧ ، ص ١٧٦) .

(٣) من ذلك :
ـ رسالته الى محمد بن عباد (المصدر نفسه ، ص ١٦) .

(٤) د. عبد الله بن صالح العثيمين ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٥) من ذلك :
ـ رسالته الى سليمان بن سحيم ، (قسم الرسائل الشخصية ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٧ ، ص ٢٢٦) .

(٦) من ذلك :
ـ رسالته الى محمد بن عبد اللطيف (المصدر نفسه ، ص ٢٥٠) .

(٧) راجع سورة النمل ، من آية ١٩ الى آية ٤٤ .

وقد عمل النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الأسلوب التربوي في دعوته ، فأرسل رسائله الى قيادات الروم والفرس والبحرين وغيرها .. تحمل المبادئ التربوية الاسلامية . كما عمل بها الخلفاء الراشدون ومن بعدهم .

خامسا : ارسال الرسل :

وهذا أسلوب تربوي غير أسلوب المراسلة ، فذلك يرسل فيه الشيخ رسائل . أما هذا فيرسل فيه رسلا علماء يعلمون الناس . ففي المراسلة لا يشترط أن يحمل الرسائل علماء ، وفي ارسال الرسل لا يشترط أن يحمل العلماء رسائل .

وارسال الرسل أسلوب تربوي اسلامي ، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يرسل الرسل والدعاة من الصحابة للقيام بالمهمة التربوية ، ومنهم(١) :

١ - علي بن أبي طالب ، أرسله الى اليمن مرارا .

٢ - عمرو بن أمية الضمري ، أول رسل الرسول عليه الصلاة والسلام ، بعثه الى النجاشي ملك الحبشة .

٣ - دحية بن خليفة الكلبي ، بعثه الى قيصر الروم .

٤ - عبد الله بن حذافة السهمي ، بعثه الى كسرى ملك الفرس .

٥ - حاطب بن أبي بلتعه ، بعثه الى المقوقس ملك مصر .

---

(١) د. عبد الحميد الهاشمي ، الرسول العربي المربي ، الطبعة الأولى ، (دمشق ، دار الثقافة للجميع ، ١٤٠١هـ) ص ٣٤٣ .

ولقد أخذ هذا الأسلوب مكانه في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فانعكس تطبيقات عملية ، فاذا به يرسل الرسل الى البلدان المختلفة ليقوموا بالمهمة التربوية ، فيعلمون الناس ويدعونهم الى التوحيد ، ويبينون لهم شرائع الدين ، ومن أولئك الذين أرسلهم الشيخ :

١ - عيسى بن قاسم ، أرسله الى الرياض عام ١١٦٧ هـ قبل فتحها ليعلم الناس(١)

٢ - أحمد بن سويلم ، أرسله الى بلدة شادق احدى بلدان نجد عام ١١٧٠ هـ ليعلمهم التوحيد والأحكام(٢).

٣ - حمد بن راشد العريني ، أرسله الى اليمامة عام ١١٩٠هـ ليعلمهم التوحيد(٣).

٤ - حمد بن ناصر بن معمر ، أرسله الى والي مكة(٤).

٥ - عبد العزيز بن عبد الله الحصين ، أرسله الى والي مكة(٥).

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٢) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٣) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٢ .
عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٢ .
عبد الله البسام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٤) انظر الفصل الثالث من هذا البحث ، ص ٣٤ .

(٥) انظر الفصل الثالث من هذا البحث ، ص ٣٤ .

سادسا : الخطابــــــة :

تشير المصادر الى أن الخطابة كانت مزدهرة في الجاهلية . ولقد اهتم بها الاسلام لقوتها التأثيرية المباشرة ، وأضفى عليها خصائص تربوية من حيث الغاية ، والمحتوى ، والتنظيم . فأصبح في مقدمة غاياتها تربية الانسان وفق شريعة الله ، من أجل تحقيق عبوديته لله وحده لا شريك له ، وصار محتواها هو تعاليم الاسلام ومبادئه ، وما يسير وفقهما ، وصارت تتم في مواعيد منتظمة في الجمع والأعياد ، وفي أوقات غير منتظمة تتخلل تلك المواعيد المنتظمة .

ولقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا الأسلوب التربوي ، فجاءت خطبه وفق ذلك النمط الاسلامي المشار اليه من حيث الغاية ، والمحتوى ، والتنظيم .

ولقد كان من أبرز خصائص خطب الشيخ مايلي :

١ - الايجاز ، بحيث لا تقتضي واحدة أغلبها أكثر من خمس دقائق - عدا خطب الأعياد فقد تقتضي احداها ما لا يزيد عن عشر دقائق [1].

٢ - أسلوبها يتميز بالسهولة والوضوح والجودة اللغوية ، كما تتميز بالمباشرة والبلاغة في نقل المعاني .

---

(١) هذا بناء على ماقام به الباحث من قراءة متأنية لعدة خطب من خطب الشيخ ، حاسبا بآلة الساعة ماتقتضيه من الوقت .

٣ - غزارة المعاني على قصر جملها وبساطتها .

٤ - تركيزها على جانب الزهد والتزكية واثارة الوازع الديني عن طريق الترغيب والترهيب .

ويشير الباحث هنا الى ظاهرة توجد في كثير من خطباء الجمع والأعياد المعاصرين ، وهي اطالة الخطب وارتجالها .

وحبذا لو التزم أولئك ذلك المنهج السلفي في الايجاز والسهولة والمباشرة ، مع كتابة الأفكار الرئيسية في الخطبة لئلا تنسى حال الارتجال ، فما أيسر متطلبات الكتابة في عصرنا .

سابعا : الرحلة :

لقد كان للرحلة في طلب العلم مكانتها في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، يتضح ذلك من قوله : "فلو يسافر المسلم الى أقصى المشرق أو المغرب في تحرير هذه المسألة (يعني مسألة التوحيد) لم يكن كثيرا"(١). ومن قوله : "فيا لها من مسألة لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها"(٢).

ولقد رحل تلاميذ الشيخ اليه عندما استقر في الدرعية ، جاءوه من حريملاء والعيينة ومن غيرهما(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجموعة مؤلفات ابن عبدالوهاب ، مجلد ٤ ، ص ٦٤ .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر : الدرر السنية ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .

(٣) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٢ .
عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥ .

والرحلة أسلوب تربوي اسلامي قديم فقد اتخذ المحدثون - في آخر القرن الهجري الأول ، وفي القرن الهجري الثاني - من الرحلة أسلوبا أساسيا ، واشترطوا أن يرحل الطالب الى المعلم ويأخذ عنه العلم مشافهة (١).

ثامنا : الصحبة :

يتضمن أسلوب الصحبة مميزات تربوية ، منها :

١ - يكتسب المتعلم من اتجاهات وأخلاق المربي كما يكتسب من علمه (٢).

٢ - يزيل المربي الاشكالات التي تواجه المتعلم .

٣ - يلقى المتعلم التعزيز من المربي عند الاصابة ، والتوجيه عند الخطأ ، وفي هذا تحقيق لمبدأ الثواب والعقاب .

٤ - يحدث في مجتمع الصحبة التفاعل الفكري ، وتبادل الخبرات ، والانصهار الاجتماعي .

لذا فقد أكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أسلوب الصحبة ضمن تأكيده على أسلوب المذاكرة وأسلوب الرحلة ، الا أن كلا من هذه الأساليب مستقل بذاته .. فقد تحدث المذاكرة في وقت وجيز لا يصل الى حد الصحبة ، وقد تحدث الرحلة ولكن لا يتبعها صحبة كأن يرحل الطالب الى مكتبة .

---

(١) د.ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، ص ٩٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

والحقيقة أن صحبة المتعلم للمعلم أسلوب تربوي قديم تاريخيا ، فقد صحب موسى عليه السلام العبد الصالح (الخضر) ليتعلم منه (١) . وقد صحب الصحابة رضي الله عنهم رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو يؤدي واجبه التربوي نحوهم .

ولقد اشترط المحدثون في نهاية القرن الهجري الأول الصحبة في طلب العلم ، ثم شاع هذا الأسلوب حتى تُنُدِّر بمن يأخذ علمه من الكتب دون صحبه (٢).

تاسعا : القصة :

يشير معنى القصة الى تتبع أخبار الماضين مع التركيز على مواطن العبرة والعظة فيها (٣). وهي أحد الأساليب التربوية الاسلامية ، استخدمها القرآن الكريم والسنة .

ولقد اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالقصة كأسلوب تربوي مهم ، فقال : "ومن أوضح مايكون لذوي الفهم قصص الأولين والآخرين ، قصص من أطاع الله ومافعل بهم ، وقصص من عصاه ومافعل بهم ، فمن لم يفهم ذلك ولم ينتفع به فلا حيلة فيه ... وقال بعض السلف : القصص جنود الله ، يعني أن المعاند لا يقدر ردها ... فاحرص على معرفة ماجرى لأبيك آدم وعدوك ابليس ، وما جرى لنوح وقومه ، وهود وقومه ، وصالح وقومه ،

(١) انظر سورة الكهف ، من آية ٥٩ الى آية ٨٢ .
(٢) د. ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، ص ٧٨.
(٣) د. مريم عبد القادر السباعي ، القصة في القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، (جدة ، مكتبة مكة ، ١٤٠٧هـ) ص ٣٠ .

وابراهيم وقومه ، ولوط وقومه ، وموسى وقومه ، وعيسى وقومه ... واعرف ما قصه أهل العلم من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ... واعرف ما قص العلماء عن أصحابه ، وأحوالهم ، وأعمالهم ، لعلك أن تعرف الاسلام والكفر ، فان الاسلام اليوم غريب ، وأكثر الناس لا يميز بينه وبين الكفر"(١).

ويضع الشيخ الأولويات في أسلوب القصة بحيث تكون قصة أبينا آدم وابليس هي أول ما يبتديء به المرء من القصص ، فيعرف ماذكر الله عنهم ، وكون آدم لما اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه ، حيث أن أكثر الناس يظنون أن الاعتراف بالذنب مذلة ، ويستهزؤون بمن أقر بذنبه ، واعترف به ، وتاب منه(٢) .

يتضح من هذا تأكيد الشيخ على الجانب التربوي في القصة ، وعلى الانتفاع به .

ثم يوضح بأن الهدف التربوي للقصة هو معرفة الخير والشر ، والاعتبار ، فالله سبحانه وتعالى قد أورد القصص في كتابه الكريم ، "وكذلك كان رسوله صلى الله عليه وسلم يقص على أصحابه قصص من قبلهم ... وكذلك أهل العلم في نقلهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم... وسيرة الصحابة [رضي الله عنهم] وماجرى لهم مع الكفار والمنافقين ، وذكرهم أحوال العلماء بعدهم . كل ذلك لأجل معرفة الخير والشر"(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "مختصر سيرة الرسول" ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٤ ، ص ٧ - ص ٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر: الدرر السنية ،ج١، ص ٩٨ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "مختصر سيرة الرسول" ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجلد ٤ ، ص ١١ .

ثم يترجم الشيخ اهتمامه بأسلوب القصة الى تطبيق فيؤلف كتاب "مختصر سيرة الرسول" لا لسرد الأحداث ، بل للتوقف والاعتبار ، وابراز مواطن الخير والشر ، مع ربطها بالواقع الذي كان يعايشه .

عاشرا : التأليف :

لقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا الأسلوب التربوي ، فألف العديد من الكتب والرسائل[1]، ضمنها أفكاره ومبادئه التربوية ، لتصل الى طلاب العلم ، وخصوصا من لم يأخذوا عن الشيخ مباشرة .

والحقيقة أن أسلوب التأليف أسلوب تربوي غير مباشر ، وهو يعتبر من الأساليب التربوية المهمة ، نظرا للميزات التربوية التي يتميز بها ، والتي من أهمها :

١ - أنه يمكن أن ينوب عن أي من الأساليب التربوية السابقة اذا تعذرت ، وهذا لا يعني أنه يغني عنها .

٢ - أنه أدومها وأبقاها ذاتا وتأثيرا ، حتى أن أجره لا ينقطع ، قال عليه الصلاة والسلام : "اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة ، الا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له "[2].

---

(١) انظر الفصل الثالث من هذا البحث ، ص ٣٦،٣٧.

(٢) الامام مسلم ، الصحيح ، ج ٢ "كتاب الوصية" ، (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) ص ١٤ .

٣ ـ أنه أكثرها انتشارا وشيوعا •

٤ ـ أنه أكثرها ثباتا •

تلك أهم الأساليب التربوية التي أخذت مكانها في فكر الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، وفي تطبيقاته ، ولقد تكاملت تلك الأساليب لتحقيق غاية التربية وأهدافها عند الشيخ •

الفصل التاسع

مفهـــوم التعلـــم

لا يتحقق التعلم عند المتعلم ، ولا يكون التعليم الذي يقوم به المعلم ذا فاعلية كما ينبغي - عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الا اذا توفر فيه مراعاة المبادئ التالية :

١ - التدرج :

اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا المبدأ وأكد عليه موضحا أن المتعلم اذا أراد البحث عن الهدى الذي جاء من عند الله تعالى فان عليه أن يبتدئ بالأسهل فالأسهل(١).

وكان يؤكد على هذا المبدأ في التعلم مستنبطا اياه من قصة بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً الى اليمن وأمره اياه بمراعاة التدرج مع أهل اليمن ، فأول مايدعوهم الى شهادة الا اله الا الله ، ثم يعلمهم الصلوات الخمس ، ثم الزكاة(٢).

وكان الشيخ يلتزم بهذا المبدأ ويطبقه ، مربيا بذلك تلاميذه عليه . وقد كانت دعوته تقوم على التدرج ، اذ أنها تبدأ بالدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم تعمد الى الجهاد لتغيير المنكر وقتال أهل الشرك - كما أمر الله تعالى - اذا لم تجد الدعوة والتعليم .

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر : الدرر السنية ،ج١، ص ٩٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٠ ، ٢٢ .

والشيخ ينطلق في تقرير هذا المبدأ التربوي وتأكيده من المنطلقات التربوية في القرآن الكريم والسنة . فالقرآن الكريم رسخ هذا المبدأ التربوي في تربية الفرد والمجتمع . والمثال على تدرجه في تربية الفرد هو قوله تعالى : (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا. وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا) النساء - ٣٤ ، ٣٥ - .

والمثال على تدرجه في تربية المجتمع هو تدرجه في تحريم الخمر في الآيات التالية : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) البقرة - ٢١٩ - ، ثم : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) النساء - ٤٣ - ، ثم : (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة - ٩٠ - .

أما السنة فقد كانت تطبيقات تربوية لهذا المبدأ التربوي في كبير الأمور وصغيرها ، فقد قضى النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث عشرة سنة في مكة الككرمة ينشيء أسس العقيدة الصحيحة ، ثم عشر سنين في المدينة المنورة وهو يشرّع ، ويرسل الرسل والدعاة والمربين ، وينظم الشئون الاجتماعية ، ويجاهد في سبيل الله .. كل ذلك وفق هذا المبدأ التربوي.

كما أن مبدأ التدرج سنة من سنن الله في الكون تتجلى في ثلاثة ميادين هي :

أ - ميدان الكون ، فالظواهر ، والأحداث ، والزمان ، في حركة مستمرة ، وتغير مستمر يسير وفق سنة التدرج .

ب - ميدان النفس ، فالنفس الانسانية ليست ثابتة ، بل متدرجة ، تعتريها التغيرات الايجابية والسلبية مابين نفس امارة بالسوء ، ونفس لوامة ، ونفس مطمئنة [١]. وهي في تغيراتها بين هذه الدرجات تسير وفق مبدأ التدرج .

جـ - ميدان المجتمع ، فالمجتمع في تغيراته المستمرة ، ايجابيها وسلبيها ، في مختلف النواحي الاجتماعية ، يسير وفق هذا المبدأ أيضا .

٢ - التكامل بين الجانب النظري والجانب التطبيقي :

يؤكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على هذا المبدأ التربوي وذلك في القواعد الأربع التي أوجب تعلمها على كل ذكر وأنثى ، فاذا كانت القاعدة الأولى هي العلم (الجانب النظري) فان الثانية هي العمل بذلك العلم (الجانب التطبيقي) [٢].

ويؤكد على طالب العلم ألا يقف عند ألفاظ العلم دون أن يطلب ما تضمنته من العمل [٣]. موضحا أن الاقتصار على العلم دون تطبيقه والعمل به سبب من أسباب اختلال الدين عند الشخص [٤].

---

(١) انظر الآيات : (٥٣) سورة يوسف ، (٢) سورة القيامة ، (٨) سورة الشمس ، (٢٧) سورة الفجر .
(٢) انظر الفصل السابع من هذا البحث ، ص .
(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٧٢ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .

ويوضح أن الفصل بين الجانب العلمي والجانب العملي سبب للهلاك ، فيقول : "وان كانت نفسك عليك عزيزة ولا ترضى لها بالهلاك فالتفت لما تضمنت أركان الاسلام من العلم والعمل"(١)، ويوضح بأن الاقتصار على العلم والجانب النظري دون العمل والتطبيق كعدم العلم ، فلو أن شخصا يحفظ شروط الصلاة التسعة ، وأركانها الأربعة عشر ، ولا يعتقد فساد صلاة من يصلي عريانا بلا حاجة ، أو على غير وضوء ، أو لغير القبلة ، أو بدون الفاتحة ، أو بدون الركوع والسجود ، أو بدون التشهد، فكأنه لم يعرف تلك الشروط والأركان(٢).

ويؤكد على أهمية قصوى لهذا المبدأ التربوي وهي أنه سبب لنصر الدين واستقامة أمره (٣).

ويوضح أن الفصل بين الجانب العلمي والجانب العملي انما هو من صفات اليهود والنصارى ، فيقول : "فالمغضوب عليهم أهل علم ليس معهم عمل ، والضالون أهل عبادة ليس معها علم ، وان كان سبب النزول في اليهود والنصارى فهي لكل من اتصف بذلك"(٤).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رسالة بعض فوائد سورة الفاتحة "، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٨٤ .

٣ - الاستمرارية :

يؤكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على هذا المبدأ التربوي في التعلم ، فالانسان عندما يطلب العلم فانه يبحث عن الحقيقة ، لذا فان عليه ألا يتوقف لظنه أنه توصل الى الحقيقة . والشيخ يسوق في هذا تجربته الخاصة ، حيث أنه قد مرت به فترة ظن عارفوه أنه قد بلغ مبلغا من العلم ، ولكنه في الحقيقة - كما يقول - لم يكن يعرف حقيقة لا اله الا الله ، ولا حقيقة دين الاسلام ، ولكن أخذه بمبدأ استمرارية التعلم جعله يبلغ العلم الذي منّ الله به عليه (١).

وهو يؤكد على استمرارية التعلم ولو بلغ الانسان في العلم مابلغ ، لأن مابلغه قليل بالنسبة الى ما لم يعلمه (٢).

كما يؤكد على ضرورة الاستمرار في طلب العلم حتى لو بلغ الانسان مرتبة الرئاسة (٣).

والشيخ يستند في تقرير هذا المبدأ التربوي في التعلم على الأصول الاسلامية ، ومن ذلك قوله تعالى : (وقل رب زدني علما) طه - ١١٤ - ، وقوله تعالى : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء - ٨٥ - ، وقوله تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) يوسف -٧٦- . "ولقد تعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم" (٤) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية"، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٨٧ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "التفسير"، مجلد ٥ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٥٥ .

(٤) البخاري ، الصحيح ، ج ١ "كتاب العلم" ، ص ٢٦ .

والتربية المستمرة مطلب ضروري لكل انسان من أجل تحقيق آماله ، وتنمية قدراته ومهاراته ، وتمكينه من مواجهة مطالب العالم المتغير ، والتعايش مع الجماعة المحيطة ، ومواجهة المشكلات ، وتحقيق التوافق بين قدراته وبين العمل الذي يمارسه [١].

٤ — مراعاة الفروق الفردية :

يشير مفهوم الفروق الفردية الى تلك الصفات التي تميز كل فرد عن غيره من الأفراد ، سواء كانت فروقا جسمية ، أو عقلية ، أو نفسية ، أو اجتماعية [٢]. وهي موجودة في كل جوانب الشخصية [٣].

ومع أن تلك الفروق تمتد لتشمل كل جوانب الشخصية الا أن ما وجده الباحث من مراعاة للفروق الفردية في المتوفر من فكر الشيخ كان أظهر في الجوانب الفكرية والاجتماعية . ومن ذلك تأكيده على المعلم أن يعلم التلاميذ على قدر فهمهم ، فيعلم من يلمس فيه الذكاء والميل للقرآن أصل الدين وأدلته ، والشرك وأدلته ، ويقرأ عليه القرآن ويجتهد في أن يصل به الى درجة الفهم . وان كان المتعلم متوسطا في قدراته العقلية ذكر له ما يناسب ذلك . أما اذا كان المتعلم ضعيف الفهم فعلى المعلم أن يعلمه حق الله على العبيد من

---

(١) د. ابراهيم ناصر ، مقدمة في التربية ،الطبعة الخامسة ، (عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٣م) ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .

(٢) د. عبد الحميد الهاشمي ،الفروق الفردية ، (دمشق ، دار التبيية ، بدون تاريخ) ص ٧ .

(٣) د. سليمان الخضري ، الفروق الفردية في الذكاء ، الطبعة الثانية ، (القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م) ص ٢٩ .

التوحيد وعدم الشرك ، ومن الفرائض ، مثل ماذكر النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ، ويعلمه حق النبي صلى الله عليه وسلم ، وحق الوالدين والأرحام ، وحق المسلمين(١).

والشيخ يؤكد على ضرورة مخاطبة السامع بما يفهم ، وتجنب مخاطبته بما لا يفهم(٢) .

ولقد تجسد تأكيد الشيخ على هذا المبدأ في تأليفه (رسالة تلقين أصول العقيدة للعامة) حيث كان يخاطبهم بعبارات مفهومة عندهم حتى ولو كانت عامية ، ومن تلك الرسالة : "اذا قيل لك : من ربك ؟ فقل ربي الله . فاذا قيل لك : ايش معنى الرب ؟ فقل : المعبود المالك المتصرف . فاذا قيل لك : ايش أكبر ما ترى من مخلوقاته ؟ فقل : السموات والأرض . فاذا قيل لك : ايش تعرفه به ؟ فقل : بآياته ومخلوقاته . واذا قيل لك : ايش أعظم ماترى من آياته ؟ فقل : الليل والنهار..."(٣).

كما تجسد تأكيده على هذا المبدأ في الرسائل التي أرسلها تحمل العبارات العامية (خصوصا تلك التي أرسلها الى أهل نجد) ، ومن تلك العبارات العامية : "... ودك نبين لك ان كان فيها شيء غاترك (أي خفي عليك)..."(٤)."..لكن الشرهة عليك (العتب عليك)..."(٥) ،

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ،ج١،ص ٩٨ — ٩٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب" كتاب التوحيد"،مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص١٠٧ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رسالة تلقين أصول العقيدة للعامة"،مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٧٠ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية"،مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

"بسبب مايجيك عنا من كلام العدوان (أي الأعداء)..."(١) ".. فيما عجبا من رجل يدعي العلم وجاي من الشام..."(٢) "... ولكم عليّ اني ما أقبل منهم الطفايس (أي الصغائر)..."(٣).

ويستشهد بالأمثال العامية من أجل تقريب المعاني الى أذهان المخاطبين : ".. لا وجه سميح ولا بنت رجال"(٤) .

٥ - التعزيز :

المراد بالتعزيز هنا اثارة الجوانب الايجابية في النفس الانسانية عند المربين ، اذ أن النفس الانسانية تنطوي على جوانب ايجابية وعلى جوانب سلبية كما قال تعالى : (ونفس وماسواها . فألهمها فجورها وتقواها) الشمس - ٧ ، ٨ - وليس كما نادت به الفلسفة الطبيعية من أن الانسان ذو طبيعة خيرة لا شر فيها(٥).

لقد رسخ الشيخ هذا المبدأ التربوي خصوصا مع من يأمل خيرهم : "وصل الينا من ناحيتكم مكاتيب فيها انكار وتغليظ علي ... وقع في الخاطر بعض الشيء لأن الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل ، وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيرا من الناس لما يذكر عنك من مخالفتك من قبلك من حكام السوء ، وأيضا لما أعلم منك من محبة الله ورسوله وحسن الفهم واتباع الحق ولو خالفك فيه كبار

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٣٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٦.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
(٥) T. W. Moore, Educational Theory An Introduction, First Published (London and Boston, Routledge & Kegan Paull, 1944). P. 34.

أئمتكم لأني اجتمعت بك من نحو عشرين ، وتذاكرت أنا وياك"(١) .

"لكن أنت من سبب ما أظن فيك من طاعة الله لا أبعد أن يهديك الله الى الصراط المستقيم ويشرح قلبك للاسلام ... وما أحسنك تكون في آخر هذا الزمان فاروقا لدين الله كعمر رضي الله عنه في أوله ، فانك لو تكون معنا لانتصفنا ممن أغلظ علينا"(٢) .

وكان يعلي من الجوانب الايجابية في جوانب الشخصية التي يخاطبها من عقل وفهم يميز بين الخير والشر والحق والباطل ، وعرض يحافظ عليه ، واتباع للحق ومحافظة عليه(٣) .

٦ - الفهم :

يقرر الشيخ هذا المبدأ ، ويؤكد عليه ، ويجعله شرطا أساسيا في التعلم . ويقرر بأن تعلم العلم والقرآن وحفظه بدون فهم ليس من خلق السلف ، بل انه أمر مذموم بنص القرآن الكريم ، قال تعالى : (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني) البقرة - ٧٨ - ، ومن تعلم العلم بلا فهم فشأنه شأن أميّي اليهود الذين لا يعلمون الكتاب الا قراءة بلا فهم(٤).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .
المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٨ - ٣٩ .

ويوضح عمق الفهم المطلوب في التعلم بأنه ذلك الفهم الذي يقع في القلب ، لا فهم اللسان فهذا فهم سطحي ليس هو المراد (١).

وكان يستعيذ بالله كثيرا من سوء الفهم (٢).

وكان يحث كثيرا على التأمل والتفكر العميق ، فذلك سبيل الفهم الصحيح (٣) .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

(٣) انظر الفصل السادس من هذا البحث ، ص ٨٧ - ٨٩ .

الفصل العاشر

أخلاق وصفات المربي

انطلاقا من الأسس العامة التي حددتها التربية الاسلامية بحث الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أخلاق وصفات المربي ، ولقد ارتبط بحثه هذا بالتطبيقات العملية التي كان يتبناها في منهجه الاصلاحي . فقد أراد أن يقدم تلك الأخلاق والصفات التربوية الاسلامية - الواجب توافرها في المربي - الى تلاميذه الذين غدوا مربين في حياته ومن بعد موته .

وفيما يلي عرض لأهم تلك الأخلاق والصفات :

أولا : الاخلاص :

يرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن الاخلاص مطلب أساسي في كل أفعال الانسان وأقواله لأنه أحد شرطي العبادة التي تشمل كل أفعال الانسان وأقواله . وأي عمل لا يتوافر فيه خلق الاخلاص فانه حابط لا يقبل حتى وان توفرت فيه أرقى وأكمل صفات الصواب[(١)].

والى هذا المطلب كانت التوجيهات المتعددة في القرآن الكريم والسنة ، من ذلك قوله تعالى : (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين)الزمر-١١-، وقال تعالى : (قل الله أعبد مخلصا له ديني) الزمر - ١٤ - ، وقال عليه الصلاة والسلام : (ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن : اخلاص العمل لله ، وطاعة ذوي الأمر ، ولزوم الجماعة)[(٢)].

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر: الدرر السنية ،ج٢، ص ٧ .

(٢) الدارمي ، السنن ، ج ١ "المقدمة" ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ) ص ٨٦ .

لذا فان التربية وهي من أجل العبادات تتطلب الاخلاص ، أي أن المربي وهو يقوم بالمهمة التربوية لابد وأن يكون مخلصا في ذلك لا يريد به الا وجه الله .

ويؤكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أن يكون الاخلاص صفة لازمة من صفات المربي ، وخلقا من أخلاقه لأن كثيرا من المربين يدعو الى نفسه من خلال دعوته الى الحق ، وهذا مناف لخلق الاخلاص[١].

والاخلاص وان كان له علامات تدل عليه ، الا أنه عمل قلبي لا يعلمه الا الله ، ويشير الشيخ الى الاخلاص باسم (عمل القلب) ويذكر أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان[٢].

وكان الشيخ يؤكد على هذا الخلق عند تلاميذه ومن يقوم بالمهمة التربوية نحوهم ، يتضح ذلك من قوله : "فان خاف أحد منكم من بعض أخوانه قصدا سيئا فلينصحه برفق واخلاص لدين الله"[٣].

وكان وهو يربي فيهم تلك الخصلة العظيمة ، ويؤدي مهمته التربوية نحو الأمة يحرص على الاخلاص ، يتضح ذلك من قوله : "ولا تستهجن هذا الكلام ، فوالله ما أردت به الا الخير"[٤].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب التوحيد" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠٥ .

ثانيا : تحري الصواب :

يعتبر الصواب هو الشرط الثاني من شرطي العبادة ، فكم من مخلص ولكن أسلوبه خاطيء ، وعمله ينقصه الصواب . وطريق تحري الصواب هو طلب العلم ، بحيث يعلم المربي منهج النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه في الأقوال والأفعال ، ويعمل به ويتبعه . قال تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) آل عمران - ٣١ - وقال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر - ٧ - وقال عليه الصلاة والسلام : (... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ...) (١).

وبما أن العمل التربوي من أجلّ العبادات ، فانه لابد أن يتوفر فيه الصواب وفق ذلك المنهج اضافة الى اشتراط توفر الاخلاص فيه ، لأن العمل "اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، فلابد أن يكون صوابا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال سبحانه في علماء أهل الكتاب وعبّادهم وقرائهم : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) الكهف - ١٠٤ - وقال تعالى : (وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية) الغاشية - ٢،٣،٤ - ، وهذه الآيات ليست في أهل الكتاب خاصة ، بل كل من اجتهد في علم أو عمل أو قراءة وليس موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو من الأخسرين أعمالا الذين ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز وان كان له ذكاء وفطنه ، وفيه زهد وأخلاق ، فهذا العذر لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب الا باتباع الكتاب والسنة "(٢).

---

(١) أبو داوود ، السنن ، ج ٤ " كتاب السنة " ، ص ٢٠١ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر: الدرر السنية ، ج ٢ ، ص ٧ .

لذا فان المربي اذا التزم بهذا الخلق ، وسير حياته وفق ذلك المنهج ، فانه يصبح لا يأمر الا بعلم ولا ينهى الا بعلم[1].

والشيخ متأثر في مسألة الاخلاص والصواب بابن تيمية الذي يرى أن للعبادة أصلين هما :

- الاخلاص بحيث لا يعبد الا الله .
- والصواب بحيث لا يعبد الا بما شرع[2].

ثالثا : التواضع العلمي :

تخلق المربي بخلق التواضع العلمي مطلب أساسي في التربية الاسلامية - عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب - فالمربي أولى بذلك من غيره لأن علمه ومهمته يلزمانه بذلك . ولذلك أكد الشيخ على هذا الخلق فذكر أن الانسان مهما بلغ في العلم فان علمه قليل بالنسبة الى ما لم يعلمه . وقد قال الله تعالى : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء - ٨٥ -[3].

والشيخ محمد بن عبد الوهاب ينطلق في تقرير هذا الخلق التربوي من نصوص الكتاب والسنة ، قال تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) يوسف - ٧٦ - ، وقال تعالى : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء - ٨٥ - ، وقال عليه الصلاة والسلام : (... وما تواضع أحد لله الا رفعه)[4].

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٢ .

(٢) ابن تيمية ، الفتاوى ، مجلد ١٠ ، ص ١٧٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤ - ٣٥ .

(٤) مسلم ، الصحيح ، ج ٢ "كتاب البر والصلة" ، ص ٤٣٢ .

والشيخ يذم التعالم لأنه مناف للتواضع ، بل انه سبيل الجهل ، فيذكر أن هناك من يفتي رجلا بقول امام ، ويفتي رجلا آخر بقول امام آخر ، ويفتي ثالثا بخلاف القولين ، ويعد ذلك فضيلة وعلما وذكاء ، ويقول الناس اكبارا له وتعجبا منه : هذا يفتي في مذهبين أو أكثر . وحقيقة أمر من هذا شأنه : العلو والرياء ، وأكل أموال الناس بالباطل(١).

ويؤكد الشيخ على أن التفاخر بالعلم من الكبائر ، وذلك في (باب الدعوى في العلم افتخارا) ، فينقل عن ابن عمر مرفوعا : "يظهر الاسلام حتى تختلف التجار في البحر وحتى تخوض الخيل في سبيل الله . ثم يظهر أقوام يقرأون القرآن يقولون : من أقرأ منا ؟ من أعلم منا ؟ من أفقه منا ؟ ثم قال : هل في أولئك من خير ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : أولئك منكم من هذه الأمة ، وأولئك هم وقود النار"(٢).

وهو في وصاياه لتلاميذه يحذرهم من العناد والمكابرة التي هي على طرف نقيض من التواضع ، ومن أخطر الأمراض الخلقية التي ترد صاحبها عن الحق بعد ماتبين(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٦٥ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب الكبائر" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٤٨ .

ولا ينسى توجيه تلاميذه الى وجوب التحلي بالصفات الحسنة المقابلة لكل من العناد والمكابرة ، وهذه الصفات تشكل الوقاية من الوقوع في تلك الرذائل ، والا فان الخطب جسيم وان أكابر أهل العلم يتعلمون ذلك ويغلطون فيه (١).

ويُروى عن تلاميذ الشيخ أنه كان يجتهد في التحلي بالتواضع ، وأنه ما ادعى الامامة ، وانما هو عالم دعا الى الهدى ، وجاهد في سبيله ، ولم يلقب في حياته بلقب الامام (٢).

رابعا : الحلم والعفو :

لقد أكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على هذين الخلقين التربويين وحث عليهما ، من ذلك رسالة أرسلها الى مطوع بلدة رغبة في نجد ليربي فيه خلق الحلم والعفو ، اذ كان يحثه فيها على الحلم وتحمل مخالفة المخالف وخطأ المخطيء ، فان هذا من أخلاق وصفات المؤمن (٣).

ويؤكد الشيخ على حلم المربي وعفوه حتى مع المخالفين أملا في هدايتهم ، ويجسد ذلك بقوله لأحد المخالفين : "... فأنت مخالف ... كيف لو تجيء أنت ؟ كيف تظن أن يجيئك ماتكره ؟" (٤).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ،ج٧ ، ص ٢٤٠ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤١ .

كما يؤكد على خلق الحلم والعفو حتى مع الأعداء أملا في رجوعهم الى الحق كما فعل مع سليمان بن سحيم أحد أعداء الدعوة اذ يقول له في رسالة وجهها اليه : "ونداريكم وندنا ان الله يهديكم ويهديهم"(١) .

والشيخ اذ يقرر خلق الحلم والعفو ، ويؤكد عليهما،فانه ينطلق من توجيهات القرآن والسنة اللذين يقرران أن الحلم والعفو لا يأتيان الا بالخير في الدنيا والآخرة ، فمن أبرز خيرات الحلم والعفو في الدنيا : تأليف القلوب ، وتقوية نسيج البنية الاجتماعية . أما في الآخرة فمثوبتهما عند الله عظيمة ، ألا وهي المغفرة والرحمة ، قال تعالى : (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم - التغابن - ١٤ - وقال تعالى : (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور - ٢٢ - .

خامسا : الأنـاة والتثبـت :

لقد أكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على هذا الخلق التربوي الاسلامي ، موضحا أن الواجب اذا ذكر عن أحد منكرا التحقق وعدم العجلة ، فالنبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة للأمة ، فقد كان يعرف منافقين معينين لكنه كان يقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى ، فاذا ظهر منهم مايوجب جهادهم جاهدهم(٢) .

وكان الشيخ يعاتب من يفرّط في هذا الخلق التربوي الاسلامي ويتصف بالمسارعة في الأمر وعدم التثبت حتى وان كانت المسارعة رد فعل على خطأ الغير(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .

وكان يربي في القضاة ـ وهم أحد أقطاب القيادات العلمية ـ هذا الخلق التربوي الاسلامي ، فيقول : "ينبغي للقاضي أعزه الله بطاعته لما ابتلاه الله بهذا المنصب أن يتأدب بالآداب الاسلامية التي ذكرها الله في كتابه الذي أنزل ليبين للناس ما اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يوقنون ، فمن ذلك لا يستخفنّه الذين لا يوقنون ، ويثبت عند سعايات الفساق والمنافقين ولا يعجل"(١).

ويربي فيهم الفهم العميق لا السطحي في طلب العلم ، وعدم قبول الأقوال كمسلمات الا بامعان النظر في أدلتها التفصيلية لكي يمن الله بالايمان الثابت ، وليصبح المرء هاديا مهديا(٢). فالتأمل والتفطن مطلب ضروري لطالب العلم(٣)، اذ أنه يوضح له الحق ليتبعه ، ويوضح له الباطل ليتجنبه(٤).

ويؤكد الشيخ على تلاميذه أن يثابروا في التدبر مرشدا اياهم الى مواطن المعلومات ، فيقول : "فاكثروا التدبر لها في اغاثة اللهفان"(٥).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٢٥١ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد"، مجلد ١، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٠٨ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ،مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٤٠ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد" ،مجلد١،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٥٣ .

(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٥ .

والشيخ - في تقرير هذا الخلق - سلفي يتخلق بأخلاق القرآن الكريم، فلقد ذم الله سبحانه وتعالى العجلة وعدم التثبت ، ومن ذلك قوله تعالى : (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا) الاسراء - ١١ - وقوله تعالى : (كلا بل تحبون العاجلة) القيامة - ٢٠ - وقوله في حديث الافك : (اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) النور - ١٥ - . كما كانت حياة النبي عليه الصلاة والسلام ترجمة وتطبيقا لهذا الخلق التربوي .

سادسا : الصبر :

القيام بالمهمة التربوية - عند ابن عبد الوهاب - عمل ليس باليسير ، بل انه عمل شاق ، لذا فانه لابد للمربي أن يتحلى بالصبر وسعة الصدر بحيث لو أخطأ أحد الذين يربيهم وجب عليه الصبر والتعامل معه بالتي هي أحسن وبالملاطفة وذلك أملا في رجوعه الى الحق(١).

ولو احتاج بعض المربين الى التوسع في التعليم والشرح لأي سبب من الأسباب ، فان على المربي أن يستجيب لذلك برحابة صدر وقبول،يقول الشيخ : "فان كان هذا الجواب أزال عنك الاشكال ، والا فلو ذكرت لي طولت لك ، وذكرت لك العبارات والأدلة "(٢).

كما أن على المربي أن يكون مثابرا في أداء المهمة التربوية الشاقة ، ولا يفلّ عزمه في ذلك(٣).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية " ، مجلد ٧، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب، ص١٤١.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ .

وهذا أيضا التزام من الشيخ بتوجيهات القرآن الكريم والسنة ، اذ لا يمكن أن تسير الأمور دائما كما يريد المربي المخلص الحريص على من يربي ، وهذا اقتضته حكمة الله تعالى في الابتلاء ، اذ يبتلي الانسان بالخير ليشكر ، وبالشر ليصبر . لذا أمر الله تعالى رسوله والمؤمنين بالصبر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الكهف - ٢٨ - وقال تعالى : (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور) آل عمران - ١٨٦ - كما أكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ، من ذلك قوله : "... وما أعطي أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر"(١).

سابعا : الحرص على المربين :

يقرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب حرص المربي على من يربي بعد ارشادهم الى جوهر الدين ثم يؤكد على ذلك بحرارة ، فيقول : "فالله الله يا اخواني تمسكوا بذلك لعلكم تلقوا ربكم وأنتم لا تشركون به شيئا"(٢).

---

(١) الدارمي ، السنن ، ج ١ "كتاب الزكاة" ، ص ٤٧٤ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رسالة تفسير كلمة التوحيد" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٦٨ .

ولقد كان الشيخ حريصا على تنمية القدرة على المناظرة عند تلاميذه ، فألف كتاب (كشف الشبهات) ، كله تعليم لطريقة مناظرة أهل الباطل والشبه ، وكشف شبههم [١].

ويجسد الشيخ حرص المربي على تلاميذه بالدعاء لهم فيقول : "أسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم ، أن يتولاك في الدنيا والآخرة ،وأن يجعلك مباركا أينما كنت ، وأن يجعلك ممن اذا أعطي شكر ، واذا ابتلي صبر ، واذا أذنب استغفر ، فان هؤلاء الثلاث عنوان السعادة "[٢].

وهذا الخلق الذي يقرره الشيخ ويؤكد عليه من أبرز صفات المربي المسلم ، وقد قال الله تعالى :(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة - ١٢٨ - .

ثامنا : القوة في الحق :

لقد أكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على هذا الخلق الاسلامي الذي يجب أن يتصف به المربون ، فينقل من كلام شيخه ابن تيمية في ذلك ، فيقول : "وقد رأيت للشيخ تقي الدين رسالة كتبها وهو في السجن الى بعض اخوانه لما أرسلوا اليه يشيرون عليه بالرفق بخصومه ليتخلص من السجن .. قال رحمه الله تعالى : "... والله المسئول أن يثبتك وسائر المؤمنين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويتم نعمه عليكم ، الظاهرة والباطنة ، وينصر دينه

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب كشف الشبهات" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٥٣ - ١٨١ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "قواعد معرفة الشرك" ، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٩٩ .

وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين على الكافرين والمنافقين الذين أمرنا بجهادهم والاغلاظ عليهم في كتابه المبين"(١).

وكان الشيخ يربي في تلاميذه هذا الخلق التربوي الاسلامي ، فيحثهم على التمسك بأصل دينهم ، وأوله وآخره ، وأسه ورأسه شهادة الا اله الا الله التي يجب معرفتها وحبها وحب أهلها محبة الاخوان ولو كانوا بعيدين في النسب ، كما يجب الكفر بالطواغيت وبغضهم وعداوتهم ، وبغض من أحبهم ، أو جادل عنهم ، أو لم يكفرهم ، أو قال لا شأن لي بهم ، فالله قد كلفنا بذلك وبالبراءة منهم ولو كانوا أقرب الأقربين(٢).

وكان يعارض من يدعو الى السكوت عمن أظهر الكفر والنفاق ، وسل سيف البغض على دين الله وكتابه ورسوله ، وأظهر العداوة لله ولرسوله ، فالله قد ذم الذي لا يثبت على دينه الا عندما يهواه ، وذلك في قوله تعالى : (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خيرا طمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) الحج - ١١ - ويؤكد الشيخ على ألا يلوم عاجز أو جبان من كان قويا في الحق(٣).

وكان يذم المداهن الساكت عن الحق ، اذ الساكت عن الحق شيطان أخرس ، وهو من أبغض الخلق عند الله تعالى ، وأهل الكبائر أحسن منه حالا عند الله وان كان صائما قائما زاهدا(٤).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد"، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٢٥ - ٣٢٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رسالة تفسير كلمة التوحيد"، مجلد ١ ،مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٦٨ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر : الدرر السنية ،ج٧،ص ٣٩ .

وكان يغلظ على أعداء التوحيد استجابة لأمر الله تعالى ، وليربي في تلاميذه (المربين مستقبلا) خلق القوة في الحق ، فيقول في احدى رسائله الى سليمان بن سحيم أحد أعداء الدعوة : "فدليك قولهم ان النذر لغير الله حرام بالاجماع ، فاستدللت بقولهم حرام على أنه ليس بكفر ، فان كان هذا قدر عقلك فكيف تدعي المعرفة ؟ ... ياهذا الجاهل الجهل المركب ... ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله ..."(١).

لقد امتثل الشيخ أمر الله لرسوله الكريم بقوله تعالى : (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) التوبة - ٧٣ - ، وهذا الأمر وان كان موجها للنبي عليه الصلاة والسلام الا أنه موجه للأمة ، وبوجه خاص لورثة النبي عليه الصلاة والسلام من العلماء فهم حماة الدين .

تاسعا : المرونة :

المراد بالمرونة - عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الرضوخ للحق ، والرجوع اليه ، بحيث يدور المؤمن مع الحق حيث دار ، وليس المراد الرضوخ للباطل واتباعه .

وكان يؤكد على قبول الحق من أي مصدر جاء ، واستبعاد ماعداه من الأقوال حتى لو كانت أقوال الأئمة والعلماء(٢).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٢ .

وكان يطلب تنبيهه الى الحق اذا أخطأ ليرجع اليه (١). اذ أنه لا يدعي العصمة (٢).

ويؤكد على المرونة في المذهب وعدم التعصب المذهبي ، فيقول : "وأما مذهبنا فمذهب الامام أحمد بن حنبل امام أهل السنة ، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة اذا لم يخالفوا نص الكتاب والسنة واجماع الأمة وقول جمهورها" (٣).

عاشرا : قابلية النصح :

يؤكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على قابلية النصح عند المربي ، فيقول : "وأنا أجد في نفسي أن ودي من ينصحني كلما غلطت" (٤).

والنصيحة خلق اسلامي وجه اليه النبي عليه الصلاة والسلام ، من ذلك قوله : "الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (٥).

وهي مطلب ضروري في نسيج المجتمع المسلم لما لها من مردود تربوي يتمثل في التقويم والتصحيح ، بحيث تتشكل في كل خلية من خلايا المجتمع نزعة النصح ، وقابلية النصح . أما اذا فقدت احدى هاتين الصفتين فكأنما فقدتا معا .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٦٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤١.
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٧.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩.
(٥) البخاري ، الصحيح ، ج ١ "كتاب الايمان" ، ص ٢٠ .

وبما أن المربي يمثل خلية من خلايا المجتمع ، بل خلية فعالة ، لذا فانه يجب ألا يغتر بعلمه ومكانته التربوية في المجتمع فيرى أنه ليس بحاجة الى النصح ، فتتحطم بذلك قابلية النصح عنده .

حادي عشر : معرفة الفضل لأهله :

يؤكد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على حفظ الفضل لأهله من العلماء ولكن دون غلو ، فيذكر أنه ينبغي للمؤمن أن يجعل همه ومقصده معرفة شرع الله ورسوله ، ويعمل بذلك ، ويحترم أهل العلم ويوقرهم ولو أخطأوا ، فهذا طريق المنعم عليهم . أما طرح كلامهم وعدم احترامهم فهذا طريق المغضوب عليهم . وأما اتخاذهم أربابا من دون الله فهذا طريق الضالين(١).

أما حفظ الفضل لأهله من الحكام فان أخص أهل الحكم آل البيت (من صلح منهم) ، لذا فان الشيخ يرسل رسالة الى شريف مكة تترجم هذا الخلق التربوي الاسلامي يقول فيها : "بسم الله الرحمن الرحيم ، المعروض لديك ، أدام الله أفضل نعمه عليك ، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد ، أعزه الله في الدارين ، وأعز به سيد الثقلين ، ان الكتاب لما وصل الخادم [يعني نفسه] وتأمل مافيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء الى الله بتأييد الشريف لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها ، وعداوة من خرج عنها..."(٢).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الفتاوى" ، مجلد ٤ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٩٧ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية" ، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣١٢ .

ويقول في رسالة آخرى (ليست الى الشريف) : "وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوقا فلا يجوز للمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد ، بل هو من الغلو"(١).

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص ٢٨٤ .

الباب الثالث

الآثار التربوية لمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الفصل الحادي عشر

الأثر التربوي لمبادىء الشيخ التربوية في التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية

ان المتأمل في واقع التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية يجد تأثير مبادىء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيه واضحا . فقد أعطت الدولة السعودية - في أطوارها الثلاثة - عناية خاصة لهذه المبادىء ، وجعلتها محور مجهوداتها التربوية . ويمكن أن نتبين مظاهر هذا التأثير في الميادين التالية :

أولا : في سياسة التعليم :

يبرز تأثير المبادىء التربوية عند الشيخ محمد ابن عبد الوهاب على سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في محتويات السياسة التعليمية ، ومن ذلك مايلي :

أ - نصت سياسة التعليم في المملكة على أن "طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الاسلام . ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وامكانياتها"(١).

وهذا يتفق مع مبدأ الزامية التعليم على كل فرد مسلم كما قرره الشيخ(٢).

---

(١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، (الرياض ، وزارة التعليم العالي ، ١٣٩٨هـ) ص ٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أنظر: الدرر السنية ،ج١ ، ص ٩٨ .

ب - تبنت سياسة التعليم في المملكة تعليم الجنسين من الرجال والنساء ، حيث نصت على "تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها ويعدها لمهمتها في الحياة على أن يتم هذا بحشمة ووقار ، وفي ضوء شريعة الاسلام ، فان النساء شقائق الرجال"(١).

وهذا يتفق مع تصورات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أوجب التعليم على النساء كما أوجبه على الرجال(٢). وكانت النساء يحضرن الدروس في (مجمّع البجيري) الذي بني بجوار مسجد الدرعية ، وكان مخصصا للدروس ، وقد خصص فيه قسم للنساء (٣).

ج - من الأسس الرئيسية في سياسة التعليم في المملكة : "الايمان بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا"(٤).

وهذا يتمشى مع ما أوجبه الشيخ على كل ذكر وأنثى ، صغير وكبير من تعلم ثلاثة أصول هي معرفة العبد ربه ، ودينه ،ونبيه (٥).

د - تنص الأسس العامة لسياسة التعليم في المملكة على : "التصور الاسلامي للكون والانسان والحياة ، وأن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب"(٦).

---

(١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر: الدرر السنية ،ج١،ص ٩٨ .

(٣) انظر الفصل الرابع من هذا البحث ، ص ٥٩ .

(٤) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ٨ .

(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "كتاب ثلاثة الأصول"، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ١٨٥ .

(٦) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ٨ .

وهذا يتفق مع مفهوم الشيخ عن توحيد الربوبية بأنه توحيد الله بأفعاله في الكون .

هـ - تنص سياسة التعليم في المملكة على أن : "الحياة الدنيا مرحلة انتاج وعمل ، يستثمر فيها المسلم طاقاته من ايمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة ، فاليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل"(١).

وهذا يتفق مع مفهوم العبادة عند الشيخ بأنها تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال ، وأنها ليست مقصورة على الشعائر الدينية ، وأن الجامع لعبادة الله هو طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه(٢).

و - نصت سياسة التعليم في المملكة على أن : "الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الانسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء"(٣). و"المثل العليا التي جاء بها الاسلام لقيام حضارة انسانية رشيدة بناءة تهتدي برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيق العزة في الدنيا والسعادة في الدار الآخرة"(٤).

وهذا يتوازى مع ما أكده الشيخ من مسألة الصواب في العمل ، ذلك الصواب الذي يأتي باتباع منهج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهج من اتبعه(٥).

---

(١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب " الأصل الجامع لعبادة الله وحده "، مجلد ١ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٣٧٩ .

(٣)،(٤) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ٨ .

(٥) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر: الدرر السنية ،ج٢،ص ٧ .

ز - جعلت سياسة التعليم في المملكة "العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه ، والثقافة الاسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي"(١).

وهذا يتفق مع تصورات الشيخ الذي كانت العلوم الدينية عنده هي محور محتوى المنهاج(٢).

ح - نصت سياسة التعليم في المملكة على "الثقة الكاملة بمقومات الأمة الاسلامية ، وأنها خير أمة أخرجت للناس ، والايمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء - ٩٢ - "(٣). وعلى "التضامن الاسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم"(٤)، وعلى "احترام الحقوق العامة التي كفلها الاسلام وشرع حمايتها حفاظا على الأمن وتحقيقا لاستقرار المجتمع المسلم في الدين والنفس والنسل والعرض والعقل والمال"(٥)، وعلى "التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع تعاونا ومحبة وإخاءً وإيثاراً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة"(٦).

وهذا يتفق مع ماتضمنته الأهداف التربوية عند الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في تربية المجتمع الذي من أبرز خصائصه الاجتماع، والوحدة ،والعدالة ،والمساواة ،والتعاون،والتكافل(٧).

---

(١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ٩ .

(٢) انظر الفصل السابع من هذا البحث ، ص ١١٢ .

(٣)،(٤)،(٥)،(٦) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ،١٣٩٨هـ ، ص ١٠ .

(٧) انظر الفصل السادس من هذا البحث ، ص .

ط - نصت سياسة التعليم في المملكة على"النصح المتبادل بين الراعي والرعية بما يكفل الحقوق والواجبات وينمي الولاء والاخلاص"(١).

وهذا يتفق مع مبدأ مناصحة الرعية للراعي الذي وضحه الشيخ(٢) .

ى - نصت سياسة التعليم في المملكة على أن "الدعوة الى الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد وذلك هداية للعالمين واخراجا لهم من الظلمات الى النور ، وارتفاعا بالبشر في مجال العقيدة الى مستوى الفكر الاسلامي"(٣).

وهذا يتفق مع مبدأ الدعوة الى الاسلام الذي قرره الشيخ وأكد عليه ، وكانت حياته كلها تجسيدا وتطبيقا لهذا المبدأ .

ك - نصت سياسة التعليم في المملكة على أن "الجهاد في سبيل الله فريضة محكمة وسنة متبعة وضرورة قائمة. وهو ماض الى يوم القيامة "(٤).

وهذا يتفق مع مبدأ الجهاد الذي رسخه الشيخ(٥)، وكانت حياته تطبيقا لهذا المبدأ .

---

(١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٠ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية "، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٩٧ .
(٣) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٠ - ١١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١١ .
(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب "الرسائل الشخصية "، مجلد ٧ ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، ص ٢٩٣ .

ل - نصت سياسة التعليم في المملكة على "القوة في أسمى صورها وأشمل معانيها : قوة العقيدة ، وقوة الخلق ، وقوة الجسم "(١).

ولقد رسخ الشيخ خلق القوة في الحق وأكد عليه(٢).

م - نصت سياسة التعليم في المملكة على ضرورة "التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب توطئة لحسن توجيههم ومساعدتهم على النمو وفق قدراتهم واستعداداتهم وميولهم"(٣).

وهذا يتفق مع تأكيد الشيخ على مبدأ مراعاة الفروق الفردية عند المتعلمين(٤).

تلك بعض الشواهد على تأثر سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية بمبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب على سبيل المثال لا الحصر ، والا فان جميع مقررات سياسة التعليم في المملكة لا تخرج من المبادىء التربوية عند الشيخ ، والتي التزم في بلورتها بمبادىء وتعاليم الاسلام .

---

(١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ١١ .
(٢) انظر الفصل العاشر من هذا البحث ، ص ١٧٣ .
(٣) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٥ .
(٤) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، أنظر: الدرر السنية ، ج١ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

ثانيا : في المؤسسات التعليمية :

كذلك يظهر تأثير المبادئ والأفكار التربوية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية ، سواء على مستوى التعليم العام ، أو التعليم العالي . ويمكن أن نشهد هذا الأثر في محتويات المناهج التي تطبقها هذه المؤسسات . أما مظاهر هذه الآثار فيمكن أن تتبين من خلال مايلي :

١ - التركيز على عقيدة التوحيد في مناهج مراحل التعليم العام التي هي الأساس في تشكيل اتجاهات الناشئ العقائدية والفكرية . وكذلك التركيز على تعليم الشعائر الدينية نظريا وتطبيقيا .

٢ - الاهتمام بالعلوم الشرعية ، فنسبة عدد حصصها الى اجمالي عدد الحصص في كل صف دراسي في مراحل التعليم العام تشكل أكبر نسبة في أي نظام تربوي وتعليمي في العالم الاسلامي - حسب علم الباحث - وفيمايلي بيان بتلك النسب في مراحل التعليم العام(١) :-

الصف	المرحلة	اجمالي عدد حصص المواد الشرعية في الاسبوع	اجمالي عدد الحصص في الاسبوع	نسبة حصص المواد الشرعية
١، ٢، ٣	ابتدائي	٩	٢٨	١٤ر٣٢٪
٤، ٥، ٦	،،	٩	٣٠	٣٠٪
١، ٢، ٣	متوسطة	٨	٣٣	٢٤ر٢٤٪
١	ثانوي	٤	٣٠	٣٣ر١٣٪
٢	ثانوي(أدبي)	٤	٢٨	٢٩ر١٤٪
٢	ثانوي(علمي)	٤	٣٢	٥٠ر١٢٪
٣	ثانوي(أدبي)	٣	٢٨	٧١ر١٠٪
٣	ثانوي(علمي)	٣	٣٠	١٠٪

(١) خطة الدراسة في مراحل التعليم العام ، (جدة ، الادارة العامة للتعليم بالمنطقة الغربية ، ١٤٠٩هـ) .

أما في مؤسسات التعليم العالي فقد جعلت دراسة مواد الثقافة الاسلامية متطلبات اجبارية على جميع الطلبة والطالبات ٠

٣ - الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وحفظا وتجويدا وتفسيرا ، ولذلك أنشئت مدارس تحفيظ القرآن الكريم في مراحل التعليم العام الثلاث٠ وهي تركز على تلاوة وحفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم ، مع تدريس المواد الأخرى ٠

وتبلغ نسب عدد حصص القرآن الكريم الى اجمالي عدد الحصص في مراحل التعليم العام[1] :-

الصف	المرحلة	اجمالي عدد حصص القرآن الكريم في الاسبوع	اجمالي عدد الحصص في الاسبوع	نسبة حصص القرآن الكريم
٣،٢،١	ابتدائية	١٥	٢٨	٥٣ر٥٧٪
٦،٥،٤	ابتدائية	١٣	٣٠	٤٣ر٣٣٪
٣،٢،١	متوسطة	١٠	٢٠	٢٢،٢٢٪
١	ثانوية	٥	٢٢	١٥،١٥٪
٣،٢	ثانوية	٥	٢٤	١٤،٧٪

٤ - يلاحظ على محتوى المنهاج التعليمي في جميع مراحل وتخصصات التعليم في المملكة العربية السعودية أنه تم اقصاء علم الفلسفة ، وعلم المنطق عن محتوى المنهاج التعليمي ٠ وهذا يتفق تماما مع ماذكرناه في الفصل السابع من هذا البحث من أن هناك علوما مستثناة من محتوى المنهاج عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب كعلم

(١) خطة الدراسة لمراحل التعليم العام ،(جدة ، الادارة العامة للتعليم بالمنطقة الغربية ،١٤٠٩هـ) ٠

الفلسفة ، وعلم المنطق ، وعلم الكلام[1]. وأنه قد تأثر في هذا بما قرره ابن تيمية .

٥ - فصل الطلبة عن الطالبات في التعليم ، وذلك في جميع المراحل التعليمية عدا رياض الأطفال (فيما قبل المرحلة الابتدائية) .

٦ - تجسيد المبادئ التربوية التي اقترحها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المؤسسات التعليمية التي تعد المعلمين ككليات التربية ، ومعاهد اعداد المعلمين (سابقا) والكليات المتوسطة . وكذلك في المؤسسات التعليمية التي تعد القضاة والدعاة والأئمة والعلماء ورجال الاقتصاد والاعلام ككليات الشريعة والدعوة وأصول الدين والاقتصاد الاسلامي والاعلام .

ثالثا : المؤتمرات والأنشطة التربوية العامة :

نتيجة للسياسة التعليمية التي تسير وفقها ادارات ومؤسسات التعليم القائمة في المملكة والتي استلهمت مقرراتها من مبادئ وأفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد استضافت هذه المؤسسات الجهود التي ابتدأت منذ النصف الثاني من هذا القرن لتأصيل التعليم في العالم الاسلامي والتي من أبرزها :

١ - المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي ، المنعقد بمكة المكرمة عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، وقد انبثقت عنه سلسلة بحوث ، اطلع الباحث على ثمانية عشر بحثا منها .

---

(١) انظر صفحة (١٣٩) من هذا البحث .

٢ - انشاء المركز العالمي للتعليم الاسلامي في مكة المكرمة عام ١٤٠٠هـ ، وكان أحد توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي .

٣ - عقد ندوة بحوث خبراء أسس التربية الاسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٠هـ ، وتبلغ ٣٤ بحثا .

٤ - جهود جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في نشر تراث الشيخ وشيوخه ، ومن أبرز أنشطتها في ذلك نشر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ثلاثة عشر مجلدا ، وطبع بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب التسعة عشر ، ونشر كتاب (درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية في أحد عشر مجلدا .

٥ - جهود مراكز البحوث في جامعات المملكة في تنشيط حركة البحث العلمي وتأصيله .

رابعا : وهناك تأثير تربوي لمبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج مؤسسات التعليم ، ومن ذلك تأثر السياسة الاعلامية في المملكة العربية السعودية بتلك المبادئ الاسلامية الجوهرية .

وبالعموم فان مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تمثل في جوهرها مبادئ الاسلام وتعاليمه وتشريعاته قد طبعت التعليم في المملكة العربية السعودية في جميع مراحله وتخصصاته بطابع الأصالة الاسلامية ، فجاء متمشيا مع مبادئ وتعاليم الاسلام .

الفصل الثاني عشر

موجز للأثر التربوي لمبادىء الشيخ خارج المملكة العربية السعودية

يلاحظ على البحث في الآثار التربوية لفكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج المملكة العربية السعودية عدة أمور ، منها :

١ - أنه لا يمكن فصل هذا الأثر عن آثار ابن تيمية وابن قيم الجوزية . فمن الموضوعية أن نقول أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد لفت الأنظار الى أهمية النظر في تراث ابن تيمية وابن قيم الجوزية . ولذلك نجد أن السلفية في مصر والشام والمغرب العربي تتجه مباشرة الى أعمال ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، خاصة وان موطن ونشأة كل من ابن تيمية وابن القيم الشام ومصر بشكل رئيسي.

٢ - أن البحث في هذا الأثر يحتاج الى أدوات علمية مثل اتقان لغات العالم الاسلامي الحديث (غير العربية) ، كما يحتاج الى السفر الى تلك البلاد ، وذلك من أجل تحليل السياسات التعليمية والتطبيقات التربوية الجارية هناك .

٣ - أن مفاهيم - السلفية - وما تفرع عنها في الميادين التربوية قد تأثر الى حد كبير بالأحداث والتيارات الاجتماعية والسياسية الدائرة في تلك الأقطار ، ومثال ذلك في المغرب العربي حيث اتخذت السلفية شكل المحافظة على الشخصية الاسلامية أمام عمليات التذويب والصهر الثقافي والاجتماعي التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي(١).

---

(١) د. ماجد عرسان الكيلاني ، محاضرات غير مطبوعة .

لذا يكتفي البحث هنا بالاشارة الموجزة الى هذه الآثار ، وحسبه التنبيه الى أهمية متابعة الموضوع نفسه .

أما مفردات هذا التأثير الموجزة فهي كمايلي :

أولا : في قارة آسيا :

١ – في شبه القارة الهندية : أبرز من تمثلت فيهم اصداء مبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية هناك هم :

أ – الحاج شريعة الله (١١٨٧ – ١٢٥٦هـ) الذي حج عام ١٢١٤هـ ومكث في مكة المكرمة عشرين عاما ، واقتنع بمبادىء الشيخ محمد ابن عبد الوهاب التربوية ، وعاد مؤسسا (الحركة الفرائضية) التي قامت بدور تربوي تركز في تنقية المعتقدات(١).

ب – السيد أحمد البارِيلي (١٢٠١ – ١٢٤٦هـ) الذي حج عام ١٢٣٦ هـ ، واقتنع بمبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية ،وعاد ينادىء بها ، الا أن الاستعمار الانجليزي قضى على هذه الجهود (٢).

جـ – السيد أحمد خان (١٢٣٧هـ – ١٣١٦هـ) تأثر بمبادىء الشيخ محمد ابن عبد الوهاب التربوية ، وأنشأ (جماعة عليكرة العلمية) التي نتج عنها انشاء (كلية عليكرة)، كما أنشأ صحيفة (تهذيب الأخلاق) (٣).

---

(١) د.وهبة الزحيلي"تأثر الدعوات الاصلاحية الاسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"،بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،(الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،مركز البحوث ،١٤٠٣هـ) ص ٣٢٠ .

(٢) أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ،(القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨م) ص ٢١ – ٢٢ .

(٣) د.محمد عبد الله السلمان ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

كما أن هناك : السيد أمير علي[1]، ومحمد اقبال[2] ، اللذين تأثرا بمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية ، وخصوصا في حساسيتها الشديدة تجاه ما يمس العقيدة .

٢ - في أندونيسيا :

بدأ تأثير مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية يصل الى اندونيسيا على يد أحد أبنائها عام ١٨٠٣م بعد أن حج واقتنع بمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وقد أسس حركة سلفية أخذت تتطور حتى قضت عليها هولندا عام ١٨٣٨م .

ثم أنه منذ تولي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حكم الحجاز عام ١٣٤٢هـ أخذت ألوف من طلبة العلم السومطريين تفد الى بلاد الحرمين ، ويلتحقون بالمؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية (فيما بعد) ، ثم يعودون ينشرون مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية في بلادهم[3].

٣ - في تايلند :

بدأ تأثير مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية في تايلند على يد (أحمد وهاب) عام ١٣٣٩هـ الذي تأثر في اندونيسيا بمبادئ الشيخ ، وكان متأثرا بالشيخ محمد رشيد

---

(١) أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٢) محمد السيد جمال الدين "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واصداؤها في فكر محمد اقبال" ،بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،(الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،مركز البحوث ،١٤٠٣هـ) ص ٤٤٧-٤٥٠.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار،المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

رابح لطفي جمعة "انتشار الدعوة الوهابية في العالم الاسلامي" ،مجلة الفيصل، عدد ١٥، (الرياض ، ١٣٩٨هـ) ص ٨٢ .

رضا ـ عن طريق المراسلة ـ الذي كان متأثرا بمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كما قام الأستاذ اسماعيل أحمد (الذي تخرج من كلية الندوة في الهند عام ١٩٤٣م وتأثر هناك بمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب) بنشر مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية في جنوب تايلند ثم في العاصمة بانكوك ، عن طريق الخطابة والافتاء ، وعن طريق وسائل الاعلام ، كما أنشأ مدرستي أنصار السنة (مجانيتي التعليم ، اسلاميتي المنهج)(١).

٤ ـ في الصين :

امتد تأثير مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية الى الصين على يد الشيخ نوح ماكويوان بعد حجه عام ١٣١١هـ واقتناعه بمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية . وقد أسس جماعة (الاخوان) وصار لهم نشاط تربوي استمر حتى قيام الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩م(٢).

ثانيا : في قارة افريقيا :

١ ـ في مصر :

تمثلت أصداء مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية في الجهود التربوية التي قام بها الشيخ محمد عبده

---

(١) الشيخ اسماعيل أحمد "تأثر الدعوات الاصلاحية الاسلامية في تايلند بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب" ،بحوث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) ص ٣٧٣ ـ ٣٧٦ .

(٢) د.محمد عبد الله السلمان ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(١٢٦٦هـ - ١٣٢٣هـ) والتـي تركزت فـي[1]:

- تطهير الاسلام من التأثيرات والعادات الفاسدة •
- اصلاح التعليم العالي الاسلامي •
- اعادة توضيح أسس العقيدة الاسلامية في ضوء الفكر الحديث •
- الدفاع عن الاسلام ضد المؤثرات الأوربية والتحديات المسيحية •

أما الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢هـ - ١٣٥٤هـ) فهو تلميذ الشيخ محمد عبده أنشأ معه (مجلة المنار) التي تعتبر مناصرة لمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية ، وقد ألف عددا من الكتب لشرح مبادئ الاتجاه السلفي وأهدافه ، منها : (الوهابيون والحجاز) و(السنة والشريعة ، أو الوهابية والرافضة)[2].

ثم جاء الشيخ حسن البنا فأسس جماعة الاخوان المسلمين ، ومجلة الشهاب لتسير على نهج مجلة المنار[3]

٢ - في ليبيا :

تمثل تأثير مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية في الدعوة السنوسية التي أسسها محمد بن علي السنوسي (١٢٠٢هـ - ١٢٧٦هـ) بعد اقتناعه بمبادئ الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما أدى فريضة الحج•

---

(١) H. A. R. Gibb, Modern Trends In Islam, (Beirut, Librairie Du Liban, 1975), P. 33.

(٢) د• محمد عبد الله السلمان ، المرجع السابق ، ص ٩٢ •

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٣ •

وقد أنشأت السنوسية مؤسسات تربوية هي (الزوايا) ، وقد بلغ عددها في ليبيا ومصر وتونس (٥٢) زاوية كان أولها انشاءاً تلك التي في جبل أبي قبيس في مكة المكرمة . وكانت الزوايا تهتم بتربية الانسان من جميع جوانبه [١].

٣ - في الجزائر والمغرب :

تمثل تأثير مبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية في الجزائر في (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) التي أسسها عبد الحليم بن باديس (١٣٠٥هـ - ١٣٥٩هـ) ، بعد حجه واقتناعه بمبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب [٢].

أما في المغرب فقد قامت محاولات تربوية متأثرة بمبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوية قام بها سيدي محمد بن عبد الله (١٧٥٧م - ١٧٩٠م) ومولاي سليمان (١٧٩٢ - ١٨٢٢ م) وأبو العباس التيجاني [٣].

٤ - في غرب افريقيا :

تمثل تأثير مبادىء الشيخ محمد بن عبدالوهاب التربوية في مجهودات الشيخ عثمان بن فودي في مطلع القرن الثالث عشر الهجري بعد أن حج واقتنع بمبادىء الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وعاد متحمسا لها ،مناديا بها [٤].

---

(١) أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص ٢١ .
عبد الحليم الجندي ، الامام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي ، (القاهرة ،دار المعارف ،بدون تاريخ)ص ١٩٣ - ١٩٤ .
د.وهبة الزحيلي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٧ .

(٢) د. محمد عبد الله السلمان ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

(٣) د.وهبة الزحيلي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

(٤) T. W. Arnold, Preaching of Islam, 3rd Edition, (London, Luzac & Company, 1975). P. 32 - 33.

وقد أسس سلطنة سكوتوا في مساحة تقارب (٤٠٠ر٠٠٠) كيل مربع ، وقد استمرت قرنا من الزمان ، ثم جاء الاستعمار الأوربي واحتل كثيرا من أجزائها ، الا آن السكان ظلوا متمسكين بتلك المباديء السلفية (١).

(١) رابح لطفي جمعة ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

الفصل الثالث عشر

الخاتمة والتوصيات

نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ هـ - ١٢٠٦هـ) في المجتمع النجدي الذي شاعت فيه البدع والشركيات كما شاعت في سواه من أرجاء العالم الاسلامي الذي بلغ مبلغا متدنيا من التخلف والانحطاط .

ولقد استطاع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بسبب العوامل المختلفة التي أثرت في تكوينه العقلي والنفسي والاجتماعي أن يدرك انحراف الناس عن العقيدة الصحيحة وآثاره السلبية ، وضرورة الاصلاح . فبدأ دعوته التي قدر لها أن تنمو بالشكل الذي تم استعراضه في هذا البحث .

ولقد كانت التربية احدى ميادين هذه الدعوة ، وتأثرت بمبادئها العامة واصطبغت بصبغتها . ولذلك يلاحظ على سمات الفكر التربوي عنده مايلي :-

١ - ارتباط الفكر التربوي عند الشيخ محمد عبد الوهاب بالتوحيد الذي يركز على ربط العبد بربه ربطا مباشرا .

٢ - أن محصلة التطبيقات التربوية لهذه الأفكار هي تحرير العقل لينطلق في مسيرة تحقيق الخلافة على الأرض ، وبناء الأمة المسلمة ، وحمل الرسالة الاسلامية الى العالم ، اذ أن الاعتقاد في غير الله قيود تكبل العقل وتستعبده بحيث لا يستطيع أن يخطو خطواته دون الرجوع الى تلك المعتقدات ، في حين أنها لا تملك ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا .

٣ - أن هذه الأفكار التربوية تتوازى مع سنة التغيير (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد - ١١ - ، فبعد أن غيرت معتقدات وأفكار الناس من الخطأ الى الصواب ، غير الله أحوال مجتمع

الجزيرة العربية الى الخير (١).

٤ - تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أفكاره التربوية بابن تيمية تأثرا عميقا وواسعا مثله في ذلك مثل تأثره بالأفكار الأخرى ، ويكاد الباحث يرى هذا التأثر في أغلب أعمال الشيخ .

غير أن هناك ميزة ميزت ابن عبد الوهاب عن ابن تيمية وهي أنه أوتي من المهارات التنظيمية ، وأساليب الدعوة العملية ماهو أكثر نجاحا من ابن تيمية . فابن تيمية في مناهجه العملية أثار من حوله من العلماء والساسة ، مما أدى الى محنته المؤلمة ، ومن ذلك أن تلميذه السلطان الملك الناصر قلاوون انقلب عليه بتهمة مهاجمة ابن تيمية لزيارة قبور الأنبياء والأولياء ، بينما السبب الحقيقي هو احراج ابن تيمية للسلطان بعد وصول الأخير للسلطة ، وتصرف ابن تيمية معه تصرف المرشد مع تلميذه ، فنبش خصوم ابن تيمية عن تلك التهمة لتبرير اعتقاله (٢).

أما ابن عبد الوهاب فقد سجل نجاحا كبيرا في بيئته ، فجمع حوله الأتباع ، ونفذ الى قلوب ذوي النفوذ حتى كان ما كان من تحالفه مع الامام محمد بن سعود الذي ربط مصيره ومصير قومه بدعوة الشيخ ربطا استمر قرابة قرنين من الزمان تخللها الكثير من الحروب والاضطهاد ، واستمر ذلك الربط منذ قيام دولة المملكة العربية السعودية التي تجسد تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجتمع له خصائصه المتأثره بهذه التعاليم .

---

(١) جودت سعيد ، حتى يغيروا ما بأنفسهم ، الطبعة السادسة ، (دمشق ، مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

(٢) د. ماجد عرسان الكيلاني ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، ص ٨٥ .

ويلاحظ هنا أثر البيئة والفطرة فبيئة ابن تيمية كانت بيئة أعمال تجارية واقتصادية تغلب فيها المصالح على المبادىء والقيم . أما بيئة ابن عبد الوهاب فقد خلت من هذه الجوانب الأرضية ، فكان الناس على الفطرة البسيطة التي انحرف اعتقادها بجلب النفع ودفع الضرر الى قبور وأشجار وأحجار ، مما جعل عملية الاصلاح أمرا ممكنا ، في حين لم يكن ممكنا في بيئة ابن تيمية التي تتشبث بالمصالح الدنيوية .

٥ — ترسخ تأثير التصورات التربوية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المؤسسات التربوية والتعليمية في المملكة العربية السعودية في مراحل التعليم العام ، والتعليم الجامعي ، والمعاهد ، ومؤسسات الاعلام ، وهذا يحتاج الى دراسة خاصة لمعرفة مدى وعمق التطابق مع مبادىء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٦ — امتد التأثير التربوي لمبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى خارج المملكة العربية السعودية في دول الجزيرة العربية ، ودول عربية وغير عربية من الدول الاسلامية في قارتي آسيا وأفريقيا وتفاعلت مع تلك المؤسسات ايجابا وسلبا حيث وجدت القبول والحماس عند البعض ،ووجدت المعارضة الشديدة عند البعض الآخر . وهذا يحتاج — أيضا — الى دراسة خاصة لمعرفة مدى ذلك التأثير وعمقه وامتداده الزمني ، فليس هنالك دراسة خصصت لذلك — في حدود علم الباحث — .

التوصيـــــات

وانطلاقا مما مر في فصول هذا البحث فان الباحث يخلص الى التوصيـــــات التاليـة :

١ - ضرورة الاهتمام بدراسة الشخصيات العلمية والاصلاحية الاسلامية ، لاستنبـاط الأصول والمبادىء والأفكار التربوية لديهم ، والعمل على بلـورة تلــك المبادىء والأفكار التربوية وترجمتها الى تطبيقات تربوية في مؤسســات التربية والتعليم في البلاد الاسلامية ، فذلك يساعد على تأصيل التعليـم في العالم الاسلامي الأمر الذي يساعده على الاحتفاظ بطابعه المميز خــلال عمليات التفاعل مع الأنظمة الأخرى •

٢ - الحاجة الى القيام بدراسات مستقلة لمعرفة مدى التأثير التربوي لمبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مؤسسات التربية والتعليم •

٣ - اجراء دراسات لمعرفة مدى ونوع التأثير التربوي لأفكار الشيخ محمد بـن عبد الوهاب خارج المملكة العربية السعودية ، في دول الجزيرة العربيـة ، والدول الاسلامية العربية منها وغير العربية في قارتي آسيا وافريقيا •

٤ - دراسة التربية عند الشيخ في جانبها التطبيقي ، اذ أن هذا البحث ركــز على دراسة الفكر التربوي عنـده •

٥ - دراسة التربية والتعليم في امتداد دعوة الشيخ من بعده عبر أطـــوار الدولة السعودية حتى تأسيس المملكة العربية السعوديـة •

وفي الختام أسأل الله الاخلاص والصواب والقبول في هذا العمل وفي سواه •

وبالله التوفيــق ••

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم والحديث الشريف :

١ - القرآن الكريم .

٢ - البخاري ، محمد بن اسماعيل (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ) ، صحيح البخاري ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م) .

٣ - مسلم بن حجاج (٢٠٤ هـ - ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) .

٤ - أبو داوود ، سليمان بن الأشعث ، (٢٠٢ هـ - ٢٧٥ هـ) ، سنن أبي داوود ، (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) .

٥ - الترمذي ، محمد بن عيسى (٢٠٩هـ - ٢٧٩هـ) ، صحيح سنن الترمذي باختصار السند ، تأليف محمد ناصر الألباني ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

٦ - الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، السنن ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ) .

ثانيا : مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، (القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، بدون تاريخ) ، وتشمل :-

٧ - ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد ، مجلد ١ .

٨ - ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب كشف الشبهات ، مجلد ١ .

٩ - ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب ثلاثة الأصول ، مجلد ١ .

١٠- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب القواعد الأربع ، مجلد ١ .

١١- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب أصول الايمان ، مجلد ١ .

١٢- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ، مجلد ١ .

١٣- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، مجموعة رسائل التوحيد والايمان ، مجلد ١ .

١٤- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب الكبائر ، مجلد ١ .

١٥- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب الفقه ، مجلد ٢ .

١٦- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، قواعد تدور عليها الأحكام ، كتاب الفقه ، مجلد ٣ .

١٧- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ،
مبحث الاجتهاد والخلاف ، كتاب الفقه ، مجلد ٣ ٠

١٨- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ،
كتاب آداب المشي الى الصلاة ، كتاب الفقه ، مجلد ٣ ٠

١٩- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ،
مختصر سيرة الرسول ، مجلد ٢ ٠

٢٠- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ،
الفتاوى ، مجلد ٤ ٠

٢١- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ،
كتاب التفسير ، مجلد ٥ ٠

٢٢- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ،
اختصار زاد المعاد ، مجلد ٦ ٠

٢٣- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، الرسائل الشخصية ، مجلد ٧ .

٢٤- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب الحديث ، مجلدات : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

٢٥- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، تلخيص مسائل من كلام ابن تيمية ، مجلد ١٣ .

٢٦- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، رسالة في الرد على الرافضة ، مجلد ١٣ .

٢٧- ابن عبد الوهاب ، محمد ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، الخطب المنبرية ، مجلد ١٣ .

ثالثا : مصادر أخرى غير مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب :

٢٨- خطة الدراسة لمراحل التعليم العام ، (جدة ، الادارة العامة للتعليم بالمنطقة الغربية ، ١٤٠٩هـ) .

٢٩- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، (الرياض ، وزارة التعليم العالي ، ١٣٩٨هـ) .

٣٠- القحطاني ، عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (جمع) ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) .

٣١- المؤلف مجهول ، المسائل والرسائل النجدية ،

رابعا : المراجع العربية :

٣٢- آل بوطامي ، أحمد بن حجر ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه ، الطبعة الرابعة ، (الكويت ، الدار السلفية ، ١٩٨٣م) .

٣٣- آل الشيخ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٢هـ) .

٣٤- ابن الأثير ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، الضبعة الأولى ، (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م) .

٣٥- ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الطبعة الثانية (طبع على نفقة وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، ١٣٩١هـ) .

٣٦- ابن تيمية ، مجموعة الفتاوى ، الطبعة الثالثة ، (القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٦هـ) .

٣٧- ابن خميس ، عبد الله ، الدرعية العاصمة الأولى ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، مطابع الفرزدق الأهلية ، ١٤٠٢هـ) .

٣٨- ابن غنام ، حسين ، تاريخ نجد ، الطبعة الثالثة ، (الرياض ، مطابع شركة الصفحات الذهبية ، ١٤٠٣هـ) .

٣٩- ابن القيم ، رسالة التقليد ، تحقيق محمد عفيفي ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

٤٠- ابن كثير ، الباعث الحثيث شرح علوم الحديث ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

٤١- أبو زهرة ، محمد ، أصول الفقه ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ) .

٤٢- أبو سليمان ، عبد الوهاب ابراهيم "خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) .

٤٣- أبو سليمان ، عبد الوهاب ابراهيم ، كتابة البحث العلمي ، الطبعة الثالثة ، (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) .

٤٤- أحمد ، اسماعيل، "تأثر الدعوات الاصلاحية الاسلامية في تايلند بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) .

٤٥- الادارة العامة للتعليم بالمنطقة الغربية ، خطة الدراسة في مراحل التعليم العام ، ١٤٠٩هـ .

٤٦- الأطرم ، صالح بن عبد الرحمن "اعتماد فقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) .

٤٧- أمين ، أحمد ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨م) .

٤٨- باشا ، أحمد فؤاد ، فلسفة العلوم بنظرة اسلامية ، الطبعة الأولى ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

٤٩- البسام ، عبد الله بن عبد الرحمن ، علماء نجد خلال ستة قرون ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٣٩٨هـ) .

٥٠- جابر ، عبد الحميد جابر ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، الطبعة الثانية ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨م) .

٥١- الجاسر ، حمد ، "المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) .

٥٢- جمال ، محمد السيد "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأصداؤها في فكر محمد اقبال" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) .

٥٣- جمعه ، رابح لطفي "انتشار الدعوة الوهابية في العالم الاسلامي" ، مجلة الفيصل ، عدد ١٥ ، (الرياض ، ١٣٩٨هـ) .

٥٤- الجندي ، عبد الحليم ، الامام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي ، (القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ) .

٥٥- حلمي ، مصطفى ، الحركة السلفية ، (الرياض ، مجلة الدارة ، ربيع أول ، ١٣٩٩هـ) •

٥٦- الخضري ، سليمان ، الفروق الفردية في الذكاء ، الطبعة الثانية ، (القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م) •

٥٧- الخضري ، محمد ، تاريخ الأمم الاسلامية ، (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٩م) •

٥٨- الخطيب ، محمد عجاج ، السنة قبل التدوين ، (القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٣٨٣هـ) •

٥٩- الذروري ، أحمد ابراهيم ، نظرية الاجتهاد في الشريعة الاسلامية ، الطبعة الأولى ، (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ) •

٦٠- الرويشد ، عبد الرحمن سليمان ، الوهابية حركة الفكر والدولة الاسلامية ، الطبعة الأولى ، (المدينة والناشر : بدون ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) •

٦١- الرويشد ، عبد الله بن سعد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ، (القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،بدون تاريخ)٠

٦٢- الزحيلي ، وهبة "تأثر الدعوات الاصلاحية الاسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) ٠

٦٣- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، الطبعة السابعة ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٦م) ٠

٦٤- السباعي ، مريم عبد القادر ، القصة في القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، (جدة ، مكتبة مكة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ٠

٦٥- سعيد ، جودت ، حتى يغيروا ما بأنفسهم ، (دمشق ، مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ٠

٦٦- سعيد ، محمد رأفت ، الرسول المعلم ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

٦٧- السلطان ، محمود السيد ، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، الطبعة الأولى ، (جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

٦٨- السلمان ، محمد عبد الله سليمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي ، (بريدة ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، ١٤٠٧هـ - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م- ١٩٨٨م) .

٦٩- شاكر ، محمود ، شبه الجزيرة العربية ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩٦هـ) .

٧٠- الشبل ، عبد الله يوسف ، مقدمة تحقيق كتاب الأخبار النجدية للفاخري ، (الرياض ، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بدون تاريخ) .

٧١- الشبل ، عبد الله يوسف ، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بدون تاريخ) •

٧٢- الضبيب ، أحمد محمد ، آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، المطابع الأهلية للأوفست ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) •

٧٣- عبد الباقي ، أحمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (اسطنبول ، المكتبة الاسلامية ، ١٩٨٤م) •

٧٤- عبيدات ، ذوقان ، وآخرون ، البحث العلمي ، (عمان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ) •

٧٥- العثيمين ، عبد الله بن صالح "الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) •

٧٦- العجلان ، عبد الله محمد "حركة التجديد والاصلاح في نجد" ، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر بالبحرين ، (الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

٧٧- العجلاني ، منير ، تاريخ البلاد السعودية ، (القاهرة ،دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ) .

٧٨- عطار ، أحمد عبد الغفور ، محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، مكتبة العرفان ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) .

٧٩- العقيلي ، محمد أحمد ، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، الطبعة الأولى ، (أبها ، نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

٨٠- العلواني ، طه جابر فياض ، أدب الاختلاف في الاسلام ، الطبعة الثالثة ، (واشنطن ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

٨١- العمار ، ابراهيم عبد الله "الملامح التربوية في دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب" ، النشرة التربوية ، العدد الثالث ، (الرياض ، وزارة المعارف ، ١٣٩٠هـ) .

٨٢- العمري ، نادية شريف ، الاجتهاد في الاسلام ، الطبعة الثالثة ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

٨٣- الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، (بيروت ، دار الجيل ، بدون تاريخ) .

٨٤- القطان ، مناع خليل "اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة" ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مركز البحوث ، ١٤٠٣هـ) .

٨٥- الكيلاني ، ماجد عرسان ، أهداف التربية الاسلامية ، الطبعة الأولى ، (المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

٨٦- الكيلاني ، ماجد عرسان ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، الطبعة الثانية ، (المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

٨٧- الكيلاني ، ماجد عرسان ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، الطبعة الثانية ، (المدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) .

٨٨- الكيلاني ، ماجد عرسان ، فلسفة التربية الاسلامية ، الطبعة الثانية ، (مكة المكرمة ، مكتبة هادي ،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

٨٩- الكيلاني ، ماجد عرسان ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، الطبعة الأولى ، (جدة ،دار الشروق ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

٩٠- الكيلاني ، ماجد عرسان ، محاضرات غير مطبوعة .

٩١- مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق الدكتور عبد الله الصالح العثيمين ، (الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٣هـ) .

٩٢- مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة ، (بيروت ، دار الثقافة ، بدون تاريخ) .

٩٣- ناصر ، أحمد ، مقدمة في التربية ، الطبعة الخامسة ، (عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٣م) .

٩٤- الندوي ، مسعود ، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، (مكة المكرمة ، مطبعة زمزم ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .

٩٥- الهاشمي ، عبد الحميد ، الرسول العربي المربي ، الطبعة الأولى ، (دمشق ، دار الثقافة للجميع ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

٩٦- الهاشمي ، عبد الحميد ، الفروق الفردية ، (دمشق ، دار التربية ، بدون تاريخ) .

٩٧- ونسنك ، أ . ي . ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، (ليدن ، مكتبة بريل ، ١٩٣٦م) .

وهناك مراجع عربية أخرى للبحث اطلع عليها الباحث ولكن لم يقتبس منها ..،وأهمها :-

أ - الكتـــب ، ومنهـــا :

٩٨ - الآجري ، أبو بكر ، أخلاق العلماء ، (القاهرة ، مكتبة التوعيـة الاسلامية ، بدون تاريخ) .

٩٩- آل بوطامي ، أحمد بن حجر ، نقض كلام المفترين على الحنابلـة السلفيين ، (الكويت ، مكتبة ابن تيمية ، بدون تاريخ) .

١٠٠- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) .

١٠١- ابن نبي ، مالك ، وجهة العالم الاسلامي ، ترجمة عبد الصبـور شاهين ، (دمشق ، دار الفكر ، بدون تاريخ) .

١٠٢- الأثري ، محمد بهجة ، محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيـد والتجديد في العصر الحديث ، (الرياض ، جامعة الامام محمـد ابن سعود الاسلامية ، ادارة الثقافة والنشر ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

١٠٣- البغدادي ، الخطيب ، اقتضاء العلم العمل ، تحقيق ناصر الدين الألباني ، الطبعة الخامسة ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

١٠٤- البهي ، محمد ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ، الطبعة الحادية عشرة ، (القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

١٠٥- الحجاجي ، حسن بن علي ، الفكر التربوي عند ابن القيم ، الطبعة الأولى ، (جدة ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

١٠٦- الزهراني ، أحمد عطيه ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي - رسالة دكتوراه - ، (مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم الدراسات العليا الشرعية ، فرع العقيدة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

١٠٧- سيد الأهل ، عبد العزيز ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الثالثة ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٦م) .

١٠٨- القطان ، أحمد ، وأحمد الزين ، امام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الدعوة والدولة ، الطبعة الأولى ، (الكويت ، مكتبة السندس ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) .

ب - سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعلم الاسلامي ، المنعقد بمكة المكرمة عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، لتأصيل التربية والتعليم في العالم الاسلامي ... ومنها :-

١٠٩- آل سعود ، محمد الفيصل ، القرآن الكريم أساس التربية الاسلامية ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١١٠- الأفندي ، محمد حامد ، نحو مناهج اسلامية ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

١١١- البري ، زكريا ، الفقه الاسلامي - أطواره في الماضي والحاضر والمستقبل ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١١٢- بلوس ، ن . أ . ، اعادة بناء وتربية المدارس في المجتمع الاسلامي ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١١٣- البيلي ، أحمد ، التصور الاسلامي لمناهج التربية والتعليم ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١١٤- التوم ، بشير حاج ، التربية والمجتمع ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١١٥- الحصين ، سعد ، تصور اسلامي للتعليم الثانوي ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١١٦- الرشيد ، محمد الأحمد ، وأحمد رفعت عبد اللطيف ، دور كليات التربية في اعداد المعلمين - المملكة العربية السعودية كحالة للدراسة - ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) .

١١٧- الشاوي ، توفيق ، اللغة العربية والتربية الاسلامية ، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٠

١١٨- عبد القدوس ، محمد ، التعليم حسب المناهج القديمة ومقاصدها في عصرنا الحاضر ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ٠

١١٩- العدوي ، ابراهيم أحمد ، التعليم الاسلامي في الماضي وميراثه في الحاضر ، الطبعة الأولى ، (مكة المكركة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ٠

١٢٠- العروسي ، محمد ، التربية الاسلامية بين المنهج والمدرس ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ٠

١٢١- غضبان ، منير محمد نجيب ، أضواء على تعليم المرأة المسلمة ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ٠

١٢٢- الكخن ، أحمد بدر علي ، مناهج التعليم الابتدائي عند المسلمين الأوائل ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١٢٣- الكناني ، عبد الحليم خلدون ، تخريج المعلمين حسب التربية الاسلامية ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١٢٤- مدكور ، محمد سلام ، التعليم في الاسلام ماضيه وحاضره ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١٢٥- الهاشمي ، عبد الحميد ، علم النفس في التصور الاسلامي ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

١٢٦- يوسف ، السيد محمد ، الدراسات العربية في البلاد الاسلامية غير العربية - ماضيها وحاضرها ومايرجى لها من مستقبل - ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

خامسا : المراجع الاجنبيــــة :

1. Arnold, T. W., Preaching of Islam, 3rd Edition, (London, Luzac & Company, 1975).

2. Gibb, H. A. R., Modern Trends In Islam, (Beirut, Librairie Du Liban, 1975).

3. Moore, T. W., Educational Theory An Introduction, First Published (London and Boston, Routledge & Kegan Paull, 1944).

4. Nicholson, R. A., Alitrary History of the Arabs, (Cambridge, 1969).

5. Philby, H. St., Saudi Arabia, (Beirut, Lebanon Bookshop, 1968).

6. Stroddard, Lothrop, The New World of Islam, Second Empression, (London, Chapman and Hall Ltd., 1922).